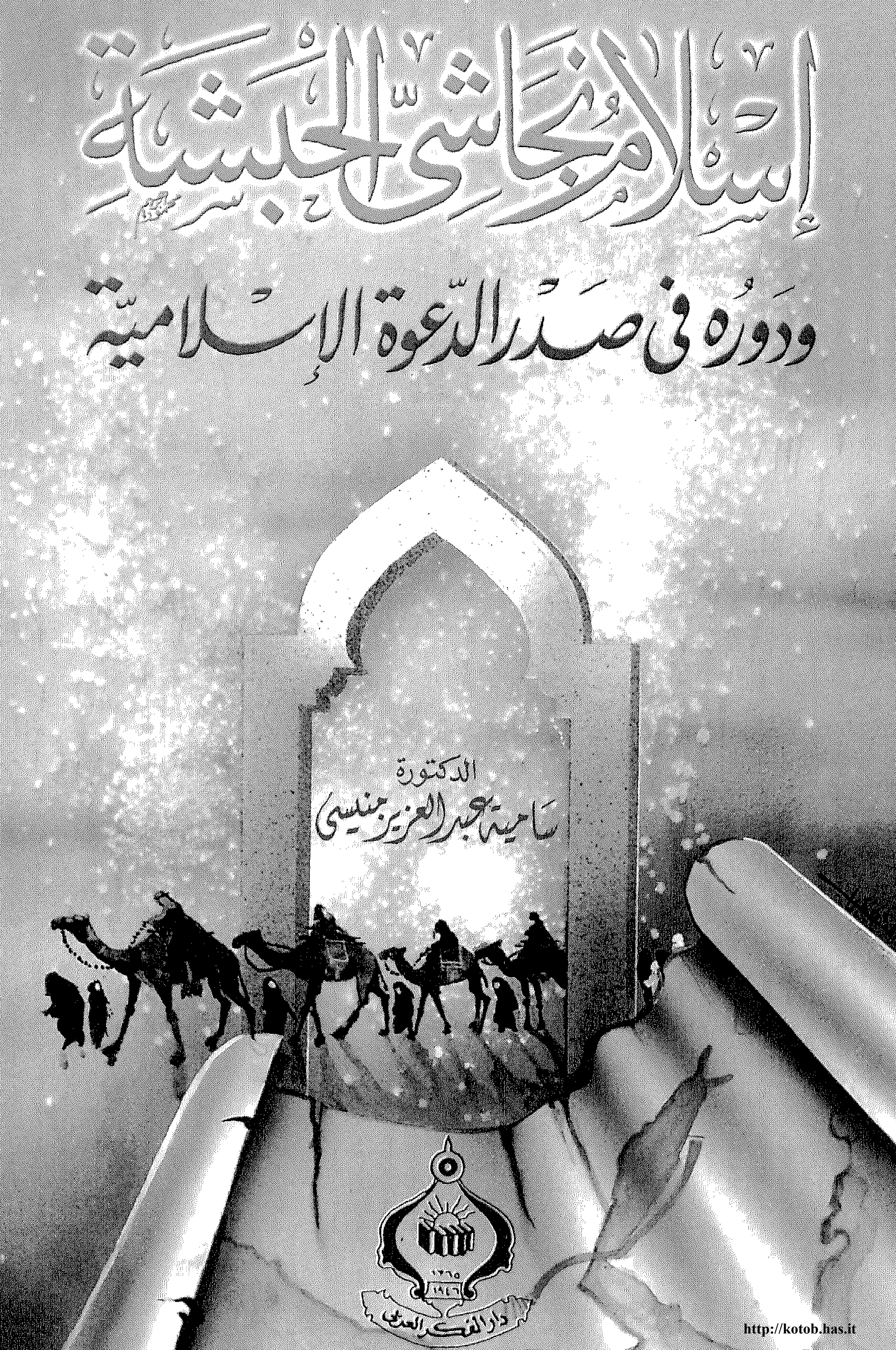

إسلام نجاشي الحبشة
ودوره في صدر الدعوة الإسلامية
الدكتورة
سامية عبد العزيز منيسي
١٣٦٥
١٩٤٦
دار الفكر العربي
http://kotob.has.it

إسلام نجاشي الحبشة

ودوره في صدر الدعوة الإسلامية

الدكتورة
سامية عبد العزيز منيسي
دكتوراه في التاريخ الإسلامي

الطبعة الأولى
١٤٢١هـ - ٢٠٠١م

ملتزم الطبع والنشر
دار الفكر العربي
٩٤ شارع عباس العقاد - مدينة نصر - القاهرة
ت: ٢٧٥٢٩٨٤ - فاكس: ٢٧٥٢٧٣٥
www.darelfikrelarabi.com
INFO@darelfikrelarabi.com

٢١٣
س ا إس

سامية عبد العزيز منيسى .
إسلام نجاشى الحبشة ودوره فى صدر الدعوة الإسلامية / سامية عبد العزيز منيسى .- القاهرة: دارالفكر العربى، ٢٠٠١م.
١٢٨ص ؛ ٢٤سم.
بيليوجرافية : ص١١٩ - ١٢٥ .
يشتمل على هوامش
تدمك: ٤-١٣٩٠-١٠-٩٧٧.
١- الإسلام. - تاريخ - عصر النبوة. ٢- الإسلام- دعوة. أ- العنوان.

تصميم وإخراج فنى
حسام حسين أنيس

أميرة للطباعة
٥ شارع محمود الخضرى - عابدين
ت : ٣٩١٥٨١٧ محمول : ٠١٠١٤٥٦٠٣٧

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على رسول الله محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد..

فالبرغم من أن النجاشي «أصحمة بن أبجر» لم يكن في مفهوم وعرف بعض العلماء المتخصصين في السيرة النبوية وحياة صحابة رسول الله ﷺ «صحابيا» وإنما كان «تابعيا» لأنه لم ير رسول الله ﷺ رؤيا العين ولكنه آمن به وبرسالته ﷺ، وهو في بلده الحبشة(*)، إلا أن دوره كان خطيراً وعظيماً وجوهريا وعميق الأثر في الدعوة الإسلامية، لايقل عن دور كبار صحابة رسول الله ﷺ في ذلك الحين.

فقد كان «أصحمة»(**) كما وصفه رسول الله ﷺ عادلا، فهو «ملك لايُظلم عنده أحد». كما وصف المصطفى ﷺ أرض الحبشة بقوله: «وهي أرض صدق»؛ لذلك أمن ﷺ على صحابته الذين هاجروا إلى الحبشة، يحملون في قلوبهم دين التوحيد وإسلام الوجه لله تعالى، وهو دين جديد على قريش وعرب شبه الجزيرة العربية الذين خلطوا التوحيد الذى أتى به جدهم خليل الله إبراهيم عليه السلام، بشوائب الشرك والكفر، وعبدوا الأوثان والأحجار والأشجار والكواكب.. وغيرها من خلق الله تعالى، وتدنوا بها إلى واد سحيق من الضلال والكفر والشرك، بالإضافة إلى سيادة الظلم بين الإنسان وأخيه الإنسان والحروب الطاحنة التي سادت شبه الجزيرة العربية لأقل سبب، ووأد البنات، والسلب والنهب .. وغير ذلك من ألوان الفوضى، وفقد الأمن والأمان ، وضياع كرامة الإنسان وحقوقه سواء أكان ذكراً أم أنثى.

وحينما أتى الهادى البشير محمد ﷺ بدين الإسلام والتوحيد وإسلام الوجه لله حنيفا غير مشرك به، والمساواة والعدل، والصدق والطهارة الباطنية والخارجية، وحسن المعاملة بين المسلمين بعضهم البعض، وبينهم وبين الأديان الأخرى، إلى غير ذلك من مناقب الإسلام.

(*) بعض العلماء أورده في الصحابة مثل (ابن منده) وغيره توسعًا وفيهم من أطلق عليه (الصحابي التابعي).

(**) أصحمة : بالعربية « عطية » .

وتزعمت قريش هذه الحرب ضده وضد صحابته الأجلاء الذين آمنوا بالإسلام إيمانا عميقًا خالصًا لوجه الله تعالى.

وأخذت قريش تمارس ضغطها على النبى ﷺ وصحابته بأساليب عديدة لتثنى الهادى البشير ﷺ عن دعوته، كما مارست ضغطًا عنيفًا على صحابته، وزاد ضغطها كلما زاد عدد صحابته ﷺ من المؤمنين، وخاصة إذا كان دون عزوة أو شرف فى قومه وأهله، فكان الضغط أكثر عنفًا وأشد قسوة وقهرًا.

ولما كان النبى ﷺ ذا منعة بأهله وعمه أبى طالب، وبزوجه، خير نساء العالمين، أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضى الله عنها، فقد أمن على نفسه من الفتنة فى دينه، ولقى الحماية التى أرادها الله له. أما صحابته فنظرًا إلى أن قريشًا مارست ضدهم كل أنواع التعذيب، فقد سمح لهم النبى ﷺ بالهجرة إلى الحبشة واصفا ملكهم «أصحمة» - كما ذكرنا آنفا - (أنه لايظلم عنده أحد).

فهاجر المسلمون خلسة من صناديد قريش على مرحلتين: كانوا فى المرحلة الأولى قليلى العدد، أحد عشر رجلا، وأربعة نساء ركبوا فى سفينة إلى الحبشة، وكان فيهم رقيه ابنة الهادى البشير ﷺ ومعها زوجها عثمان بن عفان رضى الله عنهما. واستقبلهم النجاشى «أصحمة» فى بلده مرحبًا بهم، ثم عادوا مرة أخرى إلى مكة حينما بلغهم إسلام أهل مكة كذبًا وقصة الغرانيق الملفقة واعتقدوا أن هناك هدنة تمت بين رسول الله ﷺ والمسلمين من جهة وبين قريش من جهة أخرى. هذا ماذكرته بعض المصادر، ولكن الواقع أنهم عادوا حينما لم يطب المقام لهم لأن بعض الخارجين خرجوا على النجاشى بالإضافة إلى أنهم بلغهم إسلام حمزة بن عبدالمطلب عم رسول الله ﷺ، وعمر بن الخطاب رضى الله عنهما، فعادوا إلى بلادهم معتقدين زيادة قوة المسلمين ومنعتهم بإسلام صحابيين على درجة كبيرة من الشجاعة والقوة، إلا أنهم فوجئوا ببقاء زعماء قريش على شركهم وزيادة تعنتهم وتصديهم للدعوة الإسلامية. فعادوا مرة ثانية إلى الحبشة.

وفى هذه الهجرة الثانية إلى الحبشة بلغ عددهم ثلاثة وثمانين رجلا، فيهم من هاجر منفردًا، وفيهم من هاجر بزوجة وفيهم من هاجر بزوجه وولده، وفيهم من أنجب فى الحبشة البنين والبنات.

وأرسلت قريش فى عقبهم رجلين هما: عمرو بن العاص، وعبدالله بن أبى ربيعة المخزومى، وقيل: أرسلت مرة ثانية بعد غزوة بدر عمرو بن العاص، وعمارة بن الوليد المخزومى. وأغلب الظن أنها أرسلت وفدها مرة واحدة فقط بعد هجرتهم؛ لأن

الحوار الذى دار بين نجاشى الحبشة (أصحمة) والمسلمين المهاجرين، ووفد قريش كان واحدا فى المرتين. لذا فيغلب على الظن أنها أرسلت وفدًا واحدًا قد يكون فيه رجلين أو ثلاثة هم الذين ذكرناهم آنفًا.

وفى خلال اللقاء الذى تم بين النجاشى والمهاجرين المسلمين ووفد قريش، تحقق النجاشى من صدق دعوة الهادى البشير محمد ﷺ من المسلمين وعلى رأسهم جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه الذى كان خطيبًا للمسلمين فى الحبشة أمام النجاشى، حيث أوضح له مدى صدق دعوة الرسول ﷺ حينما سأله النجاشى عن الدين الجديد الذى فارقوا فيه قومهم ولم يدخلوا فى دينه ـ وهو النصرانية ـ ولا فى دين أحد من الملل الموجودة. وكان قد جمع حوله بطارقته، وقد نشروا أناجيلهم حوله، فقال له جعفر: (أيها الملك كنا قومًا أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتى الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسىء الجوار، ويأكل القوى منا الضعيف، فكنا على ذلك، حتى بعث الله إلينا رسولا منا، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفته، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات، وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئا، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام. . فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به من الله، فعبدنا الله وحده لا نشرك به شيئًا، وحرمنا ماحرم علينا وأحللنا ما أحل لنا. . فعدا علينا قومنا، فعذبونا وفتنونا عن ديننا، ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله تعالى، وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث. فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا، وحالوا بيننا وبين ديننا، خرجنا إلى بلادك واخترناك على سواك، ورغبنا في جوارك، ورجونا أن لانظلم عندك أيها الملك). فقال له النجاشى: هل معك مما جاء به من الله شيء؟ فقال له جعفر: نعم. فقال النجاشى: فاقرأه على. فقرأ عليه صدرًا من سورة كهيعص [أى سورة مريم] فبكى النجاشى حتى أخضلت لحيته، وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلا عليهم جعفر. ثم قال النجاشى: (إن هذا والذى جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة، انطلقا فو الله لا أسلمهم إليكما ولايكادون).

هذا ،وقد حاول عمرو بن العاص أن يوقع بين النجاشى وصحابة رسول الله ﷺ المهاجرين إلى الحبشة فذكر له أنهم يقولون فى عيسى ابن مريم قولا عظيما. فلما سألهم

النجاشي، قالوا كما قال الله تعالى فى قرآنه الكريم عبدالله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول.

فرد النجاشى هدايا قريش له، وأخرج وفدها من مجلسه، ورفض تسليم صحابة رسول الله ﷺ المهاجرين إليه (لقريش ووفدها)وقال لهم: (والله ماعدا عيسى ابن مريم ما قلت هذا العود) وقال للمهاجرين (اذهبوا ماشئتم فأنتم الآمنون بأرضى) فكانت هذه أول منقبة من مناقب النجاشى تجاه الدعوة الإسلامية ورجالها المؤمنين بها.

وفى رواية أخرى عند البيهقى أنه قال: فمرحبا بكم وبمن جئتم من عنده فأنا أشهد أنه رسول الله وأنه بشَّر به عيسى ابن مريم، ولولا ما أنا فيه من الملك لأتيته حتى أحمل نعليه، امكثوا فى أرضى ماشئتم، وأمر لهم بطعام وكسوة.

وفى رواية أخرى عند البيهقى وابن كثير أنه قال لصحابة رسول الله ﷺ (..ولولا ما أنا فيه من الملك لأتيته حتى أقبل نعليه..) ثم أعلن (أصحمة) إسلامه لرسول الله ﷺ.

هذا، وقد أرسل (أصحمة) وفدا يقرب من عشرين رجلا من النصارى إلى رسول الله ﷺ في مكة حينما بلغهم خبره ليروا صفاته ويستمعوا إلى رسالته. فجلسوا معه فى المسجد وكلموه وسألوه ثم انصرفوا بعد أن أكرم النبى ﷺ ضيافتهم وخدمهم بنفسه شكراً وعرفانا بجميل النجاشى (أصحمة) وموقفه معه ومع المسلمين المهاجرين وأيضا لموقف أهله، فأراد أن يكافئهم. فلما قرأ عليهم النبى ﷺ القرآن الكريم فاضت أعينهم من الدمع وآمنوا به وبرسالته وصدقوه. فلما قاموا من عنده ﷺ اعترضهم كفار مكة وعلى رأسهم زعماء الكفر: أبو جهل بن هشام وقالوا لهم:

(خيبكم الله من ركب، بعثكم من وراءكم من أهل دينكم ترتادون لهم لتأتوهم بخبر الرجل، فلم تطمئن مجالسكم عنده حتى فارقتم دينكم وصدقتموه بما قال؟ ما نعلم ركبا أحمق منكم) فرد عليهم الوفد بقولهم: السلام عليكم لانجاهلكم، لنا ما نحن عليه ولكم ما أنتم عليه، لم نأل أنفسنا خيرا». ويقال أن الوفد كان من نجران، والله أعلم. فنزل فيهم قوله تعالى:

﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [القصص].

وقال تعالي : ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ (١٩٩) ﴾ [آل عمران] وقال أيضا: ﴿ ... إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا (١٠٧) وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً (١٠٨) ﴾ [الإسراء].

وقال جل جلاله: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ (٨٢) وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (٨٣) ﴾ [المائدة].

كما ورد فى المصادر المختلفة أن النجاشى (أصحمة) أرسل ابنه (أرها بن الأصحم) إلى رسول الله ﷺ فى وفد آخر حوالى ستين رجلا ليعلن إسلامه وإسلام ابنه ومن معه من الرجال من أهل الحبشة، إلا أن ذلك الوفد غرق فى البحر الأحمر في السفينة التى أرسلهم فيها، وقد ذكرت بعض المراجع أن غرق السفينة قد يكون متعمداً من بعض رجال الحبشة غير المسلمين (والله أعلم).

كما ورد أيضًا أن النجاشى حينما بلغه انتصار رسول الله ﷺ والمسلمين فى بدر على أعدائهم من كفار قريش لبس خلقان ثياب بيض وجلس على التراب وبعث إلى جعفر بن أبى طالب والمهاجرين المسلمين وبشرهم بانتصار المسلمين على المشركين ثم قال: إنا نجد فيما أنزل الله على عيسى أن حقا على عباد الله أن يحدثوا تواضعا عندما يحدث لهم نعمة، فلما أحدث الله لى نصر نبيه ﷺ أحدثت له هذا التواضع.

كذلك كان للنجاشى موقف آخر فى أحد فقد ذكر أنه أرسل عددًا من رجاله من الجيش ليقفوا إلى جوار رسول الله ﷺ والمسلمين فى غزوة أحد ضد كفار قريش.

كذلك كان النجاشى أصحمة موكلا من قبل رسول الله ﷺ ليزوجه من أم حبيبة بنت أبى سفيان رضى الله عنها بعد وفاة زوجها عبيد الله بن جحش، وكان قد ارتد عن الإسلام إلي النصرانية ثم توفى فى الحبشة. فقام النجاشى بهذه المهمة خير قيام ودفع أربعمائة دينار ذهبًا صداقًا عن رسول الله ﷺ إلى أم حبيبة ثم أقام حفل الزواج وخطب فيه خطبة شهد فيها بأنه لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وأنه الذى بشر به عيسى ابن مريم عليه السلام، ثم أقام حفل الزواج على وليمة على سنة الأنبياء فى التزوج ـ وكان ذلك فى العام السادس من الهجرة النبوية إلى المدينة.

وبالإضافة إلى الفضائل السابقة للنجاشى (أصحمة) فقد كان إسلام عمرو بن العاص على يديه فضيلة أخرى تضاف إليها.

وفى هذه الدراسة المزيد والمزيد عن فضائل النجاشى (أصحمة) إلا أننا نرى أن أكبر فضائله هو إسلامه، واحتضانه لأصحاب رسول الله ﷺ فى أرضه معززين مكرمين يمارسون شعائر دينهم قرابة ستة عشر عاما حتى أرسلهم إلى النبى ﷺ فى المدينة بعد غزوة خيبر.

وأكبر دليل على إسلام النجاشى هو صلاة النبى ﷺ صلاة الغائب مع صحابته حينما توفى أصحمة وأبلغه الوحى الأمين بذلك فقال لهم ﷺ: «مات اليوم رجل صالح فصلوا على أصحمة» وفى حيث آخر له ﷺ «استغفروا لأخيكم» فهى الأخوة فى الإسلام.

هذا، وتذكر المصادر العديدة أن رسول الله ﷺ لم يصل على أحد صلاة الغائب سوى النجاشى أصحمة.

رحم الله (أصحمة) نجاشى الحبشة الذى حفظ الدعوة الإسلامية فى مهدها فى الحبشة وصانها وحمى صحابة رسول الله ﷺ وأسلم وجهه لله تعالى حنيفا مسلما، والله أعلم.

د. سامية عبد العزيز منيسى

تمهيد

أصل كلمة حبش:

يقول ابن منظور في لسان العرب(١):

الحبش: جنس من السودان، وهم الأحبش والحبشان.. والحبيش، .. وفي الحديث: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبدا حبشيا»، أي أطيعوا صاحب الأمر وإن كان عبداً حبشيًا، فحذف كان وهي مرادة.

والأحبوش : جماعة الحبش .. وقيل: هي الجماعة أيا كانوا لأنهم إذا تجمعوا أسودوا. وفي حديث خاتم النبي ﷺ، فيه فص حبشي، وقال ابن الأثير: يحتمل أنه أراد من الجزع أو العقيق، لأن معدنهما اليمن والحبشة أنه نوع آخر ينسب إليها.

والأحابيش: أحياء من القارة انضموا إلى بني ليث في الحرب التي وقعت بينهم وبين قريش قبل الإسلام..، سموا بذلك لاسودادهم.. فلما سميت تلك الأحياء بالأحابيش من قبل تجمعها صار التحبيش في الكلام كالتجميع.

وحبشي جبل بأسفل مكة يقال فيه سمي أحابيش قريش، وذلك أن بني المطلق وبني الهون بن خزيمة اجتمعوا عنده فحالفوا قريشًا، وتحالفوا بالله إنا ليد على غيرنا ما سجا ليل ووضح نهار وما أرسى حبشي مكانه، فسموا أحابيش قريش باسم الجبل.

والتحبيش: التجميع. وحبش الشيء يحبشه حبشًا وحبشه وتحبشه واحتبشه: جمعه(٢).

وفي المعجم الوسيط(٣): حبش: معناها جمع له. فيذكر حبش له حبشًا: أي جمع له: يقال: حبش لأهله: كسب لهم ما يحتاجون إليه.

وأحبشت المرأة بولدها : أي جاءت به حبشي اللون .

واحتبش الشيء: أي جمعه. وتحبش القوم: أي تجمعوا، ويقال: تحبشوا عليه. والأحبش: الحبش والجمع أحابش. والأحبوش، والأحبوشة: الجماعة من الناس اختلفت أجناسهم. والجمع: أحابيش.

أما كلمة الحبش: فتطلق على سكان الحبشة. فالحبش: هم جنس السودان. والحبش سكان بلاد الحبشة. والمفرد حبشي، والجمع حبشان.

وبلاد الحبشة هى أثيوبيا. وهى فى أفريقيا الوسطى. والحبشية مؤنث الحبشى. ويقال: روضة حبشية: خضراء تضرب إلى السواد لغزارة ما فيها من نباتات ونحوها.

أما عن ذكر الحبش، فقد ورد ذكرهم فى أحاديث رسول الله ﷺ؛ فعن سمرة ابن جندب أن رسول الله ﷺ قال: «سام أبو العرب، ويافث أبو الروم، وحام أبو الحبش»[(٤)].

كما ورد عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ولد نوح سام، وحام، ويافث، فولد سام: العرب، وفارس، والروم، والخير فيهم. وولد يافث: يأجوج ومأجوج، والترك والصقالبة، ولا خير فيهم، وولد حام: القبط والبربر والسودان» [(٥)] كما ورد عن ابن سعد، عن هشام عن أبيه عن أبى صالح عن ابن عباس قال: ولد نوح: سام، وفى ولده بياض وأدمة، وحام، وفى ولده سواد وبياض قليل، ويافث، وفيهم الشقرة والحمرة[(٦)].

وقد عقب السيوطى قائلا: قلت: والد هشام هو محمد بن سائب الكلبى، النسابة، واه كذاب[(٧)].

ويذكر السيوطى نقلا عن ابن الجوزى [(٨)] نسبهم قائلا: (ولد حام كوش، وولد يافث منرس، وموعج، وبوان، ومن ولد بوان الصقالبة، والنوبة، والحبشة، والهند سند).

ويقول النووى فى تهذيب الأسماء واللغات[(٩)]: (الحبشة جبل معروف ويرجع نسبهم إلى حام بن نوح عليه السلام، وهم أكثر الناس وبلادهم أكثر البلاد.

كما أشار ابن حجر إلى الحبشة بقوله: (أرض الحبشة جبل معروف بالجانب الغربى من بلاد اليمن، ومسافتها طويلة جدا، وهم أجناس، وجميع فرق السودان يعطون الطاعة لملك الحبشة، وكان قديمًا يلقب بالنجاشى، وأما الآن فيلقب الحطى، بفتح الحاء وكسر الطاء المهملتين، وتخفيف الياء[(١٠)].

ويستطرد السيوطى فيقول[(١١)]: قال ابن دريد [(١٢)]: «جمع الحبش» «أحبوش»، بضم أوله، وأما قولهم: الحبشة فعلى غير قياس، وقد قالوا أيضا: حبشان، وقالوا: أحَبْشُ، وأصل التحبيش التجميع.

أما ابن حزم[(١٣)] فيقول: (.. وفى التوراة: أن حام بن نوح ولد السودان، والقبط والتبت، وكنعان، والسند، والهند، وفى التوراة أن يافث بن نوح ولد الترك، ويأجوج، ومأجوج، والفرس، والصقالبة والإفرنج، والبُلغر..).

ويقول أ. فتحى غيث [١٤] وهو أحد الكتاب المعاصرين عن منشأ اسم «الحبش»: (تدل أرجح الدراسات على أن الاسم العربى (حبشة) أو (حبشات) الذى يعنى (الخليط) أو الأجناس المختلطة، قد بدأ يطلق على تلك البلاد منذ أن بدأت تيارات الهجرة من الجزيرة العربية عامة ومن اليمن والجنوب العربى خاصة فى القرن السابع قبل الميلاد، وفى أول الأمر أطلق هذا الاسم على طوائف هؤلاء المهاجرين. ولكن نظراً لكثرتهم وازدياد أهميتهم وتفوقهم على سكان البلاد الأصليين وكذلك لتغلب لغات هؤلاء المهاجرين على اللغة الأصلية فى البلاد أصبح الاسم (حبشة) يطلق على جميع المنطقة، فاختلط المهاجرون الذين ينتمون إلى الجنس السامى (Samitic) مع أهل البلاد الأصليين الذين ينتمون إلى الجنس الحامى (Hamitic) وكان يطلق عليهم عندئذ قبائل كوش (Kush) ويسكنون فوق الهضبة العالية التى تتوسط البلاد لاعتدال جوها وغزارة أمطارها وكثرة العشب، التى جعلت منها مساحات شاسعة من المراعى المثالية).

ويستطرد فيقول: (أما لفظ «أثيوبيا» فهو اسم قديم، جاء ذكره فى كثير من الكتابات الإغريقية القديمة وغيرها من المراجع التاريخية والدينية الهامة. ومعناها الإغريقى هو «الوجه المحروق» ولقد أطلقتها بعض المراجع القديمة وعلى رأسها «العهد القديم» على الممالك النوبية التى تأثرت بالحضارة المصرية القديمة وامتد بعضهم فى إطلاقها على جميع سكان القارة الإفريقية جنوب الصحراء وأعالى النيل).

ثم يقول أ. فتحى غيث : (ولما كان الاسم فى أصله اليونانى معناه «الوجه المحروق» فإن المؤرخين أطلقوه على جميع الشعوب التى يتدرج لونها من السمرة إلى السواد بما فيهم الزنوج. وأن البلاد التى تسكنها جميع هذه الشعوب تدعى أثيوبيا. . وأرجح ماتراه فى تحديد هذه الأسماء هو مايعنيه التقسيم الحالى للدول التى يتألف منها هذا الجزء من القارة الذى يسمى (قرن إفريقيا) بحيث يطلق اسم (الحبشة) على الدولة الحالية التى تضم فى الوقت الحاضر السهول التى تحيط بتلك الهضبة من شرقها وجنوبها والتى كانت إلى عهد قريب مجموعة من الممالك والسلطنات المستقلة، أما مايتاخم البحار فتتكون منه جمهورية الصومال الحالية، وكذلك الإريتريا فى الشمال التى دخلت مع أثيوبيا فى اتحاد فيدرالى بعد الحرب الكبرى الثانية. ونظرا لتعدد الأجناس واللغات والممالك والعصبيات فقد أطلق على البلاد اسم الحبشة، وهى لازالت قائمة إلى اليوم).

ثم يعود إلى مملكة الحبشة القديمة وهى (مملكة أكسوم) فيقول: (ومن الصعب معرفة الحدود الحقيقية التى تشمل مملكة الحبشة القديمة، ولكن التقدير المعقول هو أن

(مملكة اكسوم) لم تكن تشمل إلا تلك المنطقة الواقعة فى شمال الحبشة الحالية ومتصفها - فوق المرتفعات - وتشمل بناء على ذلك الجزء الجبلى المرتفع فى الإريتريا الحالية الذى يشكل امتدادا طبيعيا لمقاطعة التيجرى.

أما بعد العصور القديمة - وإلى عهد قريب - فإن الحبشة التى تقع أيضا فوق مرتفعات الهضبة حيث تتركز الممالك المسيحية فإنها تشمل مساحة أكبر مما سبق لمملكة أكسوم أن شملته، فأصبحت تتكون من أربع ممالك بارزة.. وهى مقاطعات (تيجرى - أمهرة - شوا - جوجام)

وقد ظلت تلك المقاطعات المذكورة، تنقل الملك من مقاطعة التيجرى وعاصمتها أكسوم فى شمال الحبشة إلى أمهرة فى وسط الحبشة وعاصمتها جوندار، واستمرت كل منهما مركزا للسلطة عدة قرون إلى أن انتقلت فى العصور الأخيرة إلى (شوا) فى عهد (منليك) الذى أسس مدينة (أديس أبابا) وجعلها عاصمتها الآن.

هذا وتتدرج بلاد الحبشة من سواحل البحار شرقًا ومن السودان وأواسط أفريقيا غربًا فى الارتفاع التدريجى حتى تصل إلى الهضبة الحبشية التى يتراوح متوسط ارتفاعها بين ٧٠٠٠، ٨٠٠٠ قدم فوق سطح البحر، وفيها من المرتفعات والجبال مايصل إلى ١٤٠٠٠ قدم. وتبدو تلك الهضبة كأنها تستند من جانبيها على جدارين هائلين جعلت منهما الطبيعة سندين هائلين يحميان فى وسطهما أرضًا غاية فى الخصب واعتدال الجو. وتتناوب فيها السهول الخصبة مع الوديان السحيقة والجبال الشاهقة فتجعل منها بلادا شديدة الوعورة مما جعلها فى عزلة عن العالم رغم نفوذ الديانات فيها وأصول الحضارة التى حملتها معها إليها.

يقول محمد عثمان أبو بكر[١٥] عن الحبشة: (اشتقت كلمة الحبشة من لفظ (حبشات) أو حبشت) وهى قبيلة عربية نزحت من جنوب الجزيرة العربية إلى سواحل إريتريا ثم توغلت إلى المرتفعات الجبلية لتصبح فيما بعد أحد القبائل التى ساهمت فى مملكة أكسوم. وكانت اسم الحبشة تشمل بلاد الصومال وزيلع والجالاه حتى إريتريا) كما تذكر أن اسم الحبشة وكان يطلقه سكان الجزيرة العربية . على المنطقة عموما بما فيها إريتريا الصومال.

الفصل الأول

الموقع الجغرافى لبلاد الحبشة وسكانها

وعلاقتهم بالجزيرة العربية قبل الإسلام

يذكر القـزوينى [١٦] بلاد الحبـشة فيقـول: (هى أرض واسعة شمـالها الخليج البربرى، وجنوبهـا البر، وشرقـها الزنج، وغربهـا البجه. الحـر بها شديد جـدا وسواد لونهم لشدة الاحتراق، وأكثر أهلها نصارى يعاقبة . . وأكثر أرضهم صحارى لعدم الماء وقلة الأمطار، وطعـامهم الحـنطة والدخن، وعندهم الموز والعنب والرمـان، ولباسـهم الجلود والقطن.

ومن الحيـوانات العجـيبة عنـدهم: الفيل والزرافة، وركـوبهم البقـر، يركبـونها بالسرج واللجام مقام الخيل، وعندهم الفيلة الوحشية كثير وهم يصطادونها).

والهضبة الأثيوبية: هى كتلة قديمة ارتفعت فى العصر الجوراسى، وزاد ارتفاعها بالطفح البركانى على فترات خلال الأزمنة الثالثة والرابعة، وأعلى قمة بها تسمى (رأس داشان) ويصل ارتفاعها إلى ٤٦٢٠ مترا وينحدر من هذه الهضبة أهم روافد النيل وهى: النيل الأزرق، والسوباط، والعطبرة[١٧].

وعند باب المندب يقترب اتصال قارة إفريقيا بقـارة آسيا حيث يصبح عرض البحر ٢٨كم. وتشرف قارة إفريقيا على بحار نشطة تصلها بمختلف أنحاء العالم، ومن الشرق يحدها المحيط الهندى والبحـر الأحمر وهما من أنشط بحار العالم من الناحـية التجارية ومن أهم البحار من الناحية الإستراتيجية[١٨].

أما عن استيطان السودان إفريقيا والحبشة فيقول المسعودى[١٩]:

(ولما تفـرق ولد نوح فى الأرض سـار ولد كوش بن كنعـان نحـو المغرب حـتى قطعوا نيل مصر، ثم افـترقوا فسارت منهم طائفة ميـمنة بين المشرق والمغرب وهم أنواع كثيرة نحو الزغاوة والكانم ومركة وكـوكو وغانة وغير ذلك من أنواع السودان الأحابيش والدمادم، ثم افترق الذين مضوا بين المشرق والمغرب، فصارت الزنج من المكير والمشكر وبربرا وغيرهم من أنواع الزنج. .)

هذا بينما يعتقد فريق من العلماء أن الحبـشة (حبشت) كانوا فى الأصل جماعات عربية يمنية تقطن السـاحل الجنوبى لشبه جزيرة العرب شرقى حـضرموت، ثم هاجرت غربًا حيث عـبرت مضيق باب المندب، وأقامت فى المناطق المقـابلة لليمن على السـاحل المواجه من القارة الإفريقية واستوطنت بها[٢٠].

وقد تم عبور هؤلاء العرب الجنوبيين تدريجيا فى زمن قديم لانستطيع تحديده على وجه الدقة. ومن المرجح أنه حدث قبيل ميلاد المسيح عليه السلام. وقد تمكن هؤلاء العرب من تأسيس مستعمرة تجارية على الشاطئ الإريترى، ولم يلبثوا أن مدوا نفوذهم إلى الهضبة الأثيوبية على حساب شعوب الكوش. ثم بمضى الزمن تأفرق هؤلاء المهاجرون وأخذوا ينثرون بذور الحضارة السامية فى هذه البلاد.

وحينما بزغت شمس القرن الأول للميلاد نجح هؤلاء العرب الساميون فى تأسيس مملكة أكسوم. ومدينة أكسوم هى عاصمة المملكة الحبشية وتعتبر المركز الرئيسى لتجارة العالم. وقد ازدهرت مملكة أكسوم ثم بدأت تمد نفوذها على البلاد المجاورة شمالا وشرقًا فى القرن الثالث للميلاد.

وفى هذه المرحلة من مملكة أكسوم دخلت المسيحية الحبشة عن طريق بعض المبشرين، وذلك حوالى عام ٣٢٠م. ثم أصبحت بعد أن اعتنق ملكها «عزانا» المسيحية دينا رسميا للمملكة[٢١].

هذا ،ولما كانت مملكة الحبشة تشتمل على خليط من الحاميين والساميين كان لكل قسم منها (تيجرى - أمهرا - جوجام - جوا) ملك خاص، ولها استقلال ذاتى، فإن ملك أكسوم كان يدعى ملك الملوك[٢٢].

ويذكر الأستاذ محمد عثمان أبو بكر فى كتابه: المثلث العفرى فى القرن الإفريقى عبر العصور التاريخية[٢٣] أن البحر الأحمر رغم وعورة مسالكه لم يكن مانعًا للهجرات البشرية والصلات التجارية بين العرب والأفارقة سواء بسواء، فمن الساحل الغربى غزا الأحباش اليمن فى عهد أبرهة، ومن جزيرة العرب كانت الهجرات من الشعوب الناطقة باللغة السامية مثل الأحباش والعرب. وقد عبر بعض المهاجرين البحر الأحمر إلى الساحل الأفريقى وكان نصيب بلاد الحبشة والقرن الأفريقى من هذه الهجرات نصيبًا كبيراً.

ومن المعروف أن بلاد الحبشة أخذت اسمها من قبيلة (حبشت) التى وفدت من جزيرة العرب، كما أنه من المعروف أنه كان يطلق اسم الحبشة فى العصور القديمة على المنطقة التى كانت تقطن فيها شعوب القرن الأفريقى بما فيهم العفريون والأرمو والصومال والإريتريون وغيرهم.

كما أن اللغة الحبشية القديمة التى تعرف (بالجعز) هى لغة سامية اقترنت بتلك المنطقة. وقد يسر هذا من سهولة الملاحة فى الجزء الجنوبى من البحر الأحمر ووجود الموانى الطبيعية على ساحله الغربى - وكان ارتياد البحر واحدًا من المناشط التى ألفها سكان جنوبى الجزيرة والعفريون على حد سواء.

هذا ، وبمجرد استقرار التجار العرب على الساحل الأفريقى توغلوا فى الداخل ليوسعوا من دائرة تجارتهم ويزيدوا من نشاطهم التجارى، ثم تبعتهم بعد ذلك هجرات عربية أخرى. ويؤكد ذلك وجود آثار حبشية فى منطقة نجران وإريتريا تعود إلى القرن الرابع قبل الميلاد.

كما بلغ بعض الوافدين للجزء الجنوبى من بلاد البجة الناطقين باللغة الحامية واختلطوا بالسكان الوطنيين وذابوا فيهم، وإن كان لسانهم السامى مازال غالبا على بعض لغات إريتريا، وخاصة بين التجرى "Tigree"، ويتضح بذلك أن بعض سكان الجزيرة العربية، وخاصة أهل اليمن وحضرموت قد شقوا طريقهم إلى ساحل البحر الأحمر الغربى قبل ظهور الإسلام، ونتيجة لرحلاتهم التجارية واستقرار بعضهم فى الساحل الأفريقى، خلقوا نواة للصلات بين جزيرة العرب وأفريقيا. ثم ازدادت هذه الصلات نموا واشتدت قوتها بعد ظهور الإسلام الذى منحها دعما روحيا وسندا سياسيا.

هذا، وقد تكون الصلات بين سكان جزيرة العرب وساحل البحر الأحمر وشعوبها فى إريتريا والعفريين والصوماليين أقدم وأعرق من ذلك.

وقد رجح بعض الباحثين لشدة التشابه العرقى واللغوى بين الشعوب الأفريقية فى القرن الإفريقى الناطقة باللغات الحامية والكوشية والشعوب الناطقة باللغات السامية كالعرب والأحباش، أن هاتين المجموعتين قد عاشتا فى مكان واحد فترة من الزمان حيث تنتميان إلى أصول واحدة وتؤكد هذه الصلات العرقية واللغوية التى كانت بين سكان جزيرة العرب ومن سواحل أفريقيا الشرقية أن التبادل الثقافى بينهما له جذور عميقة.

هذا، وقد وضع الإدريسى الحبشة فى عدة أقاليم- حسبما كان فى عصره -، فوضعها فى الجزء الرابع من العالم المقسم فى ذلك العصر[٢٤] وقال:

«وفى هذا الجزء من الإقليم الأول بلاد النوبة وبعض بلاد الحبشة وبقية أرض التاجوين وقطعة من بلاد الواحات الداخلة».

ومن بلاد الحبشة يأتى ماء نهر النيل نتيجة للأمطار الموسمية، إلا أنه يذكر أن أهل هذه البلاد وما حولها يعيشون على فيض النيل ويعولون عليه فى زراعة أرزاقهم ومعيشتهم الذرة والبقول والألبان والحيتان، ولهم تجارات مع أهل النوبة ومصر، إلا أنه ذكر أنه قبل ظهور الإسلام كان هناك خوارج على النصارى اليعاقبة يتنقلون بين أرض البجه وأرض الحبشة ويتصلون ببلاد النوبة[٢٥].

ويذكر الأستاذ فتحى غيث أهم أنهار الحبشة التى تأتى من الهضبة لتصب فى أرض الحبشة وغيرها فيقول: (أهم الأنهار التى بالحبشة هو النيل الأزرق الذى يأتى من بحيرة تسانا وتبلغ مساحة هذه البحيرة (٣٦٣٠)كم مربع ويتضاعف حجمها خلال موسم الأمطار، ويلى النيل الأزرق فى الأهمية نهر العطبرة ومصادره المختلفة، وأهمها نهر تكازى الذى ينبع من أواسط الهضبة، ثم يصب فى العطبرة الذى يدخل بعدئذ إلى السودان ويبدأ من شمال الهضبة نهر مارب ويمر بالجملة فى الإريتريا حتى يصل إلى حدود السودان.

ومن الأنهار الأخرى فى الحبشة نهر الجب (أو) جوبا، ونهر ويبى شيبلى، ونهر بركة، ونهر أواش، بالإضافة إلى عدد لا حصر له من القنوات والأخوار التى تمتلىء بالمياه المحملة بالطمى الكثيف وقد قدرت المساحة للأرض الخصبة الصالحة للزراعة فى الحبشة بحوالى ثمانين مليون فدان[٢٦]. كذلك وضع الإدريسى الحبشة فى الجزء الخامس من الإقليم الأول وقال[٢٧] : وهذا الجزء الخاص من الاقليم الأول تضمن من الأرضين أكثر أرض الحبشة وجملة من بلادها وأكبر مدنها كلها جنبيتة وهى مدينة متحضرة لكنها فى برية بعيدة عن العمارات وتتصل عماراتها وبواديها إلى النهر الذى يمد النيل وهو يشق بلان الحبشة ولها عليه مدينة مركطه ومدينة النجاغة، وهذا النهر منبعه من فوق خط الاستواء وفى آخر نهاية المعمور من جهة الجنوب فيمر مغربًا مع الشمال حتى يصل إلى أرض النوبة فيصب هناك فى ذراع النيل الذى يحيط بمدينة بلاف .. وهو نهر كبير عريض كثير الماء بطئ الجرى وعليه عمارات للحبشة.. وعلى هذا النهر يزرع أهل بوادى الحبشة أكثر معايشهم مما تدخره لأقواتها من الشعير والذرة والدخن واللوبيا والعدس وهو نهر كبير لايعبر إلا بالمراكب، وعليه قرى كثيرة وعمارات للحبشة..).

ثم يذكر الإدريسى القرى الساحلية ومهن أهلها من صيد وزراعة وتجارة خاصة مع بلاد اليمن ويقول[٢٨] :(.. فأما المدن الساحلية فإنها تمتاز مما يجلب إليها من اليمن فى البحر) ثم يعدد هذه المدن ويذكر صنائع أهلها كذلك منتجات هذه البلاد من ألبان، وأسماك ومعادن الذهب والفضة وبحث أهلها لهذه المعادن إلا أن آبارهم التى يشرب منها أهلها ماؤها يجف فى أكثر الأوقات ، وأكثر معايشهم منه خاصة بين مدينة الأزورا النجاغة ومدينة جنبيته) ثم يقول: (.. ومدينة زالغ على ساحل البحر الملح المتصل بالقلزم وقعر هذا البحر أقاصير كله متصلة إلى باب المندب لاتعبره المراكب الكبار وربما تجاسرت عليه المراكب الصغار فتخطفها الرياح فتتلفها، ومن زالغ إلى ساحل اليمن ثلاثة مجار مقدرة الجرى، ومدينة زالغ صغيرة القطر كثيرة الناس والمسافرون إليها كثير وأكثر مراكب القلزم تصل إلى هذه المدينة بأنواع من التجارات التى يتصرف بها فى بلاد الحبشة

ويخرج منها الرقيق والفضة وأما الذهب فهو فيها قليل وشرب أهلها من الآبار ولباسهم الأرز ومقندرات القطن).

ثم يذكر الإدريسى أن جملة الحبشة يتخذون الإبل ويكتسبونها ويشربون ألبانها ويستخدمون ظهورها وينتظرون لقاحها من أجل بضاعتهم ويسرق بعضهم أبناء بعض ويبيعونهم من التجار فيخرجونهم إلى أرض مصر فى البر والبحر(٢٩).

وبصفة عامة فإن الثروة الحيوانية فى الحبشة عظيمة وتتكون منها الغذاء الرئيسى للشعب.

هذا، وتجاور أرض الحبشة من الشمال أرض البجة وهى بين الحبشة والنوبة وأرض الصعيد وهى بادية جدبة ليس فيها خصب ولا قرى ويقصدها التجار لأرض وادى العلاقى حيث يجتمع أهل الصعيد وأهل البجة. كما أن فى العلاقى الآبار العذبة والقرى الجامعة وبها معادن مشهورة فى النوبة وهى وسط صحراء لا جبل حوله وإنما هى رمال يكثر فيها التبر، وبين أرض النوبة وأرض البجة قوم رحّل يدعون البليون لهم عزم وصرامة يخافونهم من حولهم من الأمم، ولذا يهادنونهم وهم خوارج على مذهب اليعاقبة كذلك. . جميع الحبشة وأكثر أهل البجة نصارى خوارج على مذهب اليعاقبة، ويتصل بأرض الحبشة أيضًا على البحر بلاد بربرة وهم تحت طاعة الحبشة، وهى قرى يتصل بعضها ببعض أولها قرية جوه ومنها إلى باقطى ومنها إلى بطا حيث تقطن فوق خط الاستواء(٣٠).

ويستطرد الإدريسى فى ذكر المدن فى الإقليم السادس من بلاد الزنج ثم يذكر منها جزيرة سقطرى التى ينسب إليها الصبر وتقابل بلاد اليمن فى البحر، وأيضًا جزيرة قنبلا التى قد يلجأ إليها اليمنيون والحبش مستغيثين بمراكبهم ثم يذكر مضيق باب المندب وجبل المندب ثم يذكر مدينة عدن فى اليمن وأهميتها التجارية سواء من الصين أو الهند أو السند وغيرها . . كما يذكر الحبشة ضمن الجزء الثامن من الإقليم الأول وأن أهل الصحارى منهم سود البشرة مفلفلو(٣١) الشعر وقد تقشفت جلودهم لشدة حرارة الشمس فى هذه المنطقة.

ثم يذكر الحيوانات من الفيلة والزرائف والكركدنات والقردة والبقر والجواميس والنسانيس، والثعابين الزاحفة، والمعادن المختلفة من الزمرد وغيرها، كذلك الأسماك، والطيب والقرنفل والصندل والكافور، والعود وغيرها(٣٢).

كما أن بالحبش غابات كثيفة وخاصة فى الجزء الأوسط من النيل الأزرق وتشكل الأشجار ثروة كبيرة فى البلاد خاصة أشجار الصنوبر(٣٣).

أما عن الحياة الاقتصادية: فيذكر المسعودى تجارة السودان إلى أرض الجزيرة

العربية وغيرها من البلاد [٣٤] فيقول (. . من أرضهم تحمل إلى بلاد الإسلام[٣٥] وهى أكبر مايكون من جلود النمور، وأحسنها للسروج، وبحر الزنج والأحابش هو عن يمين بجر الهند، وإن كانت مياههما متصلة، ومن أرضهم يحمل الذبل من ظهور السلاحف وهو الذى تتخذ منه الأمشاط كالقرون.

كما يقول: (. . والفيلة فى بلاد الزنج فى نهاية الكثرة، وحشية كلها غير مستأنسة، والزنج لا تستعمل منها شيئا فى حروب ولا غيرها، بل تقتلها . . فيمزجون إليها بأعظم ما يكون من الحراب فيقتلونها لأخذ أنيابها. .) وذلك لتصدرها إلى الصين والهند حيث تستخدم فى أعمدة القصور والأبخرة لهياكلهم وأصنامهم ونصب الخناجر والشطرنج والنرد على الثياب والجوهر[٣٦].

ويتحلى الزنج بالحديد بدلا من الذهب والفضة، ومن دوابهم البقر يستخدمونها بالسروج واللجم.

إلا أنه يذكر اتصال العمانيين والسيرافيين ببلاد سفالة أقصى بلاد الزنج وهى كما يقول (وأقاصيه بلاد الواق واق، وهى أرض كثيرة الذهب، كثيرة العجائب. خصبة حارة. واتخذها الزنج دار مملكة وملكوا عليها ملكا سموه وقليمى (لوقليمن) ثم يذكر أنه يملك ملوك سائر الزنج[٣٧].

ثم يذكر المسعودى الحبش بقوله: (أما الحبشة فاسم مملكتهم كعبر وهى مدينة عظيمة، وهى دار مملكة النجاشى، وللحبشة مدن كثيرة، وعمائر واسعة، يتصل ملك النجاشى بالبحر الحبشى، ولهم ساحل فيه مدن كثيرة، وهو مقابل بلاد اليمن: فمن مدن الحبشة على الساحل الزيلع والدهلك وناصع . . . وبين ساحل الحبشة ومدينة غلافقه، وهى ساحل زبيد من أرض اليمن . . ومن هذا الموضع عبرت الحبشة البحر حيث ملكت اليمن فى أيام ذى نواس وهو صاحب الأخدود والمذكور فى القرآن. .)

وتركب التجار فيها بالأمتعة . . وهذا الموضع من البحر بين هذين الشطين - أى ساحل اليمن، وساحل الحبشة أقل المواضع فيه عرضًا، وتوجد جزائر بين هذين الساحلين: منها جزيرة العقل، يقال: إن فيها ماء يعرف بماء العقل يستسقى منه أرباب المراكب، ويفعل فى القرائح والذكاء فعلا جميلا. . وفى هذا البحر مما يلى بلاد عدن جزيرة تعرف بسقطرة، إليها ينسب الصبر السقطرى، ولايوجد إلا فى هذه الجزيرة ولايحمل إلا منها [٣٨].

ويذكر المسعودى جماعة من اليونان أرسلهم الإسكندر المقدونى من أجل الصبر السقطرى حيث ملكوا الجزيرة وتناسلوا ثم تنصر من كان بها بعد ظهور المسيحية، وهم يحفظون أنسابهم فيها. وفى هذه الجزيرة نباتات وعقاقير. .[٣٩].

هذا ،وقد حدث تبادل تجارى عن طريق اليمن وغيرها حيث تجلب مصر والشام العاج والذهب من أثيوبيا [٤٠].

كذلك حدث تبادل تجارى مع جزيرة العرب بصفة عامة نظرًا لموقع الجزيرة العربية المتوسط بين أعظم الدول وأقدم الحضارات؛ لذا كان لها صلات تجارية مع فارس في الشمال الشرقى، ومع الرومان فى الشمال الغربى ومع الحبشة فى الجنوب الغربى مما أدى إلى اتساع تجارتها مع هذه الأمم والبلاد، فمن إفريقيا والهند كانت ترد إليهم النفائس من العاج والعطور وريش النعام، والأحجار الكريمة، التوابل والذهب والنمور واللبان والمر، وهى أهم ما كان يتاجر فيه العرب بالإضافة إلى الأقمشة والآلات والمعادن والملح وقد تبوأت مكة مركزا تجاريا مهما من الطراز الأول ولها مواصلات تجارية عديدة أهمها طريقان طريق الشمال إلى الشام، وطريق الجنوب إلى حضرموت واليمن[٤١].

وقد شغلت دول العرب القديمة مثل تدمر ومعين وسبأ المراكز الممتازة فى تجارة الشرق، ومارس اليهود تجارة القوافل بنشاط حتى أصبحت يثرب تنافس مكة ثراء، وكانت مفاتيح التجارة فى أيدى اليمنيين حتى القرن السادس الميلادى حيث نافسهم الرومان في البحر الأحمر مما أدى إلى سقوط سبأ، ثم قام الحجازيون بعد السبئيين بنقل التجارة من وإلى الجزيرة العربية، ونشأ فى مكة سوق خاص لبيع العبيد الذين كانوا يجلبون من الحبشة واليمن وآسيا الصغرى وسيطروا على شئون التجارة، واستفادت قريش من اشتغالها بالتجارة ومخالطتهم بأهل الشام والحبشة ومصر وغيرهم فوائد معنوية وأدبية فعرفوا أمور التجارة من موازين ومكاييل وغيرها كما دخلت كثير من الألفاظ المالية والتجارية وغيرها فى الألفاظ العربية [٤٢] ، وبذلك احتكرت قريش التجارة بعد معين وسبأ.

هذا، وقد تحولت التجارة إلى البحر الأحمر فى القرن الأول للميلاد، وذلك بعد اضمحلال أهمية الطرق الأخرى البرية فأصبح الطريق البحرى هو المفضل للتجارة.

وقد كان الصراع التجارى بين اليمن والحبشة قبل ذلك مستمرا مما أدى إلى تدخل الأحباش فى جنوب غرب جزيرة العرب وذلك أن (شمر يهرعش) (حوالى عام ٢٧٠م - ٣١٠م) وهو أحد ملوك حمير، قام بشن حرب على قبائل تهامة غربى اليمن.

وانتصرت قواته عليهم برًا ثم طاردتهم بحرًا حتى أوقعت بهم خسائر فادحة وقد يكونون من الأحباش الذين حكموا ساحل تهامة مما أدى إلى تدخل الأكسوميين مرة

أخرى فى شئون العرب الجنوبية ثم دخلت اليهودية فى عهد حمير وانتشرت حتى قام ذونواس بحرق المسيحيين فتدخل الأحباش وسيطروا على الحكم فى اليمن(٤٣).

وفى الواقع أن العلاقة بين الحبشة وبلاد اليمن قديمة جدًا حتى أن بعض القدماء والمستشرقين يعتبرون الحبشة واليمن بلدًا واحدًا نظرًا لقرب الحبشة من بلاد العرب فقالوا أن مهد الساميين وأصل منبتهم الحبشة، ومنهم «سالت» و«ريتر» (٤٤) بينما ذكر آخرون أن الأحباش عرب هاجروا من اليمن إلى الحبشة قبل زمن التاريخ واستدلوا على ذلك من تشابه اللسانين الحبشى والحميرى ،وأحرف اللغة تكاد تكون واحدة عندهما. هذا بينما يعتقد جرجى زيدان -وذلك على سبيل الظن وغير مؤكد- أن دولة سبأ حبشية المنبت نزح آباؤها من اليمن قبل الميلاد بعدة قرون وظلت العلاقات متبادلة بين البلدين حيث وجد أثر كتب فى القرن السادس قبل الميلاد فى الحبشة المعتقد أن صاحبه من مهاجرى اليمن إلى الحبشة (٤٥) ومن كتب اليونان والسريان وغيرهم ما ذكر عن الأحباش بدأوا يطمعون فى بلاد اليمن منذ أوائل النصرانية حينما بدأ ملك سبأ يتضعضع بينما كان الأحباش فى سطوتهم وعاصمتهم أكسوم. وأغلب الظن أن جماعة من الأحباش احتلوا شواطئ اليمن الجنوبية عند (أمهرا) فى القرن الأول قبل الميلاد ومعهم الجند يترقبون الفرصة للوثوب على الحميريين لعلهم كانوا طامعين فى ثروات البلاد ومعادنها أو أن يستأثروا بتجارتها وحانت لهم الفرصة أوائل النصرانية فقد ذكر أن نجاشيا حمل على شواطئ اليمن، أوائل القرن الثانى للميلاد، ثم حمل نجاشى آخر عليها أواخر القرن الثالث ففتح بعض بلاد اليمن، وبعض تهامة وسهل العلاقات التجارية بينهما ثم غلب عليه الحميريون وأخرجوه من بلادهم. ولم تمض سوى خمسين سنة أخرى حتى عاد الأحباش واكتسحوا اليمن كلها وسجلوا خبر ذلك الفتح على أبنية أكسوم باليونانية ولقبوا أنفسهم (ملك أكسوم وحمير وريدان، وأثيوبيا وسبأ وزيلع وغيرها).

ثم استمرت الوقائع بين الأحباش وحمير فى أواسط القرن الرابع للميلاد كانت الحرب فيها سجالا فتولى ملوك الحبشة اليمن منهم (العلى اسكندرى) حارب الهدهاد ملك حمير عام ٣٤٠م. ثم خلفه (العلى عميدة) (حكم من سنة ٣٤٠ ـ ٣٤٨م) حارب الهدهاد وبلقيس وفتح اليمن عام ٣٤٥م بمساعدة قيصر الروم قسطنطيوس؛ وذلك لنشر النصرانية التى دخلت الحبشة من عهد قريب على يد كاهن رومى اسمه (فردستوس) جعلوه أسقفا عليها عام ٣٥٤هـ فى أكسوم.

ثم تولى الحبشة واليمن بعد العلى عميده أولاده: عيزاناس (أذينه) حكم من (٣٤٨ ـ ٣٦٥م) وسازاناس (شاذان) حكم من ٣٥٠ ـ ٣٧٤م ثم عادت اليمن إلى الحميريين وتولاها ملكيكرب يوهنعم سنة ٣٧٤ وظلت اليمن في قبضة الحميريين حتى فتحها الأجباش للمرة الأخيرة عام ٥٢٥م حينما قام ذو نواس اليهودى المتعصب وتسمى بـ (يوسف) أو (دميانوس) وقد ذكر المسعودى أنه حكم مدة مائتى سنة تقريبا قام بحرق أهل نجران المسيحيين بعد أن خيرهم بين اليهودية وبين القتل فاختاروا القتل ، فخط أخدودا لهم وحرق من حرق وقتل بالسيف من قتل حتى بلغ عدد القتلى قرابة عشرين ألفا وقد ذكرهم الله تعالى فى قرآنه المجيد قائلا ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾﴾ [البروج] .

فهرب أحدهم واسمه (دوس ذو ثعلبان) إلى قيصر الروم الذى كتب لملك الحبشة يحرضه على نصره وفتح اليمن. فأمر النجاشى بخروج أحد قواده (أرياط) فى سبعين ألفا من الحبشة ومعه أبرهة بن الصباح فأقبل بفيله وأمره النجاشى أن يقتل ثلث الرجال، ويخرب ثلث الديار ويبعث إليه ابن الصباح بثلث النساء، ففعل ذلك بعد أن انتصر عليه بعد قتال شديد بينه وبين أهل اليمن حتى أن ذا نواس ركض بفرسه البحر وفضل الموت على الأسر خوفا من العار .

هذا ، وقد ذكر أ. د. بيومى مهران أنه ذكر فى رواية عربية أنه قتل بيد حمير وتركت جثته في العراء للحيوانات المفترسة فأكلتها. أما الرواية اليونانية فتقول أنه أسر بيد أعدائه وقتل ثم خرج إليهم (ذو جدن الهمدانى) فناوشهم بقوة كانت معه ثم تفرقت عنه همدان ففعل كما فعل ذو نواس. ثم دخل أرياط اليمن فقتل ثلثا وبعث ثلث السبى إلى ملك الحبشة وخرب ثلثا وملك اليمن وقتل أهلها وهدم حصونها.

هذا ما يرويه العرب عن أسباب الفتح.

أما اليونان فينسبونها إلى سبب تجارى مالى وذلك للسيطرة على طرق التجارة إلى الهند بعد أن توقفت التجارة بسبب التعدى على تجار الروم أثناء اجتيازهم اليمن بتجارتهم الهندية وقتلهم جماعة منهم مما أدى إلى توقف حركة التجارة فقام الأحباش وعبروا البحر الأحمر وحاربوا الحميريين وقتلوا ملكهم (ذا نواس) ثم عادوا إلى بلادهم منسحبين، ثم عاد الحميريون إلى ماكانوا عليه، وعادت التجارة إلى الانقطاع. فأعاد

(اليسباس) ملك الحبشة الكرة وفتح اليمن بحملة كبيرة حيث تغلب عليها وولى أميرا مسيحيا اسمه (اسيمافيوس) أوعز إليه بحمل أهلها على النصرانية ثم ثارت عليه حمير وخلعوه، فأرسل (اليسباس) جيشا لإخضاعهم إلا أنهم انضموا إلى العصاة، ولما يئس الملك من إذلالهم عقد الصلح بينه وبينهم.

وهذه الأقوال التى ذكرها اليونان عن أسباب الفتح أقرب إلى الواقع لأنها مستمدة من مصادر كتابها (٤٦) المعاصرين.

وهنا يعقب أستاذنا الكبير أ. د. السيد عبدالعزيز سالم على سبب استيلاء الأحباش على اليمن عام ٥٢٥م أن تعليل غزو الأحباش لليمن للثأر لشهداء المسيحيين فيها تعليل يبدو غير متماسك أمام الحقائق التاريخية التى نستخلصها من الوقائع السابقة على الغزو ، (وأغلب الظن أن الغزو الحبشى لليمن يرجع إلى عوامل سياسية واقتصادية، فقد كانت بيزنطة تسعى إلى السيطرة على الطرق التجارية الموصلة للمحيط الهندى، وبالتالى بسط نفوذها السياسى على العرب لمناوشة أعدائها الفرس. كذلك كانت الحبشة تسعى إلى تأديب الحميريين الذين كانوا يتحرشون بقوافلها التجارية فى البحر الأحمر، ومن هنا وجد تقارب سياسى بين بيزنطة وأكسوم اتخذتا من اضطهاد الحميريين لنصارى اليمن ذريعة للتدخل باعتبار أن الامبراطور جستنيان كان يعد نفسه حاميا للكنيسة الشرقية. فالسبب الظاهرى لحملة الأحباش دينى، ولكن السبب الحقيقى لها سياسى اقتصادى..) كما يرجح أ.د.السيد عبدالعزيز أن ذا نواس كان وثنيا ولم يكن يهوديا كما زعم الأخباريون، وكان يتحامل على النصارى دون اليهود لأنه ربط بين انتشار المسيحية فى اليمن وبين ازدياد النفوذ البيزنطى والحبشى فى بلاده. وكان العدد الأعظم من الحميريين وثنيين وقد عارضوا ثيوفيلوس الراهب الذى أرسله الإمبراطور قسطنطين للتبشير فى بلاد اليمن. أما النصارى الحميريون فقد كانوا يرسلون هداياهم إلى النجاشى ويدفعون له الضرائب. كما استنتج من قوله تعالى فى شأن أصحاب الأخدود ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلاَّ أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾﴾ [البروج] أنهم كانوا وثنيين وليسوا على اليهودية(٤٧).

أقام أرياض بن أصحمة بأرض اليمن سنين يحكمها من قبل الحبشة ـ بلغت عشرين سنة ـ لاينازعه فى حكمها أحد، حتى نازعه فى أمر الحبشة باليمن أبرهة الحبشى، وكان فى جنده- كما ذكرنا ـ حتى تفرقت الحبشة عليهما. فانحاز إلى كل منهما طائفة ثم تقابلا وتبارزا فضربه أرياط ضربة بحربته وقعت على جبهته فشرمت حاجبه وأنفه وعينه وشفته فسمى «أبرهة الأشرم» فقام غلام لأبرهة يسمى (عتود) على أرياط فقتله وبذلك تجمع جند أرياط مع جند أبرهة تحت زعامة أبرهة ودانت له الحبشة باليمن(٤٨).

فلما علم نجاشى الحبشة ذلك غضب غضبا شديدا وقال: عدى على أميرى فقتله بغير أمرى ثم حلف بالمسيح أن لايدع أبرهة حتى يطأ بلاده ويجز ناصيته ويريق دمه، فلما بلغ ذلك أبرهة جز ناصيته، وجعلها في حق من العاج، وجعل من دمه فى قارورة وملأ جرابا من تراب اليمن وأرسله إلى النجاشى ملك الحبشة مع هدايا كثيرة وكتب إليه يعترف بعبوديته له، ويحلف له على النصرانية أنه على طاعته وولائه له وأنه قد أبر يمين مليكه بإرساله ناصيته، ودمه وتراب بلاده (.. وليطفى الملك عنى غضبه فقد أبررت يمينه وهو على سرير ملكه) . فأعجب النجاشى به وصفح عنه(٤٩).

حادث الفيل:

ثم أراد أبرهة أن يصرف العرب عن الحج إلى بيت الله الحرام بمكة إلى الدين المسيحى فبنى بصنعاء كنيسة (لم ير مثلها فى زمانها بشىء من الأرض) بناها بالرخام الأبيض والأحمر والأسود والأصفر وحلاها بالذهب والفضة، ورصعها بالجواهر وجعل أبوابها من صفائح الذهب وسماها (القليس)، وأرسل إلي النجاشى يخطره بأمرها وبأنه لن ينتهى حتى يصرف إليها حج العرب، فلما علم العرب بذلك خرج رجل منهم من بنى كنانة ودخل (القليس) وأحدث فيها ثم غادرها إلى أرضه، فلما علم أبرهة بذلك غضب غضبا شديدا وأقسم أن يسير إلى البيت ويهدمه. ثم أمر جنده من الحبشة فتجهزوا وساروا معه بالفيل لهدم الكعبة المشرفة(٥٠).

فلما سمعت العرب بذلك أعظموا الأمر وفظعوا به ورأوا جهاده حقا عليهم، فخرج إليه رجل من أشراف أهل اليمن وملوكهم يدعى ذو نفر ومعه قومه ومن أجابه من سائر العرب إلا أن أبرهة هزمه وأصحابه وأسره، ثم مضى أبرهة فى طريقه لهدم البيت يقابل من يقابله من قبائل العرب التى تصدت له من خثعم وثقيف وغيرهما إلا أنه كان يهزمهم ويدخلون فى طاعته الواحدة تلو الأخرى.

ثم نزل أبرهة المغمس وأرسل رجلا إلى مكة من الحبش يقال له: الأسود بن مقصود على خيل فاستولى على أموال أهل تهامة من قريش وغيرهم، وأصاب فيها مائتي بعير لعبد المطلب بن هاشم سيد قريش (وجد رسول الله ﷺ)، وهمت قريش وكنانة وهذيل بقتاله إلا أنهم أدركوا أنهم لا طاقة لهم به فتركوه. ثم بعث أبرهة حناطة الحميري إلى مكة يعلنهم أنه لم يحضر لقتالهم وإنما لهدم البيت وأمره أن يقابل سيد قريش ويبلغه ذلك فإن لم يرد حربه فليأته به. فلما قابله وقال له عبدالمطلب (والله ما نريد حربا، ومالنا بذلك من طاقة، هذا بيت الله الحرام وبيت خليله إبراهيم عليه السلام فإنه يمنعه منه فهو بيته وحرمه، وإن يخل بينه وبينه ، فو الله ماعندنا دفع عنه) فقال له حناطة فانطلق إليه فإنه أمرني أن آتيه بك(٥١).

فدخل عبد المطلب على أبرهة وقدمه أنيس سائس الفيل إلى أبرهة قائلا: أيها الملك، هذا سيد قريش ببابك يستأذن عليك، وهو صاحب عين مكة، وهو يطعم الناس في السهل، والوحوش في رؤوس الجبال، فأذن له عليك فيكلمك في حاجته فأذن له أبرهة. ثم أكرمه وأعظمه لوسامته وجماله وعظمته وجلس معه على البساط فلما طلب منه حاجته طلب منه المائتي بعير التي أصابها جيشه منه فردها عليه. ثم عاد عبدالمطلب وتعلق بحلق باب الكعبة مع نفر من قريش يدعون الله ويستنصرونه على أبرهة وجنده. ثم انطلق معهم إلى شعف الجبال محتمين فيها من أبرهة وجنده. وفي الصباح تهيأ أبرهة بجيشه لدخول مكة إلا أن فيله (محمود) أبى التوجه إلى مكة رغم مافعلوه معه فكان يبرك إذا وُجِّه لمكة بينما يهرول إذا وجِّه إلي أى مكان آخر(٥٢).

ثم أرسل الله عليهم طيرا من البحر أبابيل أمثال الخطاطيف والبلسان(٥٣) مع كل طائر ثلاث أحجار في حجم العدس حتى أخذت ترمى جيش أبرهة بها فهلك منهم من هلك وأصيب أبرهة في جسده، وخرجوا به وأنامله تسقط أنملة أنملة بقيح ودم حتى قدموا صنعاء حيث مات بها.

هذا وقد سجل الله تعالى هذا الحدث الجلل في قرآنه الكريم حيث قال: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾﴾ [الفيل] . كما من الله تعالى على قريش ببقاء رحلتي الشتاء والصيف (الشتاء إلى اليمن والصيف إلى الشام) فقال تعالى ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِيلَافِهِمْ

رحلة الشتاء والصيف ﴿٢﴾ فليعبدوا رب هذا البيت ﴿٣﴾ الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف ﴿٤﴾﴾ [قريش]. ويقول البيهقى عن عبدالمطلب جد رسول الله ﷺ وزعيم قريش: (فلم يزل ثابتا فى الحرم حتى أهلك الله تعالى الفيل وأصحابه، فرجعت قريش وقد عظم فيهم، لصبره، وتعظيمه محارم الله تعالى [٥٤] هذا، وقد أعظمت العرب قريشا بعد هذه الحادثة وأطلقوا عليهم أهل الله، قاتل الله عنهم وكفاهم مؤنة عدوهم. ثم تولى حكم اليمن بعد أبرهة ابناه يكسوم ثم مسروق على التوالى إلا أنهما أساءوا السيرة، فاستنجد سيف بن ذى يزن بقيصر فرفض لأن ملوك الحبشة نصارى مثله وهم يهود ، فاستنجد بكسرى أنو شروان فوعده بالنصر إلا أنه انشغل بحرب الروم. فلما مات سيف بن ذى يزن استنجد ابنه معد يكرب بكسرى فأرسل وهرز اصهبذ الديلم فالتقى جيشه بحمير وكهلان وسائر سكان اليمن فانتصروا على الحبشة وقتل مسروق. وتولى معد يكرب الحكم باليمن إلا أنه اتخذ عبيدا من الحبش وثبوا وقتلوه بعد أن ظل فى ملكه أربع سنين وكان آخر ملوك اليمن[٥٥] من قحطان فعدد ملوكهم سبعة وثلاثون ملكا حكموا ثلاثة آلاف ومائة وتسعين سنة.

ثم بدأ بعد ذلك حكم الفرس لبلاد اليمن علي يد وهرز من قبل كسرى أنوشروان وقضوا على من بقى من الأحابيش هناك، حتى دخل الإسلام اليمن على يد عمال رسول الله ﷺ ويقال أن باذان آخر حكام الفرس دخل في الإسلام عام ٦٢٨م بعد قتل كسرى أبرويز وتوليه ابنه شيرويه حكم الفرس.

الفصل الثانى
لقب النجاشى وتحية ملوك الحبشة

لقب نجاشى الحبشة:

أما عن لقب نجاشى الحبشة فقد ورد فيه عدة آراء. يقول ابن منظور(٥٦):

النجاشى: هو الناجش الذى ينجش فيستخرج، والنجاشى: المستخرج للشىء. وأصل النجش البحث وهو استخراج الشىء، والنجش: استثارة الشىء.. ورجل نجوش، ونجاشى، ومنجش ومنجاش: مُثير للصيد.. والنجش والتناجش الزيادة فى السلعة أو المهر. والنجاش: السّوق الشديد، ورجل نجاش: سوّاق.. الذى يسوق الرّكاب والدواب فى السوق ويستخرج ما عندها من السير. والنجّاشة: سرعة المشى..

والنجاشى: كلمة للجبش تُسمى بها ملوكها، أما عن اسمه «أصحمة» فيقول ابن قتيبة: هو بالنبطية أصحمة أى عطية.. ويقول الجوهرى: النجاشى بالفتح: اسم ملك الحبشة وورد ذكره فى الحديث فى غير موضع.

أما فى المعجم الوسيط(٥٧) ففيه: رجل نجاش: هو القدير على استخراج بواطن الأشياء والأمور.

أما ابن كثير فيقول(٥٨): «.. وإنما النجاشى اسم ملك: كقولك كسرى، وهرقل» ثم يستطرد فيقول: «قلت: كذا ولعله يريد به قيصر فإنه علم لكل من ملك الشام مع الجزيرة من بلاد الروم، وكسرى علم على من ملك الفرس، وفرعون علم لمن ملك مصر، والمقوقس لمن ملك الإسكندرية، وتُبع لمن ملك اليمن والشحر، والنجاشى لمن ملك الحبشة، وبطليموس لمن ملك اليونان وقيل الهند، وخاقان لمن ملك الترك».

أما السيوطى فيذكر لقب النجاشى فيقول(٥٩):

(قالوا: وهو اسم لكل من ملك الحبشة كما يسمى كل خليفة للمسلمين أمير المؤمنين، ومن ملك الروم: قيصر، والترك: خاقان. والفرس: كسرى، والقبط: فرعون، ومصر: العزيز، واليمن: تُبعا، وحمير: القيل، والهند: فغفور، والصابئة: النمرود، والبربر: جالوت، ثم يستطرد السيوطى ذاكراً أصل كلمة نجاشى فيقول (٦٠):

(.. وأما النجاشى: فبفتح النون، وتخفيف الجيم، وبالشين المعجمه، وقال ابن دحيه وابن سيده بكسر النون وتشديد الياء(٦١).

وقال الصغاني [٦٢] تخفيف الياء أفصح، وفى المُغْرب أن تشديد الجيم خطأ، وقال ابن دريد [٦٣] وهى لفظة حبشية، وذكر [المحب الطبرى] أنها عربية من النجش وهى الإثارة، ومنه النجش للزيادة في السلعة).

تحية ملوك الحبشة

هذا ،وقد كان ملك الحبشة «النجاشى» يدين له أتباعه بالطاعة والولاء، فكان أتباعه يقدمون له التحية مظهرين له هذه الطاعة بعقد اليدين على الصدر بسكون أمامه.

وفى ذلك يقول السيوطى عن أبى طالب الجُمحى حيث سرد تحيات كل قوم فى كتابه «التحيات»:

لكل قوم تحية ، فتحية العرب: السلام، وتحية الأكاسرة: السجود قَدَّام الملك، وتقبيل الأرض، وتحية الفرس: طرح اليدين على الأرض قُدَّام الملك، وتحية الحبشة: عقد اليدين على الصدر بين يدى الملك بسكون، وتحية الروم: كشف غطاء الرأس من بُعد بتنكيس رأسه، وتحية النوبة: إيماء الداخل كأنه يُقَبِّلُه، وجعل يديه جميعًا على وجهه، وتحية حمير: إيماء الداخل بالدعاء بالإصبع، وتحية البَجَاء: وضع يد الداخل على كتف الملك، فإن بالغ فى الخدمة رفعها ووضعها مرارًا بلطف.

قال السيوطى تعقيبًا على ذلك: قلت: وقد تأملت هذه التحيات، فرأيت غالبها مجموعة فى الصلاة التى هى خدمة ملك الملوك سبحانه وتعالى، فلهذا ناسب أن يقال فى آخرها (التحيات لله) إشارة إلى أنه المستحق لجميع التحيات، والله أعلم[٦٤].

هذا ،وقد جاء فى فتح البارى لابن حجر [٦٥]: التحيات: جمع تحية، ومعناها السلام، وقيل: البقاء، وقيل: العظمة، وقيل السلامة من الآفات والنقص، وقيل: المُلك، وقال أبو سعيد الضرير: ليست التحية المُلك نفسه، لكنها الكلام الذى يحيا به الملك.

والتحية للملوك هنا تستخدم بمعنى التعظيم لهم؛ لذا كان تعظيم نجاشى الحبشة بهذه التحية السالف ذكرها[٦٦].

الفصل الثالث

أهمية الحبشة فى عهد رسول الله ﷺ

من المعروف أن العلاقات بين العرب والأحباش تعود إلى عصور قديمة سابقة على الإسلام ،بل إن سكان الحبشة تكونوا نتيجة هجرات سامية وفدت من شبه الجزيرة العربية إلى تلك البلاد فى عصور ما قبل الميلاد ،وكان من المنتظر أن تستقر العلاقات السياسية بين هذين الشعبين لولا أطماع الأحباش فى السيطرة على التجارة التى تمرّ بالبحر الأحمر وعبر بلاد العرب؛ لذلك حدث صدام بين الشعبين أكثر من مرة(٦٧).

فإن للحبشة أهمية تاريخية واقتصادية كبيرة لدى عرب الجزيرة سواء كان ذلك فى عهد رسول الله ﷺ أو ما قبل ذلك بكثير. فقد كانت الروابط التاريخية والاقتصادية تربط بين بلاد الحبشة وبلاد الجزيرة العربية منذ عهود بعيدة وقبل مولد رسول الله ﷺ.

وتعتبر بلاد الحجاز من المناطق الهامة فى جزيرة العرب من الناحيتين الاقتصادية والدينية؛ أما من الناحية الاقتصادية فقد كان يشقها شريان رئيسى من شرايين التجارة العالمية ؛ فقد كانت بلاد الحجاز جسراً يربط بين بلاد الشام وحوض البحر المتوسط باليمن والحبشة والصومال والسواحل المطلة على المحيط الهندى مما كان له أكبر الأثر فى قيام مدن تجارية بالحجاز تعتبر محطات تجارية على هذا الطريق البحرى، كما قامت ثغور تجارية تستمير منها سفن الروم بالبضائع ومنتجات الهند، مثل ثغر الشعيبة مرفأ مكة القديم، وثغر ينبع مرفأ يثرب.

أما من الناحية الدينية فالمعروف أن بلاد الحجاز كانت لها أهمية دينية حيث تلاقت فيها جميع الأديان الوثنية واليهودية والمسيحية حتى ظهر الإسلام كدين ودولة فى أرضها المقدسة(٦٨).

ونظرًا لأهمية بلاد الحجاز فقد تتابع عليها المعينيون ثم السبئيون ثم الحميريون، ثم أخذ الأنباط يفرضون سلطانهم على بلاد الحجاز بعد ضعف الحميريين، كما بسطوا سلطانهم المادى والروحى ففرضوا على أهلها حضارتهم وثقافتهم(٦٩).

كما تطلع الرومان للسيطرة على الطريق التجارى إلى الهند عبر البحر الأحمر بالاستيلاء على بلاد اليمن فاستعانوا بفرقة من الأنباط عدتها ألف مقاتل مستغلين وجود الأنباط ببلاد الحجاز حتى أنهم اتخذوا سليوس (أو صالح) وزير الأنباط مرشدا لهم. ثم تجددت الفكرة مرة أخرى للسيطرة على الطريق التجارى إلى بلاد الهند فى عهد

الإمبرطور جستنيان، فإن ملك الحبشة المسيحى سعى لفرض حكم مسيحى على بلاد حمير الوثنية.

ورغم نجاح البيزنطيين فى السيطرة على الطريق البحرى عبر البحر الأحمر بفضل حلفائهم الأحباش الذين استولوا على اليمن، إلا أنهم فشلوا فى السيطرة على بلاد الحجاز عن طريق حملة أبرهة، كما فشلت حملة إيليوس جالوس قبلها بقرون.

ثم ظهرت قدرات قريش التجارية ونجحت فى السيطرة على الشريان التجارى إلى بلاد الهند واحتكرت تجارة الهند بفضل زعيمها هاشم بن عبد مناف الذى سن رحلتى الشتاء والصيف. أما رحلة الشتاء فكانت إلى بلاد الشام، وأما رحلة الصيف فكانت إلى الحبشة.

وقيل: كانت رحلة الشتاء إلى اليمن والحبشة والعراق، ورحلة الصيف إلى بلاد الشام [وهو الأرجح].

وقد أخذ هاشم الإيلاف (أى العهد) من قيصر الروم لحفظ تجارة العرب من قريش، كما أخذ أخوه عبدشمس العهد من صاحب الحبشة حيث كانت تجارته هناك، بينما أخذ عبدالمطلب بن عبد مناف العهد (العصم) من ملوك اليمن، أما نوفل بن عبد مناف فقد أخذ العهد من ملوك العراق، فألفوا الرحلتين فى الشتاء إلى اليمن والحبشة والعراق، وفى الصيف إلى الشام(٧٠).

هذا ،وقد ساعد على احتكار قريش لتجارة الهند والحبشة واليمن الحروب المتواصلة بين الفرس والبيزنطيين والتى انتهت بتغلب الفرس على الروم ثم إغلاق طرق التجارة عبر آسيا الغربية؛ ولذلك أضحت بلاد الحجاز مركزًا يلتقى فيه القادم إلى اليمن أو المتجه إلى الطائف أو المسافر إلى بلاد الشام والمشرق، مما أدى إلى قيام مدن تجارية يؤمها التجار للراحة؛ لذا ازدهرت مكة والطائف ويثرب كمدن تجارية كبيرة(٧١).

لذلك تدفقت منتجات الشرق الأدنى من دلتا الفرات عن طريق الخليج الفارسى واليمن، ومنتجات مصر والشام عن طريق الشام. وكانت مكة على صلة وثيقة ببلاد الحبشة، والدليل على ذلك وجود طائفة من الصناع تعرف بالأحابيش أو عبدان أهل مكة أو سودان مكة، واختيار الحبشة بصفة خاصة ملاذًا للمهاجرين المسلمين الأوائل.

هذا، وقد كان ضمن تجارة العرب من الصومال الأرائك والأسرة المصنوعة من خشب الصومال، والملابس الحريرية الفاخرة من الصين والهند والأعواد من الشرق كان العرب فيها واسطة للقسطنطينية.

كما انتقلت منتجات أفريقـيا الشرقية واليمن من العطور وخشب الأبنوس وريش النعام والأدم واللبان والمر والأحجار الكريمـة والجلود عن طريق العرب إلى القسطنطينية أيضًا.

وقد اشتـهرت بعض الأسر المكية بثرواتهـا من التجارة مثل عبـدالله بن جدعان، والوليد بن المغيرة المخزومى، وأبو أحيحة،وأبوسفيان بن حرب، وهاشم بن عبد مناف، والمطلب بن عبد مناف(٧٢).

هذا، وقد كان اتصال تجـار مكة بالحبشة والصومال يتم عن طـريق البحر، وكان لمكة ميناء على البحر الأحمر هو (ميناء الشعيـبة) يستخدمه تجار مكة على الموانئ القريبة منه للاتصال بالحـبشة والصـومال ومصـر. ونظرًا إلى أن قريشًا لم تكـن تملك سفنًا فى البحر الأحـمر فإنه فى الغالب أنهم اسـتخدموا سفنًا تعـمل لحسابهم. وقد اسـتخدمت عملتان أجنبيتان في تجارتها هما الدينار الذهب، والدرهم الفضة وهما من أصل يونانى. كمـا اشتهـرت مكة بصناعات محليـة مثل الأسلحة والفـخار والأسرة والأرائك وغـير ذلك(٧٣).

وقـد بلغت رحلات قـريش التـجارية من الأهمـيـة بمكان حتى وصل أمـرها أن تخصص لهـا سورة كاملة فى القرآن الكريم، يقـول تعالى: ﴿لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ۝١ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ۝٢ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ۝٣ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ۝٤﴾ [قريش] (٧٤).

فقد كـانت قوافل قريش أشبة بحمـلات تكون بالآلاف من الإبل التى يقوم على حمايتها جيش خاص، سـمى «الأحابيش» قد يكونون من العرب أو السودان. ولم تكن القوافل ملكا لشـخص واحد، وإنما كانت هناك طرق لجـمع المال من عدّة أسر معـروفه مثل هاشم، وأمـية، ومخزوم، ونوفل. وقـد أدى ذلك إلى تضخم أموال قـريش حتى بلغت قوافلهم فى غزوة بدر (١٧ رمضان عام ٢هـ ـ ١٤ مارس عام ٦٢٤م) ألف بعير، وخمسين ألف دينار منقولة بين أثقالهم.؛وذلك نظرًا لاحتكـار قريش للتجارة بعد معين وسبأ فى جنوب شبه الجزيرة(٧٥).

العلاقات السياسية قبيل الدعوة الإسلامية:

أما عن العلاقات السياسية قبيل الدعوة للإسلام فقد كانت علاقات طيبة حتى أنه بعد ظهور الإسلام فى جزيرة العـرب على يد رسول الله ﷺ وصحابته فى مكة، ونظرًا للاضطهاد الذى لحق بالمسلمـين فى مكة فى العام الخامس من البـعثة النبوية، فـقد أمر

الهادى البشير ﷺ صحابته المسلمين بالهجرة إلى الحبشة؛ لأن تلك البلاد بها ملك لا يظلم عنده أحد؛ ولأن الحبشة كانت أرضًا معروفة للعرب بسبب التجارة. إلا أن بعض المؤرخين المحدثين وهو د. رجب محمد عبدالحليم يقول: (وهذا كلام صحيح فى مجمله، وهو المألوف لنا حتى الآن،ولكن هذه الصورة سوف تتغير إذا ما عرفنا أن الذى رحّب بالمسلمين فى الحبشة ليس هو نجاشى النجاشية (الذى ملك ملوك الحبشة) إنما الذى رحّب بهم هو حاكم الإقليم الساحلى (بحر نجش). . وهذا الإقليم الذى كان يحكمه (أصحمة) يمتد فى شمال هضبة الحبشة ويواجه ساحل تهامة. وهو بذلك من أقرب تلك البلاد إلى بلاد الحجاز. . ومن المعروف أن بلاد الحبشة لم تكن فى معظم فترات تاريخها القديم والوسيط مملكة واحدة، بل كانت ممالك عديدة، كل منها على رأسها ملك ويرأس هؤلاء جميعًا نجاشى النجاشية الذى كان له السيطرة على هؤلاء الملوك الصغار جميعًا. وليس هناك دليل على أن المسلمين المهاجرين إلى الحبشة قد وصلوا إلى نجاشى النجاشية أو إلى عاصمته أكسوم. بل إن النجاشى أصحمة-ملك الإقليم الساحلى والذى هاجر إليه المسلمون واستقروا عنده لم يستطع أن يستمر فى إظهار ودّه للمسلمين وترحيبه بهم وبالإسلام ونبيه الذى بشر به عيسى عليه السلام من قبل. ذلك أن بطارقته وكبار دولته تظاهروا عليه وأعلنوا التمرد والعصيان وتوجهوا لقتاله ليعزلوه بعد أن اعتقدوا أن ملكهم تخلى عن دينهم إلى الدين الجديد. ولم تهدأ الأمور إلا بعد أن أظهر أصحمة لهم أنه ما تخلى عن دينهم).

ثم يضيف د. رجب أن بعض المؤرخين الأوربيين قد رأى أن عطف أصحمة على المهاجرين يرجع إلى هدف سياسى، وذلك لخوفه على بلاده من الدعوة الإسلامية الجديدة وأنه خشى من عاقبة الصدام مع المسلمين إذا أصبحوا قوة؛ لذلك رحبّ بهم أى بالمهاجرين الذين هاجروا إليه ـ وعطف عليهم. فردّ المسلمون على ذلك بأنهم لا يعتبرون بلاد الحبشة دار جهاد.

كمًا فسر البعض عطف أصحمة على المهاجرين المسلمين إليه بأنه يرجع إلى بيع عمه له إلى رجل من بنى ضمره من العرب فمكث فترة بين العرب عرف فيها لغتهم وعاداتهم، فلما عاد إلى ملكه وجاءه المهاجرون المسلمون كان ذلك سببًا فى عطفه عليهم وهذا ما ذكره أيضًا أ. فتحى غيث فى كتابه «الإسلام والحبشة عبر التاريخ». ويستطرد د. رجب فيقول أنه لما عاد المسلمون إلى بلادهم فى السنة السابعة، وتوفى أصحمة فى السنة التاسعة من الهجرة إلى المدينة انتهت بوفاته فترة الوفاق بين المسلمين والحبشة، حيث تولى حكم الحبشة نجاشى آخر سلك طريقًا مضادًا لما سلكه أصحمة حتى أنه أرسل سفنًا للإغاره على جدة فى عهد النبى ﷺ، ورد النبى ﷺ بإرسال سرية على

رأسها علقمة بن مجزز المدلجى من ثلاثمائة. . مقاتل للتصدى لها. . فلما شعر الأحباش بوصولهم هربوا وعادوا إلى بلادهم دون صدام. ورغم ذلك فإن هذه الحملة أظهرت روح العداء التى يكنها الأحباش للإسلام والمسلمين.

ويبدو أن رسول الله ﷺ كان يتحسب ذلك أيضًا؛ لذا كان من أحاديثه ﷺ التى حذر فيها المسلمين (اتركوا الحبشة ما تركوكم) كما أنه حدث عدوان آخر من الحبشة على الأماكن الدينية فى مكة بعد وفاة النبى ﷺ وفى عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه حيث حدثت إغارة من الحبشة على الساحل الشرقى للبحر الأحمر فرد عليها ابن الخطاب بحملة بحرية على بلاد الحبشة عام ٢٠هـ/ ٦٤٠م على رأسها علقمة بن مجزز المدلجى إلا أن الحملة فشلت لعدم خبرة المسلمين بركوب البحر حينئذ لذلك أخذ عمر على نفسه عهدًا بالا يحمل أحدا فى البحر خوفًا على حياة المسلمين من هذا الخطر.

هذا ما ذكره. د. رجب محمد عبدالحليم فى كتاب «العلاقات السياسية بين مسلمى؟ الزيلع ونصارى الحبشة فى العصور الوسطى». إلا أننا تختلف معه فى موقف النجاشى أصحمة بن أبجر، وان اختلف الذين جاءوا بعده فإن كل الدلائل والمصادر تشير إلى أن النجاشى أحصمة بن أبجر كان مؤمنًا حقًا بالإسلام وبرسول الله ﷺ وقد احتضن المسلمين المهاجرين بكل حب وإيمان ويكفينا فى هذا المجال أنه ظل على احتضانه للدعوة الإسلامية حتى وفاته،وهذا يدل على عكس ما ذكره أساتذنا د. رجب محمد عبدالحليم، و.أ. فتحى غيث، فهو يدل على إيمانه بالدعوة الإسلامية حتى نهاية حياته.

وكل الأحداث تدل على ذلك، وهذا ما سنوضحه فى هذه الدراسة، كما أن صلاة النبى ﷺ عليه صلاة الغائب تدل على صدق إسلامه والله أعلم بسرائر النفوس. ولنبدأ فى بحثنا بعرض هذه الحقائق.

النجاشى أصحمة بن أبجر:

من هو أصحمة بن أبجر النجاشى الذى عاصر الدعوة الإسلامية فى عهد الرسول ﷺ؟

أما أصحمة نجاشى الحبشة الذى عاصر الدعوة الإسلامية فى عهد رسول الله ﷺ وكان له دور مؤثر فى هذه الدعوة فيقول عنه الإمام السيوطى(٧٦):

(اختلف فى اسمه على ثمانية أقوال:

أحدها: أصْحَمَهُ - بفتح الهمزة، وسكون الصاد المهملة، وفتح الحاء المهملة والميم، بوزن أربعة - ومعناه بالعربية: عطية، وهذا القول هو المشهور الوارد فى الصحيح(٧٧) كما أضاف السيوطى:

ثانيها: صَحْمَهُ.. ثالثها: صمحه.. رابعها: أصمحه.. خامسها: مصحمه.. سادها: أصخمه.. سابعها: أصحبه.. ثامنها: مكحول بن صصه..)(٧٨).

كذلك ورد فى دلائل النبوه للبيهقى (٧٩) عن ابن إسحاق، أن النبى ﷺ حينما بعث خطابًا مع عمرو بن أمية الضمرى إلى النجاشى فى شأن جعفر وأصحابه من المهاجرين إلى الحبشة قال: (بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله ﷺ إلى النجاشى الأصحم ملك الحبشة..) كذلك ورد عند الطبرى فى رسائل النبى ﷺ إلى الملوك والأمراء، قال فى رسالته إلى النجاشى : (بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله ﷺ إلى النجاشى الأصحم ملك الحبشة..)(٨٠).

كذلك ورد عند الذهبى فى سير أعلام النبلاء، أن أسمه (أصحمه)(٨١) وأيضًا ورد عند ابن كثير (٨٢) عن جابر، قال: حينما مات النجاشى قال رسول الله ﷺ : «مات اليوم رجل صالح فقوموا فصلوا على أخيكم أصحمة».

كما ورد تأكيد بذلك عند السيوطى فى كتاب النبى ﷺ إلى النجاشى(٨٣).

وأصحمة باللغة العربية: «عطية»(٨٤).

كما ذكر ابن الأثير أصحمة بقوله: (٨٧) (أصحمة النجاشى ملك الحبشة، أسلم فى عهد النبى ﷺ، وأحسن إلى المسلمين الذين هاجروا إلى أرضه، وأخباره معهم ومع كفار قريش الذين طلبوا منه أن يسلم إليهم المسلمين مشهورة، وتوفى ببلاده قبل فتح مكة، وصلى عليه النبى ﷺ بالمدينة وكبر عليه أربعًا، وأصحمه اسمه، والنجاشى لقب له وللملوك الحبشة، مثل كسرى للفرس، وقيصر للروم) ثم يستطرد ابن الأثير فيقول (أخرجه ابن منده وأبونعيم؛ وهذا وأشباهه ممن لم ير النبى ﷺ ليس لذكرهم فى الصحابه معنى وإنما اتبعناهم فى ذلك)(٨٦).

أما ابن حجر فى الإصابة(٨٧) فقد ذكره بقوله:

(أصحمة بن أبجر (أبجر) النجاشى: ملك الحبشة، واسمه بالعربية (عطية) والنجاشى له لقب، اسلم على عهد النبى ﷺ، ولم يهاجر إليه، وكان ردءا للمسلمين نافعًا، قصته مشهور فى المغازى فى إحسانه إلى المسلمين الذين هاجروا إليه فى صدر الإسلام. وأخرج أصحاب الصحيح قصة صلاته ﷺ صلاة الغائب من طرق...).

حكم أصحمة للحبشة:

ورد في المصادر العديدة عن حكم أصحمة للحبشة روايات عديدة وفيها: تقلد أصحمة بن أبجر حكم الحبشة بعد صراع طويل مع الحبشة؛ فقد كان أبوه ملكا على قومه ولم يكن له ولد إلا النجاشي «أصحمة»، بينما كان له أخ له من صلبه اثنا عشر رجلا، فأرادت الحبشة أن تحول الملك إلى أخيه ليظل ملكهم طويلا في أسرتهم، ثم تداولت الحبشة الرأى بينها فقالوا: لو قتلنا أبا النجاشي ملكنا أخاه فإن له اثنا عشر رجلا من صلبه فتوارثوا الملك لبقيت الحبشة عليهم دهرًا طويلا لا يكون بينهم اختلاف، فقاموا عليه وقتلوه وملكوا أخاه إلا أن النجاشي أصحمة استطاع أن يتغلب على عمه بحكمته فأصبح لا يدبّر أمره غيره، وكان رجلا حازمًا ولبيبًا.

فلما رأت الحبشة تغلبه على عمه خافوا على أنفسهم منه لأنه يعلم أنهم قتلوا أباه. فكلموا عمه فيه ليقتله أو يخرجه من بلاد الحبشة، فقالوا له: قد رأينا مكان هذا الفتى منك، وقد عرفت أنا قتلنا أباه وجعلناك مكانه وإنا لا نأمن أن يملك علينا فيقتلنا، فإما أن تقتله، وإما أن تخرجه من بلادنا. فردّ عليهم عمه قائلا: ويحكم قتلتم أباه بالأمس وأقتله اليوم، بل أخرجه من بلادكم. فخرجوا به فوقفوه في السوق وباعوه لتاجر من التجار بستمائة درهم أو سبعمائة، حيث أخذه في سفينة وانطلق به، فلما كان العشى خرج عمه يتمطر تحت سحابة من سحائب الخريف فأصابته صاعقة فقتلته، فانطلق الأحباش إلى ولده يولونهم الحكم، فإذا هم حمقى ليس في أحدهم خير، فاضطرب أمر الحبشة. فقال بعضهم لبعض: تعلمون والله أن ملككم لا يصلح أمركم غيره للذى بعتم الغداة، فإن كان لكم بأمر الحبشة حاجة فأدركوه قبل أن يذهب». فخرجوا في طلبه فأدركوه وألبسوه التاج وأجلسوه على سريره وملكوه. فقال التاجر، ردوا عليّ مالى كما أخذتم منى غلامى، فقالوا: لانعطيك. فقال: إذا والله لأكلمنه، فمشى إليه فكلمه فقال: أيها الملك إنى ابتعت غلامًا فقبض منى الذين باعوه ثمنه، ثم عدوا على غلامى فنزعوه من يدى ولم يردوا عليّ مالى. فكان أول خبر به من صلابة حكمه وعدله أن قال: لتردن عليه ماله، أو لتجعلن يد غلامه في يده فليذهبن به حيث شاء. فقالوا: بل نعطيه ماله فأعطوه إياه؛ لذلك كان النجاشي «أصحمة» يقول حينما ورد عليه المسلمون مهاجرين وأرادت قريش أن تجعل النجاشي يتخلى عنهم ويسلمهم إلى عمرو بن العاص، وعمارة بن الوليد بن المغيرة ليسلموهما إلى قريش وقد حملوا إلى النجاشي الهدايا الثمينة:

(ما أخذ الله منى الرشوة فآخذ الرشوة حين رد عليّ ملكى، وما أطاع الناس فىّ فأطيع الناس فيه) وردّ عليهم هداياهم[٨٨].

وعند البيهقى، أن أبا الـنجاشى مات، والنجاشى مازال غلامًا صـغيرًا، فأوصى إلى أخيه حتى يبلغ ابنه قائلا: إن إليك مُلك قومى حتى يبلغ ابنى، فإذا بلغ فله المُلك، إلا أن أخاه رغب فى المُلك فباع النجاشى لبعض التجار فأرسل الله عليه صاعقة فمات، فجاءت الحبشة بالتاج فوضعوه على رأس النجاشى وملكوه(٨٩).

هذا، وقد كان أصحـمة بن أبجر(٩٠)، نجاشى الحبشـة فى عهد رسول الله ﷺ عادلا متـدينًا حكيمًا متروِّيًـا اتضح ذلك من استقباله للمـسلمين المهاجرين إلى الحـبشة الهـجرتين الأولى والثـانية بأمـر رسول الله ﷺ هـربًا بدينهم حيث قـال عنه ﷺ: (لو خرجـتم إلى أرض الحبشة فـإن بها ملكا لا يُظلم عنده أحد، وهى أرض صـدق، حتى يجعل الله لكم فرجًا مما أنتم فيه)(٩١).

الفصل الرابع

هجرة المسلمين إلى الحبشة في عهد النجاشي أصحمة بن أبجر

حينما بُعث رسول الله ﷺ بدين الإسلام، بدأ دعوته لأهل بيته وعشيرته، ثم كلّفه الله تعالى بتبليغ الرسالة آمرًا إيّاه بذلك فقال في كتابه العزيز: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾﴾ [الشعراء] وقال تعالى: ﴿وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ﴿٨٩﴾﴾ [الحجر].

ثم كلفه الله تعالى بتبليغ رسالته للناس كافة يقول تعالى في كتابه العزيز: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾﴾.

وقال أيضًا: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [الحجر].

وحينئذ واجه النبي ﷺ مصاعب عديد وثورة كبار المشركين وأشراف مكة ضد دين الإسلام ورسول الإسلام الذى أراد القضاء على دين الآباء المنحرف والشرك والكفر الذى كانوا يعيشون فيه، كما أنه ساوى بين الطبقات ولم يبق هناك أى تميز بين إنسان وإنسان حرًا كان أم عبدًا إلا بالتقوى والعمل الصالح؛ ولذا كانت ثورة مشركى مكة ضد الإسلام ورسول الإسلام محمد ﷺ تتمثل فى مناهضة هذا الدين الجديد بكافة السبل التى تمكنوا بها.

ولما كان محمد ﷺ فى قوة ومنعة من قومه، وكان عمه أبو طالب مازال على قيد الحياة فكان يمنعه وكذلك زوجته أم المؤمنين خديجة رضى الله عنها لمكانتها بين قومها من أشراف مكة؛ لذا لم يستطيعوا أن يصلوا إلى رسول الله ﷺ. إلا أن ذلك لم يمنع المستهزئين من الاستهزاء برسول الله ﷺ وبالإسلام.

وكان معظم من آمن به وبرسالته ﷺ - عدا من آمن من أهل بيته ﷺ - من المستضعفين والعبيد فى مكة، فنالوا كافة أنواع العذاب من المشركين، فكان الحبس والتعذيب بالضرب والجوع والعطش من نصيبهم، كذلك طُرحوا فى رمضاء مكة حين يشتد الحرّ ليفتنوهم عن دينهم وبذلك تعدد البلاء فمنهم من فتن من شدة البلاء الذى أصابه، ومنهم من صمد على دينه وعصمه الله منهم.

ومن هؤلاء بلال بن رباح الذى كان لبعض بنى جمح، ومولّدًا من مولديهم، وكان أمية بن خلف الجمحى يطرحه على ظهره فى بطحاء مكة ثم يأمر بالصخرة

العظيمـة فتوضع على صدره ثم يقـول له: لاتزال هكذا حتى تموت، أو تكفر بمحـمد، وتعبد اللات والعزى، فيقول بلال وهو فى ذلك البلاء: أحد أحد.. وظل كذلك حتى اشتراه أبو بكر الصديـق رضى الله عنه وأعتقه(٩٢). كذلك أعـتق أبوبكر الصديق ست رقاب هم: عامر بن فهيره، وأم عبيس، والنهدية وابنتها، وزنيره، وجارية بنى المؤمل.

لذلك أنزل الله تعالى فيه: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ ﴿١٩﴾ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾﴾ [الليل] (٩٣).

كذلك كانت معـاناة عمار بن ياسر وأبوه وأمه من بنى مخـزوم، حيث كان بنو مخزوم يعـذبونهم برمضاء مكة، فيمـرّ عليهم النبى ﷺ فيقول لهم: «صـبرا آل ياسر، موعدكم الجنة». فأما أمه فقد قتلوها وهـى مُصرةٌ على إسلامها. وكان أبو جهل الفاسق هو الذى يغـرى بهم فى رجال من قريش، فـكان إذا سمع بالرجل قد أسـلم، وكان له شرف ومنعة فى قـومه، أنّبه قائلا: تركت دين أبيك، وهو خيـر منك، لنُسفهن حلمك ولنُفَيِّلنَّ رأيك ولنضعن شرفك.. وإن كان تاجرًا، قال: والله لنكسدن تجارتك ولنهلكن مالك. وإن كان ضعيـفًا ضربه وأغرى به، فكانوا يضربون ضعفاء المسلمـين ويجيعونهم ويعطشونهم حتى ما يقدر أحدهم أن يستوى من شدةّ الضُّر الذى نزل به(٩٤).

ورغم هذه المعـاناة التى لقـيهـا أصحـاب رسـول الله ﷺ، إلا أن هذا لم يمنع بعضـهـم من مواجـهة كفـار قريش بالحجـه ليسـمعوا كـلام الله المُنزَّل على قلب خليله ورسوله مـحمـد ﷺ أن ترقّ قلوبهم؛ ففى روايـة عند ابن الأثير أنه اجـتمع أصـحاب رسول الله ﷺ فقالوا: (ما سمعت قريش القرآن يُجـهر لها به، فمن رجل يسمعهموه؟ فقال ابن مسعود: أنا، فقالوا: نخشى عليك، إنما نريد من له عشيرة يمنعونه. قال: إن الله سيمنعنى فغدا عليهم فى الضحى حتى أتى المقام وقريش فى أنديتها، ثم رفع صوته وقرأ سورة الرحمن، فلما علمت قريش أنه يقـرأ القرآن قاموا إليه يضربونه وهو يقرأ ثم انصرف إلى أصحابه وقد أثروا بوجهه، فقـالوا: هذا الذى خشينا عليك. فقال: ما كان أعداء الله أهون علىّ منهم اليوم، ولئن شئتم لأغادينّهم. قالوا: حسبك قد أسمعتهم ما يكرهون).

فلما رأى رسـول الله ﷺ ما يصيب أصـحابه من البـلاء، وما هو فيـه من المنعة والعافية، بمكانه من الله تعالى. ومن عـمه أبى طالب، وأنه لا يقدر على أن يمنعهم مما هم فيه من البلاء، قال لهم: (لو خرجـتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكا لا يُظلم عنده أحد، وهى أرض صدق، حتى يجعل الله لكم فـرجًا مما أنتم فيه، ويقول ابن الجوزى:

(فتحـــرزوا عنده حتى يأيتكم الله بفرج منه) ويقول الحــاكم فى «المستدرك» أن النبى ﷺ حينما رأى أذى المشركـين للمسلمين قال لهم (تفرقوا) وأشار إلى أرض الحـبشة وكانت أرضًا ترحل إليها قريش رحلة الشتـاء، فكانت أولى الهجرة فى الإسلام وإنما أمر رسول الله ﷺ أصحابه بالخروج إلى النجاشى لعدله(٩٥). ويذكر الطبرى مدى عدل النجاشى وصلاحه فيـقول: (وكان بالحبشة ملك صالح يقـال له النجاشى، لا يظلم أحد بأرضه، وكان يثُنى عليه مع ذلك صلاح، وكانت أرض الحبشة متـجرًا لقريش يتجرون فيه رفاغًا من الرزق وأمنا ومتجرًا حسنًا(٩٦).

فخرج حين ذلك المسلمون من أصحاب الرسول ﷺ إلى الحبشة خوفًا من الفتنة، وفرارًا إلى الله تعالى بدينهـم، فكانت أول هجرة فى الإسلام(٩٧) بينمـا ظل رسول الله ﷺ بمكة لم يبرحها بأمر من الله تعالى(٩٨).

اختيار النبى ﷺ الحبشة دار هجرة للمسلمين:

لماذا اختار رسول الله ﷺ الحبشـة دون غيرها لتكون أول دار لهجرة المسلمين فى الإسلام فى السنة الخامسة من النبوة/ ٦١٥م.

يقول فتحى غيث فى كتابه «الإسلام والحبشة عبر التاريخ»(٩٩) : (ويجدر بنا أن نتنظر هنا برهة قصيـرة، لكى نتأمل السبب الذى دعاه عليه الصلاة والسـلام إلى اختيار الحبشـة دون غيرها لهجرة أصـحابه، فلقد ذهب الكتاب فى هذا الأمـر مذاهب شتى، وحملوا الحديث فوق ما يحتمل من معان فى الوقت الذى تستقيم فيه الأسباب مع أبسط البديهيات.

محـمد وصـحبـه يؤمنون ويدعـون إلى عبـادة الله ونبذ الوثنيـة وتحطيم الأصنام وينادون فى الناس بالدين الحنيف الذى يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، جـماعة صغيرة فى مكة تنادى بهـذا الأمر الخطيـر وسط محيط من الـقبائل التى تـدين بالوثنية وتعـبد الأصنام.

لم يفكّر الرسـول فى هجرة المسلمـين إلى إحدى القـبائل العـربية؛ لأنهـا كانت ترفض دعوته، وتـعلن ذلك فى مواسم الحج مجـاملة لقريش أو تمسكا بدينـها الوثنى، وكذلك لم يفكر النبى ﷺ فى الهجرة إلى مـواطن أهل الكتاب من قبائل العرب الذين يعتنقون الديانات اليهودية والمسيحية ؛لأن كلا من الفريقين كان ينازع الآخر وينافسه فى النفوذ الأدبى ببلاد العرب. فهما والحالة هذه لا يقبلان منافسًا ثالثًا خصوصًا إذا كان من العرب الذين يتعالون عليهم ويقولون عنهم ﴿ ...ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ

سَبِيلٌ ...﴿٧٥﴾ [آل عمران] ـ أما اليمن وكانت مستعمرة للفرس الذين لم يدينوا بدين سماوى ـ فلن يطمئن الرسول إلى الالتجاء إليها. وقد برهنت الأيام على بعد نظره ﷺ.

وكذلك كان شأن الحيرة التى كانت إلى ذلك الحين بعيدة غاية البعد عن مكة، أما الشام فهى بعيدة كذلك، ثم إن كلا من الشام والحيرة كانت أسواقًا هامة لتجارة قريش، وكان لقريش بكل منها صلات وثيقة ومصالح متبادلة وزيارات فى أوقات منتظمة فأين يذهب أصحاب محمد عليه الصلاة والسلام إلا إلى بلاد ذلك الملك النصرانى، الذى يؤمن بالله وبكتابه وتتبع ما جاء به عيسى عليه السلام من هدى، وبمملكته (قسيسون ورهبان وأنهم لا يستكبرون) أين يجد الرسول عليه الصلاة والسلام لصحبه مكانا أكثر أمنًا وسلامًا،وليس أدل على ذلك من قوله وهى أرض صدق. ولا نعتقد أن لهذه الحادثه تفسيرًا أبسط وأصدق من هذا التفسير.

كما أن الحبشة هى أقرب البلاد المسيحية التى يحكمها ملك مسيحى إلى الجزيرة العربية والسفر إليها أهون أمرًا وأسلم عاقبه، إذ إنه لا يزيد عن كونه عبور البحر وهو مما لا شك فيه أسلم من اختراق الجزيرة العربية شمالا أو جنوبًا خلال القبائل العربية المعادية، وليس أقل من ذلك أهمية فى سبب اختيار الحبشة تلك العلاقة الطويلة التى سبق أن فصلناها بين الحبشة وشبه الجزيرة العربية، وتلك الصلة التى توطدت بين الكثيرين فى الجانبين خلال الرحلات التجارية إلى أكسوم.

ونرد هنا على الأستاذ فتحى غيث بقولنا:

إنه ليست هذه هى الأسباب فقط التى جعلت من محمد رسول الله ﷺ يختار الحبشة عمن سواها لأن للحبشة صلات تجارية قوية، كما ذكرنا آنفا، فقد توثقت العرى عن طريق أولاد عبد مناف بن قصى: هاشم، وعبدشمس، ونوفل، والمطلب. بملوك ؟ والروم، واليمن، والفرس، والغساسنة والمناذرة وغيرهم لتأمين تجارتهم ؟ وزيادة التبادل التجارى بينهم وبينها وحماية تلك التجارة مما عاد بالربح الكثير ووثق العرى بينهم وبين ملوك تلك الدول ومنهم النجاشى بالطبع ،وكان الذى وثق العرى به عبد شمس بن عبدمناف، إلا أن رسول الله ﷺ أضاف عبارة مهمة دعته لاختيار الحبشة عمن سواها وهى (فإن بها ملكا لا يُظلم عنده أحد) وهذا هو مربط الفرس حيث يكون المسلمون فى أمان من أن ينزل بهم ضرر أو أن يسلمهم إلى من لا يرحمهم ومنهم قريش بالطبع)(١٠٠).

هذا، وقد هاجر المسلمون إلى أرض الحبشة هجرتين: فقد ذكر ابن سعد والطبرى، وابن كثير فى مصادرهم[101] أن خروجهم كان فى رجب سنة خمس من بعثة النبى ﷺ، وكان أول من هاجر منهم أحد عشر رجلا، وأربع نسوة، وأنهم وصلوا إلى البحر الأحمر ما بين ماش وراكب، فاستأجروا سفينة بنصف دينار إلى الحبشة وهم: عثمان بن عفان وزوجه رقية بنت رسول الله ﷺ، وأبو حذيفة وامرأته سهلة بنت سهيل، والزبير بن العوام، ومصعب بن عمير، وعبدالرحمن بن عوف، وأبوسلمة بن عبدالأسد وزوجه أم سلمة بنت أبى أمية، وعثمان بن مظعون، وعامر بن ربيعة العنزى، وامرأته ليلى بنت أبى حثمة، وأبو سبرة بن أبى رهم - ويقال: أبو حاطب بن عمرو، وسهيل بن بيضاء، وعبدالله بن مسعود حليف بنى زهره (رضى الله عنهم أجمعين).

هذا ،وقد ذكرت المصادر المختلفة أنه حينما هاجر عثمان بن عفان رضى الله عنه بزوجه رقية بنت رسول الله ﷺ إلى أرض الحبشة أبطأ خبرهما على رسول الله ﷺ فقدمت امرأة من قريش فقالت: يا محمد قد رأيت ختنك، ومعه امرأته، قال ﷺ: «على أى حال رأيتيهما» قالت: رأيته قد حمل امرأته على حمار من هذه الدبّابة وهو يسوقها. فقال رسول الله ﷺ: «صحبهما الله إن عثمان لأول من هاجر بأهله بعد لوط»[102].

وفى المستدرك للحاكم ذكر عن ابن إسحاق فى رواية عن موسى بن عقبة بن ابن شهاب: أن عثمان بن عفان وامرأته رقية بنت رسول الله ﷺ خرجا مهاجرين من مكة إلى الحبشة الأولى ثم قدما على رسول الله ﷺ مكة ثم هاجرا إلى المدينة.. وذكر فى المغازى لابن إسحاق أن رقية بنت رسول الله ﷺ فيما ذكروا لم ير فى العرب ولا فى الحبش أحسن منها.[103].

وأضاف ابن كثير: وقال آخرون بل كانوا اثنين وثمانين رجلا سوى نسائهم وأبنائهم، وعمار بن ياسر، نشك، فإن كان فيهم فقد كانوا ثلاثة وثمانين رجلا كذلك يشك فى أبى موسى الأشعرى[104] ثم خرجت قريش فى آثارهم حتى جاءت البحر فلم يدركوهم لأنهم ركبوا فى السفينتين وقدموا الحبشة حيث جاوروا خير جار يعبدون الله تعالى دون أذى أو إكراه على الكفر[105].

يقول ابن خلدون فى تاريخه[106]: (فخرج عثمان بن عفان وامرأته رقية بنت النبى ﷺ، وأبو حذيقة بن عتبة بن ربيعة مراغمًا لأبيه وامرأته سهلة بنت سهيل بن عمرو بن عامر بن لؤى، والزبير بن العوام، ومصعب بن عمير بن عبد شمس وأبوسبرة ابن أبى رهم بن عبدالعزى العامرى من بنى عامر بن لؤى وسهيل بن بيضاء من بنى

الحرث بن فهر، وعبدالله بن مسعود وعامر بن ربيعة العنزى حليف بنى عدى. . وامرأته ليلى بنت أبى خيثمة فهؤلاء الأحد عشر رجلا كانوا أول من هاجر إلى أرض الحبشة، وتتابع المسلمون بعد ذلك ولحق بهم جعفر بن أبى طالب وغيره من المسلمين وخرجت قريش فى آثار الأولين إلى البحر فلم يدركوهم، وقدموا إلى أرض الحبشة فكانوا بها، وتتابع المسلمون فى اللحاق بهم، يقال أن المهاجرين إلى أرض الحبشة بلغوا ثلاثة وثمانين رجلا).

وعند الحاكم. . عن عبدالله بن مسعود قال: بعثنا رسول الله ﷺ إلى النجاشى ونحن نحو من ثمانين رجلا(١٠٧).

كذلك ذكر البيهقى(١٠٨) أن خروجهم كان مرتين؛ مرة قبل خروج جعفر بن أبى طالب وأصحابه، والمرة الثانية مع جعفر بن أبى طالب فقال: (وقلت رسول الله ﷺ فلم يبرح - أى لم يبرح مكة(١٠٩) وذلك قبل خروج جعفر بن أبى طالب وأصحابه رضى الله عنهم إلى أرض الحبشة، وأنهم خرجوا مرتين، ثم رجع الذين خرجوا المرة الأولى قبل خروج جعفر وأصحابه حين أنزل الله عز وجل سورة النجم، وكان المشركون يقولون لو كان هذا الرجل يذكر آلهتنا بخير أقررناه وأصحابه ولكنه لا يذكر من خالف دينه من اليهود والنصارى بمثل ما يذكر به آلهتنا من الشتم والشر، وكان رسول الله ﷺ قد اشتد عليه ما ناله هو وأصحابه من أذاهم وتكذيبهم، وأحزنه ضلالهم وكان يتمنى هداهم، فلما أنزل الله عز وجل سورة النجم قال: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللاَّتَ وَالْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الأُخْرَىٰ ﴿٢٠﴾﴾ [النجم] ألقى الشيطان على سمع المشركين من سجعه وفتنته (وأنهن الغرانيق العلا وإن شفاعتهن لهى التى ترتجى) فقال المشركون إن محمدا رجع عن دينه واستبشروا بها، فلما بلغ رسول الله ﷺ آخر النجم سجد، وسجد كل من حضر من مسلم أو مشرك، وحتى الوليد بن المغيرة ملأ كفّيه ترابًا وسجد عليه لكبر سنه.

(فعجب الفريقان كلاهما من جماعتهم فى السجود بسجود رسول الله ﷺ فأما المسلمون فعجبوا لسجود المشركين معهم على غير إيمان ولا يقين، ولم يكن المسلمون سمعوا الذى ألقى الشيطان على ألسنة المشركين. وأما المشركون فاطمأنت أنفسهم إلى أن النبى ﷺ وأصحابه لما ألقى فى أمنية النبى ﷺ وحدثهم الشيطان أن رسول الله ﷺ قد قرأها فى السجدة فسجدوا لتعظيم آلهتهم، وفشت تلك الكلمة فى الناس وأظهرها الشيطان حتى بلغت أرض الحبشة).

فلما سمع المسلمون فى الحبشة إسلام أهل مكة كلهم عادوا مسرعين، وقد نسخ الله تعالى ما ألقى الشيطان وأحكم آياته بقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ

وَلا نَبِيٍّ إِلاَّ إِذَا تَمَنَّىٰ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ ﴾ [الحج].

فلقوا من العنت والعداء أشد مما عهدوا منهم. فهاجروا مرة ثانية إلى الحبشة وكانوا فى هذه المرة ثلاثة وثمانين رجلا، وإن كان منهم عمار بن ياسر، فإنه فى هجرته خلاف، وثمانى عشرة امرأة(١١٠).

هذا ما ذكره البيهقى فى دلائل النبوه ولنا تعقيب على ذلك.

أما أ. فتحى غيث فى كتابه: «الإسلام والحبشة عبر التاريخ فيقول»: (١١١):

(وكان عدد المهاجرين الأوائل فى أرجح المصادر أحد عشر، منهم عثمان بن عفان رضى الله عنه ومعهم بعض زوجاتهم، ثم تتابع المسلمون فيما يطلقون عليهم الهجرة الثانية، ومنهم جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه، ومنهم من خرج بأهله معه، ومنهم من خرج بنفسه لا أهل معه فكان من لحق بأرض الحبشة ثلاثة وثمانين رجلا سوى زوجاتهم وأبنائهم الذين خرجوا معهم صغاراً أو ولدوا بها، ويقدّر البعض مجموع كل هؤلاء بستمائة مسلم، وامتدت إقامتهم فى الهجرتين الأولى والثانية بالحبشة حوالى ستة عشر عامًا. كذلك ذكر مدة هذه الإقامة لهم د. رجب محمد عبدالحليم فى كتابه: «العلاقات السياسية بين مسلمى الزيلع ونصارى الحبشة فى العصور الوسطى»، فقال أنهم أقاموا فيها شعائرهم باطمئنان وحرية (١١٢).

تعقيب على قصة الغرانيق:

إن قصة الغرانيق قصة مُلفّقة ومكذوبة على الإسلام - ويعتقد أنها من الإسرائيليات التى أدخلت خلسة على المصادر الرئيسية للتاريخ الإسلامى، أو من وضع الزنادقة ؛ لذلك كانت أمهات الكتب التى كتبت فى سيرة رسول الله ﷺ، إما أغفلتها، وأما ذكرتها ثم عقبت عليها بكذبها وبهتانها. كذلك فى التفسيرات الكبيرة للقرآن الكريم مثل تفسير الإمام السيوطى (١١٣) والإمام ابن كثير (١١٤) ومجملها أن هذه الروايات باطلة لا أصل لها، كما أشار إليها ابن كثير فى تاريخه البداية والنهاية(١١٥) إشارة عابرة حينما عادت الدفعة الأولى من المهاجرين. أما ما ذكرته بعض المصادر القديمة مثل طبقات ابن سعد (الطبقات الكبرى)، وتاريخ الطبرى (١١٦) فقد كان بعيداً عن الصواب. أما سيرة النبى ﷺ لابن هشام فلم يذكر فيها شىء من قصة الغرانيق بل

أهملها، وذكر عن ابن إسحاق أنه قال: (وبلغ أصحاب رسول الله ﷺ الذين خرجوا إلى أرض الحبشة إسلام أهل مكة، فأقبلوا لما بلغهم ذلك حتى إذا دنوا من مكة بلغهم أن ما كانوا تحدثوا به من إسلام أهل مكة كان باطلا)(١١٧).

كما كذّبها كل من أ. محمد حسين هيكل فى كتابه «حياة محمد» (١١٨) ودفع بها حجه المستشرق موير. كما يذكر أن عودة المسلمين كانت بسبب الحرب بين النجاشى وأعدائه، وأيضًا بسبب إسلام حمزة بن عبدالمطلب عم رسول الله ﷺ، وعمر بن الخطاب رضى الله عنهما، والهدنة التى حدثت بين المسلمين وقريش بعد إسلامهما. كما ترامى إلى سمع المسلمين وهم بالحبشة. وقال عن حديث الغرانيق: (هذا الحديث رواه غير واحد من كتاب السيرة، وإشار إليه غير واحد من المفسرين، ووقف عنده كثيرون من المستشرقين طويلا وهو حديث ظاهر التهافت ينقصه قليل من التمحيص وهو بعد حديث ينقض ما لكل نبى من العصمة فى تبليغ رسالات ربه، فمن عجب أن يأخذ به بعض كتاب السيرة وبعض المفسرين المسلمين؛ ولذلك لم يتردد ابن إسحاق حين سئل عنه فى أن قال: إنه وضع الزنادقة.

ولكن بعض الذين أخذوا به حاولوا تسويفه فاستندوا إلى الآيات: ﴿وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧٦﴾﴾ [الإسراء] وقوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّىٰ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾﴾ [الحج].

ويفسر بعضهم كلمة (تمنى) بمعنى)(قرأ)، ويفسرها آخرون بمعنى الأمنية المعروفة... ويضيف (موير) على روايات البعض والذى تبعهم المستشرقون أن الحجة القاطعة بصحة حديث الغرانيق عودة المهاجرين بعد ثلاثة أشهر من الحبشة رغم حسن جوار النجاشى لهم حينما بلغهم ذلك الحديث، وردّ عليهم محمد حسين هيكل أن سبب عودة المهاجرين ـ كما ذكرنا ـ إسلام عمر بن الخطاب الذى تم بعد هجرتهم بقليل وقد أعز الله الإسلام بعمر، فقد أعلن إسلامه وقاتل المشركين فى سبيل الله، وكان يناضل قريشا حتى صلى عند الكعبة وتبعه المسلمون. كذلك كانت ثورة الحبشة على النجاشى بسبب دينه وعطفه على المسلمين وبعض التهم التى وجهت إليه، وقد كان المسلمون بعيدًا عن المشاركة فى هذه الفتنه فى الوقت الذى ترامى إلى أسماعهم الهدنة بين محمد ﷺ والمسلمين فى مكة وبين قريش، فتركوا الفتنه وراء ظهورهم ولحقوا

بأهلهم فى مكة، فلما وصلوا كانت قريش قد قاطعت بنى هاشم وحصروهم فى شعب أبى طالب، فعادوا إلى الحبشة ومعهم آخرون.

كما أن الآيات فى قوله تعالى: ﴿وَلَوْلا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلاً ﴿٧٤﴾﴾ [الإسراء] يدل على أن الاحتجاج بهذه الآيات مقلوب، فهى تفيد بأن الله تعالى ثبّت رسوله فلم يفعل. كما أن الاحتجاج بهذه الآيات مسألة تتنافى مع عصمه الرسل فى تبليغ الرسالات، وتتنافى مع تاريخ محمد ﷺ كله، احتجاج متهافت وسقيم، وموضع الآيات وأسباب النزول فى غير مسألة الغرانيق، كما أن تعدد الروايات فيها أن شفاعتهن لترتجى، وروى بعضهم: (أن شفاعتهم ترتجى) أحيانا مع ذكر الغرانيق وأحيانا بدونها. وفى رواية (وأنها لهى الغرانيق العلا) وفى رواية خامسه: وانهن لهن الغرانيق العلاوأن شفاعتهن لهى التى ترتجى. هذا التعدد يدل على أن الحديث موضوع. . وأنه من وضع الزنادقه. وأنه كما قال ابن إسحاق: الغرض منه التشكيك فى صدق تبليغ محمد رسالات ربه. ودليل آخر افوى وأقطع هو أن سياق سورة النجم يأباها وهو أن اللات والعزى أسماء سماها المشركون هم وآباؤهم ما أنزل الله بها من سلطان.

كذلك ما ذكره الإمام محمد عبده لغويًا أن العرب لم يرد فى نظمهم ولا خطبهم ذكرها بالإضافة إلى الحجة القاطعة وهى صدق محمد ﷺ قبل وبعد الرسالة.

كذلك أشار الدكتور قلعجى فى تعقيبه بالهامش فى كتاب (دلائل النبوة للبيهقى)(١١٩) إلى ما ذكره الإمام محمد عبده فى تفسيره لهذه الآيات وأن تعدد الروايات فى لفظ الآية الواحدة يدل على أنها قصة ملفقة مختلقة أصلا ولا أصل لها، وهى من وضع الزنادقة ولا صلة بينها وبين عودة المسلمين من الحبشة. فمنهم من قال: (تلك الغرانيق العلا وإن شفاعتهم لترتجى) ومنهم من قال: (الغرانيق العلا وأن شفاعتهم لترتجى) ومنهم من قال (أن شفاعتهم ترتجى) دون ذكر الغرانقة أو الغرانيق، وفى رواية رابعة (أنها لهى الغرانيق العلا). وفى رواية خامسة (وأنها لهى الغرانيق العلا، وأن شفاعتهم لهى التى ترتجى).

فهذا التعدد فى الروايات يدل على أن الحديث موضوع ومن وضع الزنادقه بهدف التشكيك فى صدق تبليغ محمد رسالات ربه.

كذلك كان رأى ابن خلدون على ذلك الموقف هو قوله(١٢٠):

(ثم اتصل بالمهاجرين فى أرض الحبشة خبر كاذب بأن قريشًا قد أسلموا فرجع

إلى مكة قوم منهم: عثمان بن عفان وزوجته، وأبو حذيفة وامرأته، وعبدالله بن عتبة بن غزوان، والزبير بن العوام، وعبدالرحمن بن عوف، ومصعب بن عمير، وأخوه والمقداد ابن عمرو، وعبدالله بن مسعود، وأبو سلمة بن عبدالأسد وامرأته أم المؤمنين، وسلمة بن هشام بن المغيرة، وعمار بن ياسر، وبنو مظعون: عبدالله وقدامة وعثمان وابنه السائب وخنيس بن حذافة، وهشام بن العاص، وعامر بن ربيعة وامرأته، وعبدالله بن مخرمة من بني عامر بن لؤي، وعبدالله بن سهل بن السكران بن عمرو وسعد بن خوله وأبو عبيدة بن الجراح وسهيل بن بيضاء، وعمرو بن أبي سرح، فوجدوا المسلمين بمكة على ما كانوا عليه مع قريش من الصبر على أذاهم، ودخلوا إلى مكة بعضهم مختفيًا وبعضهم بالجوار فأقاموا إلى أن كانت الهجرة إلى المدينة بعد أن مات بعضهم بمكة.

وقال ابن سعد (١٢١) أن المهاجرين فى الحبشة قالوا: «فمن بقى فى مكة إذا أسلم هؤلاء؟ وقالوا عشائرنا أحب إلينا. فخرجوا راجعين حتى إذا كانوا دون مكة بساعة من نهار لقوا ركبًا من كنانة فسألوه عن قريش وعن حالهم فقال الركب: ذكر محمداً آلهتهم بخير فتابعه الملأ، ثم ارتد عنها فعاد لشتم آلهتهم وعادوا له بالشر، فتركناهم على ذلك، فأتمر القوم فى الرجوع إلى أرض الحبشة ثم قالوا: قد بلغنا ،ندخل فننظر ما فيه قريش ويحدث عهدا من أراد بأهله ثم يرجع. قد خلوا مكة ولم يدخل أحد منهم إلا بجوار إلا ابن مسعود فإنه مكث يسيراً ثم رجع إلى أرض الحبشة.

إسلام حمزة بن عبد المطلب، وعمر بن الخطاب

أما عن إسلام حمزة بن عبدالمطلب وعمر بن الخطاب، فقد كان السبب الرئيسى لعودة المسلمين من الحبشة. أما إسلام حمزة فقد كان بسبب العصبية القبلية ثم حسن إسلامه، وذلك حينما كان فى رحلة صيد وبلغه حينما عاد منها أن أبا جهل تطاول على رسول الله ﷺ وشتمه، وهو جالس عند الصفا وآذاه ونال منه وعاب دينه فاستشاط غضبًا وضرب أبى جهل بقوسه فشج رأسه وقال له: أتشتم محمدًا وأنا على دينه؟ ثم أعلن إسلامه،وحسن.

أما عمر بن الخطاب فكان حاملاً سيفه ليقتل محمدا ﷺ، فلقيه نعيم بن عبدالله فسأله عن جهته فقال له: أريد محمداً هذا الصابئ الذى فرق أمر قريش وسفّه أحلامها وعاب دينها وسب آلهتها فأقتله فقال له نعيم: والله لقد غرتك نفسك عن نفسك يا عمر، أترى بنى عبد مناف تاركيك تمشى على الأرض وقد قتلت محمداً، أفلا ترجع إلى أهل بيتك فتقيم أمرهم. فقال: وأى أهل بيتى؟ قال: ختنك وابن عمك سعيد بن زيد بن عمرو، وأختك فاطمة بنت الخطاب، فقد والله أسلما وتبعا محمدا على دينه، فعليك بهما.

فرجع عمر إلى أخته وختنه وفاجأهما بقدومه وكانا يستمعان إلى سورة طه من خباب بن الأرت، فاختبأ خباب وفتحت أخته له باب الدار، فلما واجهها أنكرت فضربها كما ضرب ختنه سعيد بن زيد، فلما رأت أخته عنفه معهما اعترفت بإسلامهما وقالت له: اصنع ما بدا لك. فهدأ عمر وخجل بما فعله بهما ثم طلب قراءة الصحيفة التى كانت معهما وفيها آيات القرآن الكريم، إلا أن أخته رفضت إلا أن يتطهر، فتطهر عمر ثم قرأ صدر سورة طه فقال: ما أحسن هذا الكلام وأكرمه، فخرج له خباب وقال له: ياعمر أنى لأرجو أن يكون الله قد خصك بدعوة نبيه، فإنى سمعته أمس يقول: (اللهم أيد الإسلام بأبى الحكم بن هشام أو بعمر بن الخطاب) فالله الله يا عمر. فطلب منه عمر أن يدله على مكان محمد ﷺ، فقال له خباب هو فى بيت عند الصفا فيه نفر من أصحابه فذهب إليه عمر حيث أعلن إسلامه فكبر رسول الله ﷺ وبذلك عزّ الإسلام بحمزه أسد الله بن عبدالمطلب وبالفاروق عمر بن الخطاب رضى الله عنهما، حتى أن المسلمين لم يستطيعوا أن يُصلّوا عند الكعبة إلا بعد إسلام عمر بن الخطاب حيث أصبحوا فى قوة ومنعة من المشركين(١٢٢).

هذا ،وقد ذكر عن أم عبدالله بنت أبى حثمه أن المسلمين كانوا يخافون عمر قبل إسلامه لغلظته وقسوته على الإسلام حتى أنها تعجبت حين علم بهجرتهم فقال لها: صحبكم الله . أما بعد إسلامه فقد جاهر بإسلامه قريش ونازعهم رغم أنهم كانوا يقاتلونه ويؤذونه إلا أنه ظل على عناده حتى أنه جاهر بإسلامه خاله (أبا جهل) وذهب إلى داره وأبلغه إسلامه فضرب الباب فى وجهه وقال له: قبّحك الله وقبّح ما جئت به(١٢٣).

أما ابن هشام فقد ذكر أن المهاجرين إلى الحبشة كانوا ثلاثة وثمانين رجلا سوى أبنائهم الذين خرجوا بهم صغاراً وولدوا بها - إن كان عمار بن ياسر منهم، وهو يشك فيه، وهذا أيضًا غير نسائهم - وأن هجرتهم كانت هجرة واحدة على دفعات حتى بلغ عددهم بالحبشة كما ذكرنا سابقًا وليست هجرتين وهم كما يذكرهم ابن هشام (١٢٤) وقد قسّمهم حسب قبائلهم: فكان أول من خرج من المسلمين من بنى أمية بن عبد شمس، عثمان بن أبى العاص بن أمية، ومعه امرأته رقية بنت رسول الله ﷺ، وأبو حذيفة بن عتبه بن ربيعة، ومعه امرأته سهله بنت سهيل بن عمرو حيث أنجبت له بالحبشة محمد ابن أبى حذيفة.

ومن بنى أسد بن عبد العزى بن قصى: الزبير بن العوام، ومن بنى عبدالدار بن قصى: مصعب بن عمير بن هاشم بن عبدمناف، ومن بنى زهرة بن كلاب: عبدالرحمن ابن عوف بن عبدعوف ،ومن بنى مخزوم بن يقظة بن مرة: أبو سلمة بن عبدالأسد بن هلال المخزومى، ومعه امرأته أم سلمة بن أبى أمية بن المغيرة المخزومية. ومن بنى جمح

ابن عمرو بن هصيص: عثمان بن مظعون بن حبيب. ومن بنى عدى بن كعب: عامر ابن ربيعة، حليف آل الخطاب، من عنز بن وائل، ومعه امرأته ليلى بنت أبى حثمة بن حذافه بن غانم من بنى عدى بن كعب.

ومن بنى عامر بن لؤى: أبو سبرة بن أبى رهم بن عبدالعزى، ويقال: بل،أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود، ويقال: هو أول من قدمها.

ومن بنى الحرث بن فهر: سُهيل بن بيضاء، (وهو: سهيل بن وهب بن ربيعه بن هلال بن الحرث) فكان هؤلاء العشرة أول من خرج من المسلمين إلى أرض الحبشة (يقول ابن هشام ـ فيما بلغنى). وكان عليهم عثمان بن مظعون. ويقول ابن هشام:

(ثم خرج جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه، وتتابع المسلمون حتى اجتمعوا بأرض الحبشة فكانوا بها، منهم من خرج بأهله معه، ومنهم من خرج بنفسه لا أهله له معه) ثم يذكر ابن هشام المهاجرين بقوله:

من بنى هاشم بن عبدمناف: جعفر بن أبى طالب، ومعه امرأته أسماء بنت عميس الخثعمية ولدت له بأرض الحبشة عبدالله بن جعفر.

ومن بنى أمية بن عبد شمس: عثمان بن عفان(*)، ومعه امرأته رقية ابنة رسول الله ﷺ وعمرو بن سعيد بن العاص بن أمية، ومعه امرأته فاطمة بنت صفوان بن أمية، وأخوه خالد بن سعيد بن أمية، ومعه امرأته أُمَيْنَة (ويقال: هُمَيْنَة) بنت خلف بن أسعد ابن عامر بن بياضة الخزاعية، ولدت له بالحبشة سعيد بن خالد، وأمه بنت خالد التى تزوجها الزبير بن العوام وأنجبت له عمرو وخالد ابنى الزبير.

ومن حلفائهم من بنى أسد بن خزيمة: عبدالله بن جحش بن رئاب من بنى غنم ابن دودان بن أسد، وأخوه عُبيد الله بن جحش، ومعه امرأته أم حبيبة بن أبى سفيان بن حرب، وقيس بن عبدالله من بنى أسد بن خزيمة، ومعه امرأته بركة بنت يسار مولاة أبى سفيان بن جحب، ومعيقيب بن أبى فاطمة (وقال: معيقب بن دوس) ومن بنى عبدشمس بن عبد مناف: أبو حذيفة بن عتبه بن ربيعة(**)؛ وأبو موسى الاشعرى(***) واسمه: عبدالله بن قيس حليف آل عتبة بن ربيعة.

(*) ذكر ابن هشام عثمان مرتين يدل على خروجه للمرة الثانية مع جعفر بن أبي طالب وغيره من المهاجرين للمرة الثانية (الهجرة الثانية إلى الحبشة).

(**) ذكر (أبى حذيفة ، عتبة بن ربيعة) مرتين فى الهجرة يدل على أنه هاجر إلى الحبشة الهجرتين.

(***) من المعروف أن أبا موسى الأشعرى هاجر من اليمن إلى رسول الله ﷺ مع بعض الأشعريين كما ذكرنا سالفا إلى المدينة ولكن جنحت بهم سفينتهم إلى الحبشة حيث التقى بالمسلمين هناك وهاجر معهم جميعا إلى المدينة.

ومن بنى نوفل بن عبد مناف: عُتبه بن غـزوان بن جابر من بنى حصفة بن قيس ابن عيلان، حليف بنى نوفل.

ومن بنى أسد بـن عبدالعـز بن قصى: الزبيـر بن العوام بن خـويلد بن أسد(*)، والأسود بن نوفل بن خويلد، ويزيد بن زمعه بن الأسود، وعمرو بن أمية بن الحرث بن أسد.

ومن بنى عبد بن قصى: طليب بن عمير بن وهب بن عبد.

ومن بنى عبدالدار بن قصى: مصعب بن عـمير بن هاشم، وسويبط بن سعد بن حرمله، وجـهم بن قيس بن عبـد شرحبـيل، ومعه امـرأته أم حرملة بنت عبـدالأسود الخزاعية، وابناه: عمرو بن جهم، وخزيمة بن جهم، وأبو الروم بن عمير بن هاشم بن عبد مناف، وفراس بن النضر بن الحرث بن كلدة.

ومن بنى زهرة بن كلاب: عبدالرحـمن بن عوف بن عبد عوف(**)، وعامـر بن أبى وقاص ومالك بن أهيب بن عبـد مناف بن زهره، والمطلب بن أزهر بن عبد عوف، ومعه امرأته رملة بنت أبى عوف بن ضيرة من بنى سعد بن سهم، وقد أنجبت له بالحبشة عبـدالله بن المطلب. ومن حلفائهم من هـذيل: عبدالله بن مـسعود بـن الحرث من بنى سعد بن هذيل، وأخوه عتبة بن مسعود.

ومن بهراء: المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك من بنى بهراء بن عمرو بن الحاف ابن قضاعة وكـان يقال له: المقداد بن الأسود بن عبد يغـوث بن وهب بن عبدمناف بن زهرة، وذلك أنه كان تبنّاه فى الجاهلية وحالفه.

ومن بنى تيم بن مرة: الحرث بن خالد بن ضمـر بن عامر من بنى سعد بن تيم، ومعه امـرأته ريطة بنت الحرث بن جبلة بن عـامر من بنى سعد بن تيم، وقـد أنجبت له بالحبشة موسى، وعائشة، وزينب، وفاطمة أبناء الحرث، وعمرو بن عثمان بن كعب بن سعد بن تيم.

ومن بنى مخـزوم بن يقظة بن مرة: أبو سـلمة عبـدالله بن عبـدالأسد بن هلال المخزومى، ومعه امرأته أم سلمة هند بنت أبى أمية بن المغيرة المخزومية(***)، وقد ولدت

(*) ذكره الزبير بن العوام مـرتين فى الهجرة تدل على أنه هاجر مرتين وأن الهجرة إلى الحبـشة كانت هجرتين عند بعض المهاجرين ، وأن جعفر بن أبي طالب كان فى الرعيل الثانى من المهاجرين .

(**) ذكره عبد الرحمن بن عوف للمرة الثانية يثبت ما سبق ذكره .

(***) ذكرهما مرتين يدل على أن جعفر بن أبي طالب كان مع الرعيل الثانى الذين هاجروا الهجرة الثانية إلى الحبشة

له بأرض الحبشة: زينب بنت أبي سلمة وشمّاس بن عثمان بن عبد بن الشريد المخزومى (وقد سُمّى شماسًا لجماله). وهبّار بن سفيان بن عبدالأسد بن هلال المخزومى، وأخوه عبدالله بن سفيان، وهشام بن أبى خُذيفة بن المغيرة المخزومى، وسلمة بن هشام بن المغيرة، وعباس بن أبى ربيعه بن المغيرة.

ومن حلفائهم: مُعتَّب بن عوف بن عامر بن الفضل بن عفيف الخزاعى.

ومن بنى جمح بن عمرو هصيص بن كعب: عثمان بن مظعون(*)، وابنه السائب ابن عثمان، وأخواه: قدامه بن مظعون، وعبدالله بن مظعون. وحاطب بن الحرث بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جُمح ومعه امرأته بنت المجلل بن عبدالله من بنى مالك بن حسل، وأبناؤهما: محمد بن حاطب، والحرث بن حاطب، وأخوه حطّاب ابن الحرث، ومعه امرأته فكيهة بنت يسار، وسفيان بن معمر بن حبيب بن وهب، ومعه ابناه: جابر بن سفيان، وجُناده بن سفيان، ومعه امرأته حسنة، وهى أمهما، وأخوهما من أمهما شرحبيل بن حسنة من بنى الغوث بن مُرّ، أخى تميم بن مُرّ، وعثمان بن ربيعه بن أهبان بن وهب.

ومن بنى سهم بن عمرو: خُنيس بن حذافة بن قيس بن عدى، وعبدالله بن الحرث بن قيس، وهشام بن العاص بن وائل بن سعد بن سهم، وقيس بن حذافة بن عدى، وأبوقيس بن الحرث بن قيس، وعبدالله بن حذافة بن قيس، والحرث بن الحرث ابن قيس، ومعمر بن الحرث، وبشر بن الحرث، وأخ له من أمه من بنى تميم: سعيد بن عمرو، وسعيد بن الحرث، والسائب بن الحرث، وعمير بن رئاب بن حذيفة، ومحميه ابن الجزاء (الجزء) حليف لهم من بنى زبيد.

ومن بنى عدى بن كعب: معمر بن عبدالله بن نضلة بن عبدالعزى بن حرثان، وعروة بن عبد العزى بن حرثان بن عوف، وعدّى بن نضلة بن عبدالعزى، وابنه النعمان بن عدى، وعامر بن ربيعة، حليف لآل الخطاب من عنز بن وائل ومعه امرأته ليلى بنت أبى حثمة بن غانم.

ومن بنى عامر بن لؤى: أبو سبرة بن أبى رهم بن عبدالعزى، ومعه امرأته أم كلثوم بنت سهيل بن عمرو بن عبد شمس، وعبدالله بن مخرمة بن عبد العزى، وعبدالله بن سهيل بن عمرو بن عبد شمس، وسليط بن عمرو بن عبد شمس، وأخوه

(*) ذكره مرتين يدل على ما ذكرناه سابقا فى شأن جعفر بن أبى طالب ، وأن الهجرة الثانية للحبشة كانت اكبر من الأولى .

السكران بن عمرو، ومعـه امرأته سودة بنت زمعة بن قيس بن عـبد شمس، ومالك بن زمعة بن قيس، ومعـه امرأته عمرة بنت السعدى بن وقدان من بنى عـبد شمس بن عبد ود بن مالك بن حـسل بن عامر، وأبو حـاطب بن عمرو بن عـبد شمس، وسـعد بن خولة حليف لهم من اليمن.

والمهاجرون من بنى الحارث بـن فهر: أبو عبيده بن الجراح وهو عـامر بن عبدالله ابن الجراح، وسـهيل بن بيضاء وهو سـهيل بن وهب بن ربيعـه بن هلال، (وقد غلبت عليه أمه فى نسبـه وهى دعد بنت جحدم بن أُميّه من بنى الحرث بن فـهر)، وعمرو بن أبى سرح بن ربـيعة، وعـياض بن زهيـر بن أبى شداد، وعـمرو بن الحرث بـن زهير، وعمرو بن عبد غنم بن زهير، وسعد بن عبـد قيس بن لقيط بن عامر، والحرث بن عبد قيس بن لقيط بن عامر.

ثم يعقب ابن هشام بقوله: (فكان جميع من لحق بأرض الحبشة، وهاجر إليها من المسلمين سوى أبنائهم الذين خرجوا بهم معـهم صغارًا وولدوا بها ثلاثة وثمانين رجلا، وإن كان عمار بن ياسـر فيهم، وهو يشك فيه. كذلك يشك فـى أبى موسى الأشعرى فى المهاجرين إلى أرض الحبشة كما ذكر ابن كثـير سابقًا. هذا وقد ذكر السيوطى هجرة أبى موسى الاشـعرى بقوله وعدّ بعض أهل السـير منهم [أى من المهاجـرين] أبا موسى الأشعرى، والـصحيح خلاف ما تـقدم). فقد شهـد أبوموسى الأشعرى مـا جرى بين جعفر والنجاشى فحدّث به، وكان باليـمن وخروج مهاجرا مع بعض اليمنين إلى رسول الله ﷺ بالمدينة حينما علموا بهجرته إليها، فخرجوا فى بضع وخمسين رجلا فى سفينة فألقتهم السفينة نحو الحبشة حيث النجاشـى والمهاجرين من المسلمين إليها فوافقوا جعفراً وأصحابه عنده، فأمرهم جعفر بن أبى طالب بـالإقامة معهم حتى قدموا على النبى ﷺ بعد فتح خيبر.

هذا، وقد ذكر البخارى فى صحيحه (١٢٥) حديثًا رواه أبو برده عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه وملخصه أنه قال:

(بلغنا مخرج النبى ﷺ ونحن باليمن، فركبنا سفينة، فألقتنا سفينتنا إلى النجاشى بالحبشة، فوافـقنا جعفر بن أبى طالب، فأقمنا معه حتى قـدمنا، فوافقنا النبى ﷺ حين افتتح خيبر، فقال النبى ﷺ: (لكم أنتم يا أهل السفينة هجرتان)(*).

(*) سوف نورد الحديث بمشيئة الله تعالى كاملا بعد ذلك فى الجزء الخاص بعـودة المهاجرين إلى المدينة بعد غزوة خيبر على لسان أسماء بنت عميس رضى الله عنها.

وبذلك ذكر ابن هشام أسماء المهاجرين كلهم إلى الحبشة دون أن يذكر أنهم هاجروا على هجرتين بل ذكرهم على أنهم هاجروا هجرة واحدة (١٢٦) وقد أيده فى ذلك ابن كثير(١٢٧) إلا أن ذكره ابن هشام لمن هاجر فى الدفعة الأولى مرة ثانية فى الهجرة الثانية يؤيد أنهم هاجروا هجرتين وأن الأولى كانت إحدى عشر رجلا وأربع نساء ،والثانية اثنين أو ثلاثة وثمانين رجلا وثمانى عشرة إمرأة منهم إحدى عشر قرشية وسبعة من غرائب نساء العرب.

أما الاختلاف: فقد يكونون قد خرجوا جميعًا إلى الحبشة كما سرد ذلك ابن هشام، وعاد بعضهم إلى مكة حينما سمع بإسلام حمزة وعمر، وبقى الباقون حتى عاد الذين كانوا بمكة مرة أخرى إلى الحبشة. وإما كانت هجرتهم على مرحلتين كما سرد ذلك بعض كتب السيرة الأخرى، ويؤيد هذا الرأى ما ذكره البيهقى فى دلائل النبوة من رواية ابن إسحاق عن أم سلمة رضى الله عنها قالت بعد أن ذكرت أحداث مكوثهم فى الحبشة وانتصار النجاشى على عدوه (.. ثم أقمنا عنده حتى خرج من خرج منا راجعًا إلى مكة وأقام من أقام)(١٢٨) .

كذلك ذكر ابن الجوزى هجرتهم قائلا:

(فهاجر جماعة واستخفى آخرون بإسلامهم. وكان جملة من خرج إلى أرض الحبشة ثلاثة وثمانين رجلا وإحدى عشرة امرأة قرشية وسبع غرائب [غرائب نساء العرب]. فلما سمعوا بمهاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة رجع منهم ثلاثة وثلاثون رجلا وثمانى نسوة فمات منهم رجلان بمكة وحبس منهم سبعة، وشهد منهم بدرًا أربعة وعشرون)(١٢٩).

أما ابن كثير فقد قال (١٣٠): (.. وقد زعم موسى بن عقبة أن الهجرة الأولى إلى أرض الحبشة كانت حين دخل أبو طالب ومن حالفه مع رسول الله ﷺ إلى الشعب، وفى هذا نظر والله أعلم.. وزعم أن خروج جعفر بن أبى طالب إنما كان فى الهجرة الثانية إليها.. وذلك بعد عودة بعض من كان خرج أولا، حين بلغهم أن المشركين أسلموا وصلوا، فلما قدموا مكة ـ وكان فيمن قدم عثمان بن مظعون ـ فلم يجدوا ما أخبروا به من إسلام المشركين صحيحًا، فرجع من رجع منهم ومكث آخرون بمكة وخرج آخرون من المسلمين إلى أرض الحبشة وهى الهجرة الثانية.. قال موسى بن عقبة: وكان جعفر بن أبى طالب فيمن خرج ثانيًا وما ذكره ابن إسحاق من خروجه فى الرعيل الأول أظهر كما سيأتى بيانه والله أعلم. لكنه كان فى زمرة ثانية من المهاجرين أولا، وهو المقدم عليهم والمترجم عنهم عند النجاشى وغيره، كما سنورده مبسوطًا..) وقد اتفق ابن كثير مع ابن هشام فى هذا الصدد.

وبذلك عاد المسلمون المهاجرون للحبشة إلى مكة، إلا أنه لم يدخل أحد منهم مكة إلا بجوار أو مستخفيا. فمنهم من طلب الدخول فى جوار أحد أشراف مكة، ومنهم من دخل فى جوار أحدهم ثم عدل عن ذلك حينما رأى ما يلاقيه محمد ﷺ وأصحابه من البلاء. أما من طلب أن يدخل فى جوار مخافه الفتنة من كفار مكة فمنهم: أبو سلمة بن هلال المخزومى، دخل فى جوار أبى طالب بن عبدالمطلب، وكان خاله لأن أم أبى سلمة هى: برة بنت عبدالمطلب. وأما من دخل فى جوار أحد أشراف مكة ثم عدل عنه، فهو عثمان بن مظعون حيث دخل فى جوار الوليد بن المغيرة، فلما رأى عثمان ما يلاقيه رسول الله ﷺ وأصحابه من البلاء وتعذيب طائفة منهم بالنار، والسياط، وعثمان معافى لا يعرض له أحد استحب البلاء على العافية، وأعلن للوليد ابن المغيره أنه لا يرغب فى جواره وطلب إعلان ذلك لكفار قريش ودخل فى عهد الله تعالى (جل جلاله) وذمّته رغم ما لاقاه من آذاهم(١٣١).

أما أبو بكر الصديق رضى الله عنه فقد استأذن رسول الله ﷺ فى الهجرة فأذن له، فخرج مهاجرًا حتى إذا سار من مكة يومًا أو يومين، لقيه ابن الدُّغنَّة أخو بنى الحارث بن عبد مناة بن كنانه، وهو يومئذ سيد الأحابيش(١٣٢). فطلب منه أن يرجع عن هجرته ويدخل فى جواره، فاستجاب أبو بكر لذلك ثم عاد فردّ عليه جواره لأن كفار قريش شكوه لابن الدغنّة لأنه كان له رضى الله عنه مسجد عند باب داره فى بنى جمح يصلى فيه ويقرأ القرآن، وكان أبو بكر رجلا رقيقًا إذا قرأ القرآن استبكى، فيقف على بابه الصبيان والعبيد والنساء يعجبون من ذلك. فقال له ابن الدُّغنَّة: يا أبا بكر، إنى لم أجرك لتؤذى قومك، إنهم كرهوا مكانك الذى أنت فيه، وتأذوا بذلك منك، فادخل بيتك فاصنع فيه ما أحببت، قال: أو أرد عليك وجوارك وأرضى بجوار الله؟ قال: فاردد علىَّ جوارى، قال له أبو بكر: قد رددته عليك وتحمّل أبو بكر أذى سفهاء مكة ورضى بجوار الله تعالى(١٣٣)، وهو نعم المولى ونعم النصير(١٣٤).

ويذكر ابن هشام(١٣٥) الذين عادوا من الحبشة إلى مكة بعد الهجرة الأولى فيقول: (فكان ممن قدم عليه مكة منهم، فأقام بها حتى هاجر إلى المدينة، فشهد معه بدرًا، ومن حبس عنه حتى فاته بدر وغيره، ومن مات بمكة منهم...) ثم يذكر أسماءهم بقوله أنهم: (عثمان بن عفان بن أبى العاص، وامرأته رقية بنت رسول الله ﷺ، وأبو حذيفة بن عتبه بن ربيعة، وامرأته سهلة بنت سهيل، وعبدالله بن جحش بن رئاب، وعتبة بن غزوان، والزبير بن العوام، ومصعب بن عمير، وطليب بن عمير بن وهب، وعبدالرحمن بن عوف، والمقداد بن عمرو، وعبدالله بن مسعود، وأبو سلمة بن

عبد الأسد المخزومى، ومعه امرأته أم سلمه بنت أبى أمية بن المغيرة، وشماس بن عثمان ابن الشريد، وسلمة بن هشام بن المغيرة وقد حبسه عمه بمكة، فلم يقدم إلا بعد بدر وأحد والخندق، وعياش بن أبى ربيعة بن المغيرة، هاجر معه إلى المدينة، ولحق به أخواه لأمه، أبو جهل بن هشام، والحارث بن هشام، فرجعا به إلى مكة فحبساه بها حتى انتهت غزوات بدر وأحد والخندق - وعمار بن ياسر - يشك فى هجرته إلى الحبشة، هل خرج إليها أم لا؟ - ومعتب بن عوف بن عامر الخزامى، وعثمان بن مظعون الجمحى، وابنه السائب بن عثمان، وقدامة بن مظعون، وعبدالله بن مظعون، وخنيس ابن حذافة ابن قيس بن عدى، وهشام بن العاص بن وائل - حبس بمكة بعد هجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة حتى هاجر إليها بعد الخندق، وعامر بن ربيعة، ومعه امرأته ليلى بنت أبى حثمة بن غانم، وعبدالله بن سهيل بن عمرو - وكان حبس عن رسول الله ﷺ حين هاجر إلى المدينة حتى كانت غزوة بدر، فانحاز من المشركين إلى رسول الله ﷺ فشهد معه بدرًا ، وأبو سبرة بن أبى رُهم بن عبدالعزى، ومعه امرأته أم كلثوم بنت سهيل ابن عمرو، والسكران بن عمرو بن عبد شمس، ومعه امرأته سودة بنت زمعة بن قيس - وقد مات بمكة قبل هجرة رسول الله ﷺ إلى المدينة، فتزوج النبى ﷺ امرأته سودة بنت زمعة.

وأبو عبيدة بن الجراح - وهو عامر بن عبدالله بن الجراح - ، وعمرو بن الحارث ابن زهير بن شداد، وسهيل بن بيضاء - وهو سهيل بن وهب بن ربيعة بن هلال، وعمرو بن أبى سرح بن ربيعه بن هلال.

فجميع من قدم عليه مكة من أصحابه من أرض الحبشة ثلاثة وثلاثون رجلا هذا ما ذكره ابن هشام.

وبذلك عاد ثلاثة وثلاثون رجلا إلى مكة مع نسائهم وظل بعضهم بمكة محصورًا مع أهله مرغمًا على ذلك حتى غزوة بدر والخندق، ففيهم من لحق برسول الله ﷺ فى المدينة وفيهم من بقى حتى فتح مكة وفيهم من مات بمكة مسلمًا. بينما رجع بعضهم إلى الحبشة لينضموا إلى من بقى بها من المسلمين ويتناسلوا ويعودوا بأزواجهم وأولادهم إلى المدينة حيث استقبلهم رسول الله ﷺ والمسلمون بها بعد فتح خيبر وفيهم من مات بالحبشة قبل أن يعود إلى المدينة.

وبذلك أصبح المهاجرون إلى الحبشة ثلاث مجموعات:

(١) مجموعة: بقيت بمكة مرغمة حتى هاجرت إلى المدينة بعد الخندق (الأحزاب).

(٢) ومجموعة ثانية: هاجرت رأسًا إلى المدينة بعد بيعه العقبة الثانية والتى تمت بين رسول الله ﷺ والمسلمين بمكة وبين الأنصار.

(٣) ومجموعة ثالثة: عادت إلى الحبشة لتبقى هناك حتى رجوع النبى ﷺ من خيبر منتصراً، وهم أصحاب السفينتين الذين رجعوا جميعًا مع جعفر بن أبى طالب رضى الله عنهم جميعًا(١٣٦).

وهذا فى نظرنا(١٣٧) هو الأصح والأجدى لقول أم سلمة رضى الله عنها.

(.. ثم أقمنا عنده حتى خرج من خرج منا راجعًا إلى مكة وأقام من أقام)(١٣٨).

هذا، وقد ذكر ابن سعد فى طبقاته أنه لما قدم أصحاب النبى ﷺ مكة من الهجرة الأول اشتد عليهم فومهم وسطت بهم عشائرهم ولقوا منهم أذى شديداً أفادته لهم رسول الله ﷺ فى الخروج إلى أرض الحبشة مرة ثانية، فكانت هجرتهم الآخرة أعظمها مشقة ولقوا من قريش تعنيفا شديدا ونالوهم بالأذى واشتد عليهم ما بلغهم عن النجاشى من حسن جوارهم لهم، فقال عثمان بن عفان: يارسول الله هجرتنا الأولى وهذه الآخرة إلى النجاشى ولست معنا؟ فقال رسول الله ﷺ: «أنتم مهاجرون إلى الله وإلىّ، لكم هاتان الهجرتان جميعًا» قال عثمان: فحسبنا يا رسول الله(١٣٩).

هذا، بينما ذكر ابن سيد الناس اليعمرى(١٤٠) الهجرة إلى الحبشة موجزاً ذلك بقوله:

وكانت الهجرة إلى أرض الحبشة مرتين، فكان المهاجرون فى المرة الأولى اثنى عشر رجلا وأربع نسوة، ثم رجعوا عندما بلغهم عن المشركين سجودهم مع رسول الله ﷺ عند قراءة سورة (والنجم).. فلقوا من المشركين أشدّ مما عهدوا، فهاجروا ثانية، وكانوا ثلاثة وثمانين رجلا، إن كان فيهم عمار ففيه خلاف بين أهل النقّل، وثمانى عشرة امرأة؛ إحدى عشرة قرشيات، وسبعًا غرائب، وبعثت قريش فى شأنهم إلى النجاشى مرتين، الأولى عند هجرتهم، والثانية عقيب وقعة بدر، وكان عمرو بن العاص رسولا فى المرتين ومعه فى إحديهما عمارة بن الوليد، وفى الأخرى عبدالله بن أبى ربيعة المخزوميان.

أمن المسلمون فى الحبشة على أنفسهم ودينهم وأولادهم، فحمدوا جوار النجاشي، وعبدوا الله لا يخافون على دينهم ولا على أنفسهم أحدا سوى الله تعالى، هذا وقد أحسن النجاشي جوارهم حين نزلوا عنده فحمد له المسلمون ذلك فكان مما قيل فى الحبشة قصيدة لعبد الله بن الحارث بن قيس بن عدى بن سهم قال:

يا راكبا بَلِّغنْ عنّى مُغلغلة ... من كان يرجو بلاغ الله والدين

كل امرئ من عباد الله مضطهد ... ببطن مكة مقهور ومفتون

أنى وجدنا بلاد الله واسعة ... تنجى من الذل والمخزاة والهُون

فلا تقيموا على ذل الحياة وخز ... ى فى الممات وعيب غير مأمون

إنَّا تبعنا رسول الله واطَّرحوا ... قول النبى وغالَوا فى الموازين

فاجعل عذابك بالقوم الذين بغوا ... وعائذًا بك أن يعلوا فيطغونى (١٤١)

كما قال أيضًا:

وتلك قريش تجحد الله حقه ... كما جحدت عاد ومدين والحجر

فإن أنا لم أبرق فلا يسعننى ... من الأرض بر ذو فضاء ولا بحر

فسمى عبدالله بن الحارث لبيته الذى قال (المُبرِّق) (١٤٢)

كذلك قال عثمان بن مظعون معاتبًا ابن عمه أمية بن خلف الجمحى، وكان يؤذيه إسلامه، وكان أمية شريفًا فى قومه فى زمانه:

أتيم بن عمرو للذى جاء بغضه ... ومن دونه الشَّرمان (*) والبرك أكتعُ

أخرجتنى من بطن مكة آمنا ... وأسكنتنى فى صرح بيضاء تقذع(**)

تريش نبالا لايواتيك ريشُها ... وتبرى نبالا ريشها لك أجمع

وحاربت أقوامًا كراما أعزَّة ... وأهلكت أقوامًا بهم كنت تفزع

ستعلم إن نابتك يومًا ملمَّةٌ ... وأسلمك الأوباش(١٤٣) ما كنت تصنع

(*) الشرمان : لجة البحر ، المعجم الوسيط مجمع اللغة ، مادة شرم وهو الشق فى الجبل غير نافذ ، وكل شق فى صخرة أو جبل لا ينفذ فهو شريم .

(**) الصرح : البناء العالى ، بيضاء : اسم سفينة .

ويقول ابن هشام:

وتيم بن عمرو، الذى يدعو عثمان، جمح، كان اسمه تيمًا(١٤٤).

وفد قريش إلى النجاشى لردّ المسلمين إليهم ورد النجاشى عليهم:

ظل المهاجرون آمنين فى الحبشة على أنفسهم ودينهم حتى أرسلت قريش إلى النجاشى ليردّ عليهم المسلمين الفارين بدينهم ليقتصّوا منهم ويرغموهم على الكفر والإلحاد.

تقول أم المؤمنين أم سلمة بنت أبى أميّة بن المغيرة (رضى الله عنها) زوجة رسول الله ﷺ :(لما نزلنا أرض الحبشة، جاورنا خير جار النجاشى، أمّنا على ديننا وعبدنا الله تعالى لا نؤذى ولا نسمع شيئًا نكرهه، فلما بلغ ذلك قريشًا، ائتمروا بينهم أن يبعثوا إلى النجاشى فينا رجلين منهم جلدين(١٤٥)، وأن بهدوا للنجاشى هدايا مما يستطرف من متاع مكة، وكان من أعجب ما يأتيه منا الأدم (١٤٦)، فجمعوا له أدما كثيرة، ولم يتركوا من بطارقته بطريقًا إلا أهدوا له هدية.

ثم بعثوا بذلك عبدالله بن أبى ربيعة، وعمرو بن العاص (١٥٧)،و أمرهما بأمرهما، وقالوا لهما: ادفعا إلى كل بطريق هدية قبل أن تكلما النجاشى فيهم، ثم قدمًا إلى النجاشى هداياه، ثم سلاه أن يسلمهم إليكما قبل أن يكلمهم. قالت: فخرجا حتى قدما على النجاشى، ونحن عنده بخير دار، عند خير جار، فلم يبق من بطارقته بطريق إلا دفعا إليه هديته قبل أن يكلما النجاشى وقالا لكل بطريق منهم: إنه قد ضوى(١٤٨) إلى بلد الملك منا غلمان سفهاء، فارقوا دين قومهم، ولم يدخلوا فى دينكم، وجاءوا بدين مبتدع، لا نعرفه نحن ولا أنتم، وقد بعثنا إلى الملك فيهم أشراف قومهم ليردهم إليهم، فإذا كلمنا الملك فيهم، فأشيروا عليه بأن يسلمهم إلينا ولا يكلمهم، فإن قومهم أعلى بهم عينا، وأعلم بما عابوا عليهم، فقالوا لهما: نعم.

ثم إنهما قدّما هداياهما إلى النجاشى فقبلها منهما(١٤٩)، ثم كلماه فقالا له: أيها الملك، إنه قد ضوى إلى بلدك منا غلمان سفهاء، فارقوا دين قومهم، ولم يدخلوا فى دينك، وجاءوا بدين ابتدعوه، لا نعرفه نحن ولا أنت، وقد بعثنا إليك فيهم أشراف قومهم من آبائهم وأعمامهم وعشائرهم لتردهم إلينا، فهم أعلى بهم عينًا، وأعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه؛ قالت: ولم يكن شىء أبغض إلى عبدالله بن أبى ربيعة وعمرو بن العاص من أن يسمع كلامهم النجاشىّ، قالت: فقالت بطارقته حوله: صدقًا أيها الملك قومهم أعلى بهم عينًا، وأعلم بما عابوا عليهم فأسلمهم إليهما ليردّاهم إلى

بلادهم وقولهم. قالت: فغضب النجاشي، ثم قال: لا والله، اذن لا أسلمهم إليهما، ولا يُكاد قوم جاوروني، ونزلوا بلادي، واختاروني على من سواي، حتى أدعوهم فأسألهم عما يقول هذان في أمرهم، فإن كانوا كما يقولان أسلمتهم إليهما، ورددتهم إلى قومهم، وإن كانوا على غير ذلك منعتهم منهما، وأحسنت جوارهم ما جاوروني)(١٥٠).

وتستطرد أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها في الحديث لتروي لنا إرسال النجاشي إلى أصحاب رسول الله ﷺ ودعوته لهم بالحضور للقائه مع أساقفته، وقد أجلس النجاشي عمرو بن العاص على سريره(١٥١) فقالت في شأن المهاجرين: (فلما جاءهم رسوله اجتمعوا، ثم قال بعضهم لبعض: ما تقولون للرجل إذا جئتموه؟ قالوا: نقول: والله ما علمنا، وما أمرنا به نبينا ﷺ كائنًا في ذلك ما هو كائن. فلما جاءوا وقد دعا النجاشي أساقفته، فنشروا مصاحفهم حوله سألهم فقال لهم: ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم، ولم تدخلوا في ديني ولا في دين أحد من هذه الملل؟ قالت: فكان الذي كلمه جعفر بن أبي طالب فقال له: أيها الملك، كنا قومًا أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك، حتى بعث الله إلينا رسولا منا، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفته، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات، وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئًا، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام. قالت: فعدّد عليه أمور الإسلام فصدّقناه وآمنّا به، واتّبعناه على ما جاء به من الله، فعبدنا الله وحده لا نشرك به شيئًا، وحرمنا ما حرم علينا، وأحللنا ما أحلّ لنا، فعدا علينا قومنا، فعذبونا وفتنونا عن ديننا، ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله تعالى، وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث، فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا، وحالوا بيننا وبين ديننا، خرجنا إلى بلادك واخترناك على من سواك، ورغبنا في جوارك، ورجونا أن لا نُظلم عندك أيها الملك. قالت: فقال له النجاشي: هل معك مما جاء به عن الله شيء؟ قالت: فقال له جعفر: نعم، فقال النجاشي: فاقرأه عليّ، قالت: فقرأ عليه صدرًا من (كهيعص). قالت: فبكى والله النجاشي حتى أخضلت لحيته، وبكت أساقفه حتى أخضلوا مصاحفهم، حين سمعوا ما تلا عليهم، ثم قال النجاشي: إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة، انطلقا، فوالله لا أسلمهم إليكما، ولايكادون).

(قالت: فلما خرجا من عنده، قال عمرو بن العاص: والله لآتينه غدا عنهم بما أستأصل به خضراءهم. قالت: فقال له عبدالله بن أبى ربيعة، وكان أتقى الرجلين فينا. لاتفعل، فإن لهم أرحامًا، وإن كانوا قد خالفونا، قال: والله لأخبرته أنهم يزعمون أن عيسى ابن مريم عبد قالت: ثم غدا عليه الغد فقال: أيها الملك إنهم يقولون فى عيسى ابن مريم قولا عظيمًا فأرسل إليهم فسلهم عما يقولون فيه، قالت: فأرسل إليهم ليسألهم عنه قالت: ولم ينزل بنا مثلها قط، فاجتمع القوم، ثم قال بعضهم لبعض: ماذا تقولون فى عيسى ابن مريم إذا سألكم عنه؟ قالوا: نقول والله، وما جاءنا به نبينا، كائنًا فى ذلك ما هو كائن. قالت: فلما دخلوا عليه، قال لهم: ماذا تقولون فى عيسى ابن مريم؟ قالت: فقال جعفر بن أبى طالب: نقول فيه الذى جاءنا به نبينا ﷺ: هو عبدالله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول. قالت: فضرب النجاشى بيده إلى الأرض، فأخذ منها عودًا، ثم قال: والله ما عدا عيسى ابن مريم ما قلت هذا العود. قالت: فتناخرت بطارقته[١٥٢] حوله حين قال ما قال، فقال: وإن نخرتم والله، اذهبوا فأنتم شيوم بأرضى - والشيوم: الآمنون - [١٥٣] من سبكم غرم، ثم قال: من سبكم غرم، ثم قال: من سبكم غرم. ما أحب أن لى دبرًا من ذهب[١٥٤]، وأنى آذيت رجلا منكم. ردوا عليهما هداياهما، فلا حاجة لى بها، فوالله ما أخذ الله منى الرشوة حين رد علىّ ملكى، فآخذ الرشوة فيه، وما أطاع الناس فىّ فأطيعكم فيه. قالت: فخرجا من عنده مقبوحين مردودًا عليهما ما جاءوا به، وأقمنا عنده بخير دار، مع خير جار)[١٥٥].

وقال البيهقى فى دلائل النبوة فى رواية عن عبدالله بن مسعود حينما سمع النجاشى مقالة جعفر فى أمر عيسى ابن مريم عليه السلام وهى (نقول كما قال الله عز وجل هو روح الله وكلمته ألقاها إلى العذراء البتول التى لم يمسسها بشر ولم يفرضها ولد، فتناول النجاشى عودًا، فقال: يا معشر القسيسين والرهبان وما تزيدون على ما يقول هؤلاء ما تزن هذه، فمرحبا بكم وبمن جئتم من عنده، فأنا أشهد أنه نبى، لوددت أنى عنده فأحمل نعليه، أو قال: أخدمه، فانزلوا حيث شئتم من أرضى - فجاء ابن مسعود فبادر فشهد بدرًا)[١٥٦].

هذا، بينما ذكر فى الدلائل عن البيهقى فى رواية عن أبى بردة عن أبى موسى الأشعرى أنه قال (.. فمرحبا بكم وبمن جئتم من عنده فأنا أشهد أنه رسول الله وإنه بشر به عيسى ابن مريم، ولولا ما أنا فيه من الملك لأتيته حتى أحمل نعليه. امكثوا فى أرضى ما شئتم وأمر لنا بطعام وكسوة)[١٥٧].

وقد نقل ابن كثير هذه الرواية عن البيهقى ولكنه قال: (.. ولولا ما أنا فيه من الملك لأتينه حتى أقبل نعليه...)(١٥٨).

هذا ،ومجمل رواية ابن هشام التى ذكرها عن أم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها اتفقت فيه المصادر جميعًا مع روايته عدا بعض الأمور الصغيرة مثل: أن الذى أرسل مع عمرو بن العاص من قبل قريش كان عمارة بن الوليد بن المغيرة(١٥٩).

وفى بعض المصادر ذكرت أن عمرو بن العاص أرسل من قبل قريش مرتين الأولى: عند هجرتهم، والثانية عقب موقعة بدر، وكان عمرو بن العاص رسولا فى المرتين ومعه فى أحدهما: عمارة بن الوليد، وفى الأخرى: عبدالله بن أبى ربيعة المخزوميان(١٦٠).

كذلك ذكر فى دلائل النبوة للبيهقى، وتبعه السيوطى فى رفع شأن الحبشان، وابن كثير فى البداية والنهاية (١٦١)، أن المهاجرين حينما دخلوا على النجاشى لم يسجدوا له كما سجد عمرو بن العاص، ومرافقوه، فأخذها عمرو عليهم وحاول الوقيعة بين النجاشى والمسلمين إلا أنه فشل فى ذلك لحكمة النجاشى وسعة أفقه واقتناعه بما ردوا به عليه فى هذا الصدد. ففى هذه المراجع عن عبدالله بن مسعود، قال:

(بعثنا رسول الله ﷺ إلى النجاشى، ونحن ثمانون رجلا، ومعنا جعفر بن أبى طالب، وعثمان بن مظعون، وبعثت قريش عمارة، وعمرو بن العاص، وبعثوا معهما بهدية إلى النجاشى فلما دخلا عليه سجدا له وبعثا إليه بالهدية، وقالا: إن ناسًا من قومنا رغبوا عن ديننا وقد نزلوا بأرضك قال: وأين هم؟ قالا: هم فى أرضك فبعث إليهم النجاشى فقال جعفر: أنا خطيبكم اليوم. فاتبعوه حتى دخلوا على النجاشى فلم يسجدوا له، فقالوا: ما لكم لا تسجدوا للملك؟ فقال: إن الله عز وجل بعث إلينا نبيه فأمرنا أن لا نسجد إلا لله تبارك وتعالى..).

هذا ما ذكره البيهقى وقد اختلف عنه قليلا فى الحوار كل من السيوطى وابن كثير. وقال ابن كثير فى رواية عن يونس عن ابن إسحاق: حدثنى.. عن عروه بن الزبير قال: إنما كان يكلم النجاشى عثمان بن عفان رضى الله عنه، والمشهور أن جعفراً هو المترجم لهم رضى الله عنهم جميعًا.

وقال السيوطى: (ان الله بعث إلينا رسوله وأمرنا ألا نسجد لأحد إلا لله عز وجل وأمرنا بالصلاة والزكاة(١٦٢).

أما عن بعث وفدين للنجاشى؛ أحدهما: عند هجرتهم من مكة، والثانى: عقب موقعة بدر ـ كما ذكر السيوطى وأيضًا ابن سيد الناس ـ وكان عمرو بن العاص رسولا فى المرتين ومعه فى إحديهما عمارة بن الوليد ـ أى بعد هجرتهم ـ وفى الأخرى ـ بعد

موقعة بدر - عبدالله بن أبى ربيعه المخزوميان، وقال ابن كثير نقلا عن الزهرى أن الوفد الثانى كان (لينالوا ممن هناك ثأرًا فلم يجبهم النجاشى والله أعلم)(١٦٣).

نقول: إن هذا الأمر مستبعد لأن اللقاء كان واحدًا والحوار بين النجاشى وبين المهاجرين فى المرتين واحدًا، وقراءة جعفر بن أبى طالب سورة (مريم) على النجاشى، والحجة فى رد الملك بأنه لا يقبل رشوة من أحد واحدة؛ لذا فقد يكون الأمر قد اختلط؛ لأن عمرو بن العاص قابل النجاشى مرة ثانية بعد غزوة الأحزاب، وكان يريد من النجاشى تسليم عمرو بن أمية الضمرى رسول رسول الله ﷺ إلى النجاشى ليقتله إلا أن النجاشى لطمه ردًا على طلبه، فأفاق عنده وأعلن إسلامه عند النجاشى ثم ذهب لرسول الله ﷺ معلنا إسلامه وسوف نذكر ذلك فيما بعد.

لذا ،فإن ما سبق أن ذكرناه عن الثلاثة: عمرو، وعمارة، وعبدالله بن أبى ربيعة يتعارض مع وفودهم مرتين فمن المحتمل أن يكون الثلاثة قد أتوا فى وفد واحد، وذكر عمرو بن العاص ومعه عبدالله بن أبى ربيعه أحيانا، وأحيانًا أخرى مع عمارة بن الوليد(١٦٤).

ويذكر البيهقى أنه لما عاد عمرو بن العاص إلى أرض الحبشة جلس فى بيته ولم يخرج إلى أصحابه من قريش فقالوا: ما شأنه ماله لا يخرج، فقال عمرو إن أصحمة يزعم أن صاحبكم نبى(١٦٥).

هذا ، وقد ذكر أن أبا طالب حينما سمع أن قريشًا أرسلت وفدًا إلى النجاشى ليسلّمهم المسلمين لردهم إليهم كتب إلى النجاشى أبياتًا يحضّه فيها على العدل والإحسان وحسن جوار المهاجرين من قومه ومنهم ابنه جعفر بن أبى طالب قال فيها:

ألا ليت شعرى كيف فى النأى جعفر ... وعمرو وأعداء العدوّ الأقارب
وهل نال أفعال النجاشى جعفرًا ... وأصحابه أو عاق ذلك شاغب
تعلم، أبيت اللعن، أنك ماجد ... كريم فلا يشقى لديك المُجانب
نعلم بأن الله زادك بسطة ... وأسباب خير كلها بك لازب
وأنك فيض ذو سجال غزيرة ... ينال الأعادى نفعها والأقارب(١٦٦)

هذا، وقد ظل المسلمون ينعمون بالأمان فى ظل حكم النجاشى (أصحمة بن أبجر) كما تقول أم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها حتى نازعه أحد الطامعين فى السلطة فى ملكه إلا أنه استطاع أن يرد كيد أعدائه وينتصر عليهم.

تقول أم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها: (.. وأقمنا عنده بخير دار مع خير جار.. قالت: فوالله أنا على ذلك إذ نزل به رجل من الحبشة ينازعه فى ملكه فوالله ما

علمنا حُزنًا قط كـان أشدّ من حزن حزناه عند ذلك، تخوفًـا أن يظهر ذلك الرجل على النجاشى، فيأتى رجل لا يعرف من حقنّا ما كان النجاشى يعرف عنه، قالت: وسار إليه النجاشى، وبينهما عرض النيل، قالت: فـقال أصحاب رسول الله ﷺ: من رجل يخرج حتى يحـضر وقيعة الـيوم ثم يأتينا بالخبر؟ قـالت: فقال الزبير بن العـوام: أنا، قالوا: فأنت؛ وكان من أحدث القوم سنًا، قالت: فنفخوا له قربه فجعلها فى صدره، ثم سبح عليهـا حتى خـرج إلى ناحية النيل التى بـها ملتقى القـوم، ثم انطلق حتى حـضرهم. قالت: فدعـونا الله تعالى للنجاشى بالظهور على عدوه والـتمكين له فى بلاده. قالت: فوالله إنا لعلى ذلك مـتوقعـون لما هو كائن إذ طلع الزبير وهو يسـعى، فلمع ثوبه وهو يقـول: ألا أبشـروا، فـقـد ظفر الـنجاشـى، وأهلك الله عـدوه، ومكنّ له فى بلاده، واستوثق عليه أمـر الحبشة. فكنّا عنده فى خير منزل، حـتى قدمنا على رسول الله ﷺ وهو بمكة)(١٦٧).

وقول أم سلمة رضى الله عنها :(حتى قدمنا على رسول الله ﷺ وهو بمكة) يدل على أن إرسـال قريش لوفـدها لاسترجـاع المسلمـين كان بعـد الهجرة الأولـى وعودة المسلمين أو جزء منهم إلى مكة حيث علموا بإسـلام حمزة وعمر بن الخطاب رضى الله عنهما كـما شاع بينهم إسلام أهل مكة، ثم عادوا بعـد ذلك إلى الحبشة مرة ثانيـة كما ذكرنا سابقًا(١٦٨).

خروج الحبشة على النجاشى:

ونظرا لإعلان النجـاشى تصديقه لرسالة مـحمد ﷺ، ورفضه تسليـم المهاجرين لقريش، وبشريـة عيسى ابن مريم وأنه عبـدالله ونبيه ورسوله وليس ابن الله فـقد خرج عليه الحبشة وهم على دين الـنصرانية كما ذكرنا سابقًا فيـذكر ابن هشام عن ابن إسحاق أنه اجتمعت الحبشة وقالوا للنجاشى: إنك فارقت ديننا، وخرجوا عليه.

فأرسل النجاشى إلى جعفر بن أبى طالب والمـهاجرين المسلمين وأعدّ لهم سُفُنًا، وقال: اركبوا فيها وكونوا كما أنتم، فإن هزمت فامضوا حتى تلحقوا بحيث شئتم، وإن ظفرت فاثبتوا. ثم أخـذ كتابا وكتب فيه أنه يشهد أن لا إله إلا الله، وأن مـحمداً عبده ورسوله، ويشهد أن عيسى ابن مريم عبـده ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم، ثم جعل الكتـاب فى قبائه عند المـنكب الأيمن، وخرج إلى الحبـشة، و اصطفوا له. فـقال لهم: يا معشر الحبشـة، ألست أحق الناس بكم؟ قالوا: بلى، قال: فكيف رأيتم سيرتى فيكم؟ قـالوا: خير سيـرة، قال: فما بالكـم؟ قالوا: فارقت ديننا، وزعمت أن عـيسى عبـد، قال: فمـا تقولون أنتم فى عـيسى؟ قالوا: نقـول هو ابن الله، فقـال النجاشى، ووضع يده على صـدره على قبائـه وهو يشهد أن عـيسى ابن مـريم، لم يزد على هذا شيئًا، وإنما يعنى ما كتب، فرضوا وانصرفوا، فبلغ ذلك النبى ﷺ، فلما مات النجاشى صلى عليه واستغفر له(١٦٩).

ثم أرسل النجاشى (أصحمة) وفدا إلى رسول الله ﷺ من النصارى حينما بلغهم أمره من الحبشة ليستمعوا إلى رسالته ويروا صفاته، وقد اختلف فى عدد أعضاء الوفد.

يذكر ابن هشام عن ابن إسحاق فى السيرة (١٧٠): أن وفدًا قدم على رسول الله ﷺ وهو بمكة، وكانوا عشرين رجلا أو قريبا من ذلك من النصارى، وذلك حينما بلغهم خبره من الحبشة، فوجدوه فى المسجد، فجلسوا إليه وكلموه وسألوه، وكان رجال من قريش فى أنديتها حول الكعبة، فلما فرغوا من سؤال رسول الله ﷺ عما أرادوا، دعاهم رسول الله ﷺ إلى الله عز وجل وإلى الإسلام، ثم تلا عليهم آيات من القرآن الكريم، فلما سمعوا القرآن فاضت أعينهم من الدمع، ثم استجابوا له وآمنوا برسالته وصدقوه، وعرفوا منه ومن أوصافه ما كان يوصف لهم في كتابهم بشأن نبوته.

ثم لما قاموا من عنده اعترضهم كفار مكة وعلي رأسهم زعيم الكفر أبو جهل بن هشام وقالوا لهم: «خيبكم الله من ركب بعثكم من وراءكم من أهل دينكم ترتادون لهم لتأتوهم بخبر الرجل، فلم تطمئن مجالسكم عنده حتى فارقتم دينكم وصدقتموه بما قال؟ مانعلم ركبا أحمق منكم» أو كما قالوا. فرد عليهم الوفد بقولهم: «سلام عليكم، لا نجاهلكم، لنا مانحن عليه، ولكم ما أنتم عليه، لم نأل أنفسنا خيرًا».

ثم يعقب ابن هشام بقوله: ويقال إن النفر من النصارى من أهل نجران، فالله أعلم أى ذلك كان، فقال والله أعلم - فيهم نزلت هذه الآيات: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ أُولَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [القصص].

هذا ، وقد ذكر حديث عن أبى أمامة قال:

(قدم وفد النجاشى على النبى ﷺ فقام يخدمهم، فقال: نحن نكفيك، فقال. «إنهم كانوا لأصحابنا مكرمين وإنى أحب أن أكافئهم»(١٧١).

كما ذكر الحديث أيضا عن أبى سلمة عن أبي قتاده(١٧٢).

وفى تفسير ابن كثير(١٧٣) عند الآيات السابقة من سورة القصص (من ٥٢ _ ٥٥)

قال: يخبر تعالى عن العلماء الأولياء من أهل الكتاب أنهم يؤمنون بالقرآن كما قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ [القصص]

وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ ﴿١٩٩﴾ ﴾ [آل عمران]. وقال تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولاً ﴿١٠٨﴾ ﴾ [الإسراء] وقال تعالى: ﴿ ...وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ﴾ .إلى قوله: ﴿ ... فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [المائدة].

ويستطرد ابن كثير فيقول: قال سعيد بن جبير نزلت فى سبعين من القسيسين بعثهم النجاشى فلما قدموا على النبى ﷺ قرأ عليهم (يس والقرآن الحكيم) حتى ختمها فجعلوا يبكون وأسلموا ونزلت فيهم هذه الآية الأخرى ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ ﴾ [القصص] يعني من قبل هذا القرآن كنا مسلمين أى موحدين مخلصين لله مستجيبين له. وقال تعالى: ﴿ أُوْلَٰئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾ [القصص] أى هؤلاء المتصفون بهذه الصفة الذين آمنوا بالكتاب الأول ثم بالثانى ولهذا قال (بما صبروا) أى على اتباع الحق فإن تجشم مثل هذا شديد على النفوس. وقد وردت فى الصحيح عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين: رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه ثم آمن بى، وعبد مملوك أدى حق الله وحق مواليه، ورجل كانت له أمة فأدبتها فأحسن تأديبها ثم أعتقها فتزوجها. . وقوله تعالى: ﴿ وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ ﴾ أى لايقابلون السيئ بمثله ولكن يعفون ويصفحون ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ ﴾ [القصص] أى ومن الذى رزقهم الحلال ينفقون على خلق الله فى النفقات الواجبة لأهليهم وأقاربهم والزكاة المفروضة والمستحبة من التطوعات وصدقات النفل والقربات. وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ ... ﴿٥٥﴾ ﴾ [القصص] ولم يقابلوه بمثله من الكلام القبيح ولايصدر عنهم إلا كلام طيب، ولهذا قال عنهم أنهم قالوا ﴿ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ لا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [القصص] أى لانريد طريق الجاهلين ولانحبها . . وهذا ما ذكرناه سابقًا بخصوص رد الوفد على أبى جهل حينما قال لهم خيبكم الله من ركب . .

أما القرطبى، فيقول فى تفسيره (١٧٤) عند هذه الآيات من سورة القصص (٥٢ ـ ٥٥) أن الله تعالى قال: ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ أخبر

أن قوما ممن أوتوا الكتاب من بنى إسرائيل من قبل القرآن يؤمنون بالقرآن، كعبد الله بن سلام وسلمان. ويدخل فيه من أسلم من علماء النصارى، وهم أربعون رجلا قدموا مع جعفر بن أبى طالب المدينة، اثنان وثمانون رجلا من الحبشة، وثمانية رجل أقبلوا من الشام وكانوا أئمة النصارى: منهم بحيرا الراهب وأبرهة والأشرف وعامر وأيمن وإدريس ونافع. كذا سماهم الماوردي. وأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية والتى بعدها ﴿أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا﴾ قاله قتادة. وعنه أيضًا : أنها نزلت فى عبدالله بن سلام وتميم الدارى، والجارود العبدى وسلمان الفارسى. أسلموا فنزلت فيهم هذه الآية. وعن رفاعه القرظى: نزلت فى عشرة أنا أحدهم. وقال عروة بن الزبير: نزلت في النجاشى وأصحابه ووجه باثنى عشر رجلا فجلسوا مع النبى ﷺ، وكان أبو جهل وأصحابه قريبا منهم، فآمنوا بالنبى ﷺ . وذكر ما ذكرنا سابقة عن الوفد. ثم ذكر كل من ابن كثير والقرطبى أنه قد تقدم فى سورة المائدة ذكر موقف أهل الكتاب من المؤمنين منهم أيضًا.

فقد ورد فى سورة المائدة قوله تعالى:

﴿...وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴿٨٤﴾ فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [المائدة].

ذكر ابن جرير الطبرى فى تفسيره لهذه الآيات فى قوله تعالى:

﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا﴾.

قيل: نزلت فى النجاشى وأصحاب له أسلموا معه. ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ عن قبول الخير، والإذعان إلى الحق: «قسيسين» جمع قس، و«القسيس» و«القس» واحد فى المعنى؛ وهو العابد. و«الرهبان»: الذين يرهبون الله. وكان منهم سبعة رهبان وخمسة، قسيسين.

﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ﴾ هم وفد النجاشى إلى رسول الله ﷺ، لما

سمعوا القرآن وتلاه عليهم، فاضت أعينهم وبكوا. ﴿آمَنَّا﴾ صدقنا ﴿مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ يعنون محمداً ﷺ (١٧٥).

ويقول ابن كثير عن ابن عباس (١٧٦) أن هذه الآيات نزلت فى النجاشى وأصحابه الذين حين تلا عليهم جعفر بن أبى طالب بالحبشة القرآن بكوا حتى أخضلوا لحاهم، وهذا القول فيه نظر لأن هذه الآية مدنية وقصة جعفر مع النجاشى قبل الهجرة [أى قبل الهجرة إلى المدينة]. ثم استطرد ابن كثير فقال: وقال سعيد بن جبير والسدى وغيرهما نزلت فى وفد بعثهم النجاشى إلى النبى ﷺ ليسمعوا كلامه ويروا صفاته فلما رأوه وقرأ عليهم القرآن أسلموا وبكوا وخشعوا ثم رجعوا إلى النجاشى فأخبروه.. ثم اختلف في عدة هذا الوفد فقيل اثنا عشر؛ سبعة قساوسة وخمسة رهابين [أى رهبان]. وقيل بالعكس، وقيل خمسون، وقيل بضع وستون وقيل سبعون رجلا فالله أعلم. واستطرد ابن كثير فقال: . . وقال عطاء بن رباح: هم قوم من أهل الحبشة أسلموا حين قدم عليهم مهاجرة الحبشة من المسلمين. وقال قتادة: هم قوم كانوا على دين عيسى ابن مريم فلما رأوا المسلمين وسمعوا القرآن أسلموا ولم يتلعثموا تم ذكر ابن جرير أن هذه الآيات نزلت فى صفة أقوام بهذه المثابة سواء كانوا من الحبشة أو غيرها.

. . . وقوله تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ﴾ أى الذين زعموا أنهم نصارى من أتباع المسيح وعلى منهاج إنجيله فيهم مودة للإسلام وأهله فى الجملة وما ذاك إلا لما في قلوبهم إذ كانوا على دين المسيح من الرقة والرأفة كما قال تعالى: ﴿ . . .وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً . . . ﴿٢٧﴾﴾ [الحديد] . وفى كتابهم: من ضربك على خدك الأيمن فأدر له خدك الأيسر. وليس القتال مشروعًا في ملتهم، ولهذا قال تعالى :﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [المائدة:٨٢] أى يوجد فيهم القسيسون وهم خطباؤهم وعلماؤهم واحدهم قسيس وقس أيضًا وقد يجمع على قسوس والرهبان جمع راهب وهو العابد، مشتق من الرهبة وهى الخوف. . . وهم الذين فى الصوامع والخرب. . . ثم استطرد ابن كثير فقال: . . وقد روى عن النسائى. . ن عبدالله بن الزبير قال: نزلت هذه الآيات فى النجاشى وفى أصحابه (وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق) أى مما عندهم من البشارة ببعثة محمد ﷺ يقولون ﴿رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ أى من يشهد بصحة هذا ويؤمن به. (والحق) أى مما عندهم من البشارة ببعثه محمد ﷺ . . وعن عكرمة عن ابن عباس ﴿فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ أى مع

محمد ﷺ وأمته وهم الشاهدون يشهدون لنبيهم ﷺ أنه قد بلغ وللرسل أنهم قد بلغوا؛ لذلك أثابهم الله تعالى جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها.

أما عند القرطبى فى تفسيره (١٧٧) لهذه الآيات من سورة المائدة (٨٢ ـ ٨٥)، فقد ذكر عند قوله تعالى: ﴿ولتجدنَّ أقربهم مودَّةً للَّذين آمنوا الَّذين قالوا إنَّا نصارىٰ﴾ أن هذه الآية نزلت فى النجاشى وأصحابه لما قدم عليهم المسلمون فى الهجرة الأولى ـ حسب ما هو مشهور فى سيرة ابن إسحاق وغيره ـ خوفًا من المشركين وفتنتهم، وكانوا ذوى عدد. ثم هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة بعد ذلك فلم يقدروا على الوصول إليه، حالت بينهم وبين رسول الله ﷺ الحرب. فلما كانت موقعة بدر وقتل الله فيها صناديد الكفار، قال كفار قريش: إن ثأركم بأرض الحبشة، فاهدوا إلى النجاشى [ثم ذكر القرطبى قصة وفد الكفار إلى النجاشى وقراءة جعفر لسورة مريم ففاضت أعين النجاشى والقسيسين والرهبان من الدمع ثم قال: فهم الذين أنزل الله فيهم ﴿ولتجدنَّ أقربهم مودَّةً للَّذين آمنوا الَّذين قالوا إنَّا نصارىٰ﴾ وقرأ إلى (الشاهدين) رواه أبو داود.

ثم ذكر القرطبى ما سبق أن رواه البيهقى عن وفد الحبشة إلى النبى ﷺ وكانوا قدموا عليه بمكة عشرون رجلا أو قريب من ذلك، وذكر مقالة أبى جهل لهم ردهم عليه كما ذكر ابن كثير.

ثم قال القرطبى .. وقيل: إن جعفرا وأصحابه قد مرا على النبى ﷺ فى سبعين رجلا عليهم ثياب الصوف، فيهم اثنان وستون من الحبشة وثمانية من أهل الشام وهم بحيراء الراهب وإدريس وأشرف وأبرهة وثمامة وقثم ودريد وأيمن، فقرأ عليهم رسول الله ﷺ سورة (يس) إلى آخرها، فبكوا حين سمعوا القرآن وآمنوا، وقالوا: ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى فنزل فيهم ﴿ولتجدنَّ أقربهم مودَّةً للَّذين آمنوا الَّذين قالوا إنَّا نصارىٰ﴾ يعنى وفد النجاشى، وكانوا أصحاب الصوامع.

وقال سعيد بن جبير: وأنزل الله فيهم أيضًا ﴿الَّذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون ﴿٥٢﴾﴾ إلى قوله: ﴿أولئك يؤتون أجرهم مرتين﴾ [القصص] إلى آخر الآية، ثم أضاف القرطبى. وقال مقاتل والكلبى: كانوا أربعين رجلا من أهل نجران من بنى الحرث بن كعب، واثنان وثلاثون من الحبشة، وثمانية وستون من أهل الشام. وقال قتادة: نزلت فى ناس من أهل الكتاب كانوا على شريعة من الحق مما جاء به عيسى، فلما بعث الله محمدًا ﷺ آمنوا به فأثنى الله عليهم.

هذا ماذكره ابن كثير والقرطبى فى تفسيرهما عند تلك الآيات التى ذكرناها آنفًا لذلك فإذا كانت هذه المصادر: ابن كثير، والقرطبى، وابن هشام، والبيهقى .. وغيرهم قد أشاروا إلى وفد النجاشى إلى رسول الله ﷺ فهذا من المرجح والغالب حيث إنه ورد أيضًا أن النجاشى قد أرسل ابنه في وفد آخر ولكنه غرق فى البحر الأحمر وهذا ماسنذكره بعد ذلك بمشيئة الله تعالى(١٧٨).

هذا ويذكر ابن سعد فى طبقاته (١٧٩).. فأقام المهاجرون بأرض الحبشة عند النجاشى بأحسن جوار، فلما سمعوا بمهاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة رجع منهم ثلاثة وثلاثون رجلا، ومن النساء ثمانى نسوة فمات منهم رجلان بمكة، وحبس سبعة نفر، وشهد بدرًا منهم أربعة وعشرون رجلا.. هذا، وقد ورد عند الواقدى فى المغازى(١٨٠)، ونقله عنه البيهقى فى دلائل النبوة (١٨١) ونقله عنهما ابن كثير فى البداية والنهاية(١٨٢) : أن النجاشى حينما بلغه انتصار المسلمين ورسول الله ﷺ على قريش فى بدر، خرج في ثوبين أبيضين، ثم جلس على الأرض، ثم دعا جعفر بن أبى طالب وأصحابه فقال: أيكم يعرف بدرًا؟ فأخبروه، فقال النجاشى: أنا عارف بها، قد رعيت الغنم فى جوانبها(*) هى من الساحل على بعض نهار، ولكنى أردت أن أتثبت منكم، فقد نصر الله رسوله ببدر، فأحمد الله على ذلك. قال بطارقته: أصلح الله الملك إن هذا الشيء لم تكن تصنعه، تلبس ثوبين وتجلس على الأرض فقال: إنى من قوم إذا أحدث الله لهم نعمة ازدادوا بها تواضعًا ويقال إنه قال: إن عيسى ابن مريم عليه السلام كان إذا حدثت له نعمة ازداد بها تواضعًا. هذا ماذكره الواقدى فى مغازيه. أما البيهقى وعنه ابن كثير فقد ذكر أنه عقب غزوة بدر الكبرى أرسل النجاشى ذات يوم إلى جعفر ابن أبى طالب وأصحابه، فدخلوا عليه وهو فى بيت عليه خلقان ثياب جالس على التراب. قال جعفر فأشفقنا منه حين رأيناه على تلك الحال، فلما أن رأى مافي وجوهنا قال: إنى أبشركم بما يسركم. إنه جاءنى من نحو أرضكم عين لى فأخبرنى أن الله قد نصر نبيه وأهلك عدوه وأسر فلان وفلان وقتل فلان وفلان التقوا بواد يقال له بدر كثير الأراك كأنى أنظر إليه، كنت أرعى لسيدى رجل من بنى ضمرة إبله(**) فقال له جعفر:

(*) وهذا يدل على أنه كان قد بيع لرجل من بنى ضمرة من العرب وعرف لسانهم وفضلهم كما ذكرنا سابقا.
(**) هذا يدل على وفاء النجاشى لسيده السابق من العرب - وعلى كريم معدنه وخلقه..

ما بالك جالس على التراب، ليس تحتك بساط وعليك هذه الأخلاط؟ قال: إنا نجد فيما أنزل الله على عيسى إن حقًا على عباد الله أن يحدثوا تواضعا عندما يحدث لهم من نعمة، فلما أحدث الله لى نصر نبيه ﷺ أحدثت له هذا التواضع.

رسالة النبى ﷺ إلى النجاشى، وخطبته لأم حبيبة بنت أبى سفيان رضى الله عنها:

وفى العام السادس من الهجرة وقيل: فى شهر ربيع الأول العام السابق من الهجرة النبوية كتب النبى ﷺ رسالة إلى النجاشى حملها إليه عمرو بن أمية الضمرى يدعوه فيها إلى الإسلام كما أرسل إليه يخطب أم حبيبة بنت أبى سفيان بن حرب، وهى: رملة بنت أبى سفيان، وكان زوجها عبيد الله بن جحش قد هاجر معها إلى الحبشة وأنجبت منها (حبيبة)، ثم ارتد عن الإسلام وتنصر بالحبشة بينما ظلت هى على إيمانها القوى وتمسكها بالإسلام، ثم مالبث أن توفى عبيد الله بالحبشة على النصرانية(١٨٣).

وكانت الرسالة أيضًا فى شأن جعفر بن أبى طالب وأصحابه ونص الكتاب هو «بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى النجاشى الأصحم ملك الحبشة سلام عليك فإنى أحمد إليك الله الملك القدوس المؤمن المهيمن وأشهد أن عيسى ابن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة فحملت بعيسي فخلقه من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده ونفخه، وإنى أدعوك إلى الله وحده لا شريك له والموالاة على طاعته، وأن تتبعنى وتؤمن بى وبالذى جاءنى فإنى رسول الله، وقد بعثت إليكم ابن عمى جعفرًا ومعه نفر من المسلمين فإذا جاءوك فأقرهم ودع التجبر فإنى أدعوك وجنودك إلى الله وقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصيحتى والسلام على من اتبع الهدى»(١٨٤).

هذا مضمون كتاب النبى ﷺ إلي نجاشى الحبشة «أصحمة بن أبجر» إلا أن البيهقى أورد كتابين من رسول الله ﷺ إلى نجاشى الحبشة، الأول السابق ذكره، أما الكتاب الثانى فمضمونه الآتى:

«هذا كتاب من رسول الله ﷺ إلى النجاشى الأصحم عظيم الحبشة، سلام على من اتبع الهدى، وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وأن محمدا عبده ورسوله وأدعوك بدعاية الله فإنى أنا رسوله فأسلم تسلم ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا

﴿نشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [آل عمران] فإن أبيت فعليك إثم النصارى من قومك» هذا، وقد ذكر الحاكم فى المستدرك نص الكتاب الثانى فقط(١٨٥).

فالكتاب الأول هو الذى أرسل إلى النجاشى الأصحم بن أبجر مع عمرو بن أمية الضمرى فى شأن جعفر وأصحابه، وهو الذى أورده الطبرى ضمن الكتب التى أرسلت للملوك من النبى ﷺ ومضمونه كما ذكرناه فى الكتاب الأول(١٨٦).

أما السيوطى فقد أورد الكتابين إلى النجاشى دون ذكر لاسم (أصحمة) إلا أنه ذكر (مع الكتاب الأول) أنها رسالة محمولة من عمرو بن أمية الضمرى إلى نجاشى الحبشة فى شأن جعفر وأصحابه(١٨٧).

أما ابن كثير: فقد ذكر أن هذا الكتاب (أى الكتاب الأول) هو الذى أرسل إلى «أصحمة»، أما الآخر فقد أرسل إلى النجاشى الذى جاء بعده أى بعد «أصحمة» مع الكتب التى أرسلها النبى ﷺ إلى ملوك الأرض يدعوهم إلى الله تعالى قبل الفتح، فكتب إلى هرقل عظيم الروم، وكسرى ملك الفرس، والمقوقس صاحب مصر، وإلى النجاشى وكل هذه الكتب نسخة واحدة وكلها فيها هذه الآية وهى من سورة آل عمران، وهى مدنية بلا خلاف، فإنه من صدر السورة.. فهذا الكتاب إلى الثانى لا إلى الأول، وقوله فيه إلى النجاشى الأصحم، لعل الأصحم مقحم من الراوى بحسب ما فهم والله أعلم(١٨٨).

رد النجاشى على الرسول ﷺ:

ورد النجاشى أصحمة بن أبجر على رسول الله ﷺ بقوله: (بسم الله الرحمن الرحيم، إلى محمد رسول الله من النجاشى الأصحم بن أبجر (١٨٩) سلام عليك يانبى الله ورحمة الله وبركاته، فقد بلغنى كتابك يارسول الله فيما ذكرت من أمر عيسى، فورب السماء والأرض إن عيسى مايزيد على ماذكرت ثفروقا (١٩٠)، إنه كما قلت. وقد عرفنا ما بعثت به إلينا، وقد قرينا ابن عمك وأصحابه، فأشهد أنك رسول الله صادقًا مصدقًا، وقد بايعتك وبايعت ابن عمك، وأسلمت على يديه لله رب العالمين، وقد بعثت إليك بابنى أرها بن الأصحم بن أبجر (١٩١) فإنى لا أملك إلا نفسى، وإن شئت أن آتيك فعلت يارسول الله؛ فإنى أشهد أن ماتقول حق، والسلام عليك يارسول الله)(*).

(*) هذا يدل على إسلام النجاشى.

هذا ، وقد نقل الطبرى عن ابن إسحاق قوله : وذكر لى أن النجاشى بعث ابنه فى ستين من الحبشة فى سفينة ، حتى إذا كانوا فى وسط البحر غرقت بهم السفينة فهلكوا جميعا.

وكان ضمن رسالة النبى ﷺ إلى أصحمة نجاشى الحبشة خطبته لأم المؤمنين أم حبيبة رضى الله عنها ـ كما ذكرنا آنفا ـ فقد أرسل مع عمرو بن أمية الضمرى بذلك. فقد روت أم حبيبة أم المؤمنين رضى الله عنها، وهى : رملة بنت أبى سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس القرشية الأموية، وأمها صفية بنت أبى العاص عمة عثمان بن عفان رضى الله عنه، وسميت بأم حبيبة لأنها أنجبت ابنتها حبيبة بعد هجرتها إلي الحبشة مع زوجها عبيد الله بن جحش فكنيت بها وهى من السابقين إلى الإسلام مع زوجها، إلا أن زوجها تنصر بالحبشة ومات على النصرانية، بينما ثبتت هى على دينها، فلما مات زوجها أرسل النبى ﷺ إلى نجاشى الحبشة ليزوجها له.

تقول أم حبيبة رضى الله عنها (١٩٣): (ماشعرت إلا برسول النجاشى جارية يقال لها أبرهة كانت تقوم على ثيابه ودهنه، فاستأذنت على، فأذنت لها، فقالت: إن الملك يقول لك: إن رسول الله ﷺ كتب إلى أن أزوجكه فقلت: بشرك الله بخير. قالت: ويقول لك الملك، وكلى من يزوجك. فأرسلت إلى خالد بن سعيد بن العاص بن أمية فوكلته، وأعطيت أبرهة سوارين من فضة كانت على، وخواتيم فضة كانت فى أصابعى، سرورًا بما بشرتنى به. فلما كان العشى أمر النجاشى جعفر بن أبى طالب ومن هناك من المسلمين يحضرون، وخطب النجاشى فحمد الله وقال: أما بعد، فإن رسول الله ﷺ كتب إلى أن أزوجه أم حبيبة بنت أبى سفيان، فأجبت إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ وقد أصدقتها أربعمائة دينار. ثم سكب الدنانير بين يدى القوم؛ فتكلم خالد بن سعيد فحمد الله وأثنى عليه وقال: أما بعد فقد أجبت رسول الله ﷺ إلى مادعا إليه، وزوجته أم حبيبة بنت أبى سفيان، وبارك الله لرسوله ـ ودفع النجاشى الدنانير إلى خالد فقبضها. ثم أرادوا أن يتفرقوا فقال: اجلسوا فإن من سنة الأنبياء إذا تزوجوا أن يؤكل طعام على التزويج ودعا بطعام فأكلوا ثم تفرقوا(١٩٤).

أما عن خطبة النجاشى فى هذه المناسبة الغراء فقد ذكرها البيهقى فى دلائل النبوة مفصلة فقال(١٩٥) : فلما أن كان العشى أمر النجاشى جعفر بن أبى طالب ومن هناك من المسلمين أن يحضروا ، وخطب النجاشى فقال: الحمد لله الملك القدوس المؤمن

المهيمن العزيز الجبار، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله وأنه الذى بشر به عيسى ابن مريم عليه السلام(*) أما بعد فإن رسول الله كتب إلى أن أزوجه أم حبيبة بنت أبى سفيان، فأجبت إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ وقد أصدقتها أربعمائة دينار، ثم سكب الدنانير بين يدى القوم، فتكلم خالد بن سعيد، فقال : الحمد الله أحمده وأستغفره، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، ولو كره المشركون، أما بعد فقد أجبت إلى مادعا إليه رسول الله ﷺ وزوجته أم حبيبة بنت أبى سفيان، فبارك الله لرسوله ﷺ، ودفع النجاشى الدنانير إلى خالد بن سعيد فقبضها، ثم أرادوا أن يقوموا؛ فقال: اجلسوا فإن من سنة الأنبياء إذا تزوجوا أن يؤكل طعام على التزويج، فدعا بطعام، فأكلوا ثم تفرقوا) وكان ذلك في العام السادس من الهجرة النبوية.

هذا ، وقد أخذت أم حبيبة رضى الله عنها خمسين مثقالا من الدنانير لتعطيها للجارية أبرهة لبشارتها بالإضافة لما أعطتها من قبل. إلا أن الجارية ردتها إليها قائلة: قد أمرنى الملك ألا آخذ منك شيئا وأن أرد إليك الذى أخذت منك، فرددته وأنا صاحبة دهن الملك وثيابه، وقد صدقت محمدًا رسول الله وآمنت به، وحاجتى إليك أن تقرئيه السلام(**) قالت: نعم، وقد أمر الملك نساءه أن يبعثن إليك بما عندهن من عود وعنبر، فكان رسول الله ﷺ يراه عليها وعندها فلا ينكره.

قالت أم حبيبة : فخرجنا فى سفينتين، وبعث معنا النواتى حتى قدمنا الجار، ثم ركبنا الظهر إلى المدينة، فوجدنا رسول الله ﷺ بخيبر، فخرج من خرج إليه، وأقمت بالمدينة حتى قدم رسول الله ﷺ فدخلت إليه، فكان يسألنى عن النجاشى، وقرأت عليه من أبرهة السلام، فرد رسول الله ﷺ عليها. ولما علم أبو سفيان بتزويج النبى ﷺ بأم حبيبة قال: ذلك الفحل لايقدع أنفه(١٩٦).

هذا، وقد ذكر ابن حبيب(١٩٧) (أن النجاشى (أصحمة) بعث إلى رسول الله ﷺ هدية قميص وسراويل وعمامة وعطاف سوانى، من قرية يقال لها سوان، وهى آخر مدينة بمصر الإسلام تلى درب النوبة، وخفين ساذجين (***) فتوضأ ﷺ ومسح عليهما.

(*) هذا يدل على إيمان النجاشى بالدعوة الإسلامية وبرسول الإسلام محمد ﷺ.

(**) هذا أيضا يدل على بدء انتشار الدعوة الإسلامية بين الحبش دون ضغط أو قهر من أحد فى الإيمان بالدعوة الإسلامية أو عدم الإيمان بها.

(***) ساذجين: أى ليس عليهما أى علامات أو رسومات.

إسلام الصحابى «عمرو بن العاص» على يد «أصحمة» بعد غزوة الأحزاب(١٩٨):

كان للنجاشى أصحمة فضائل عديدة فبالإضافة إلى إسلامه وإيمانه إيمانا تامًا بالله تعالى وبرسوله محمد ﷺ لايشوبه شرك أو شائبة وحمايته للمسلمين فى بلده حتى عودتهم مرة ثانية إلى المدينة بعد سنين عديدة من وجودهم بجواره آمنين مطمئنين على أنفسهم وحرية ممارستهم لشعائرهم الإسلامية، فإنه كان له فضل آخر، فقد كان سببًا فى إسلام عمرو بن العاص.

ويذكر عمرو بن العاص قصة إسلامه على يد النجاشى أصحمة فى رواية عن ابن إسحاق ذكرها ابن هشام فى السيرة عن حبيب بن أبى أوس الثقفى عن عمرو بن العاص(١٩٩)، كما ذكر الواقدى فى مغازيه عن عبدالحميد بن جعفر عن أبيه عن عمرو ابن العاص (٢٠٠) قال: كنت للإسلام مجانبًا معاندًا، فحضرت بدرًا مع المشركين فنجوت، ثم حضرت أحدًا فنجوت ثم حضرت الخندق فقلت فى نفسى: كم أوضع(٢٠١) والله ليظهرن محمد على قريش: فخلفت مالى بالرهط وأفلت- يعنى من الناس ـ فلم أحضر الحديبية ولا صلحها، وانصرف رسول الله ﷺ بالصلح ورجعت قريش إلى مكة، فجعلت أقول: يدخل محمد قابلا مكة بأصحابه، ما مكة بمنزل ولا الطائف، وما من شىء خير من الخروج. وأنا بعد ناء عن الإسلام، أرى لو أسلمت قريش كلها لم أسلم. فقدمت مكة فجمعت رجالا من قومى كانوا يرون رأيى ويسمعون منى ويقدموننى فيما نابهم.

فقلت لهم: كيف أنا فيكم؟ قالوا: ذو رأينا ومدرهنا (٢٠٢) مع يمن نفس وبركة أمر. قال: قلت: تعلمون والله أنى لأرى أمر محمدًا يعلو الأمور علوا منكرًا، وإنى قد رأيت رأيًا. قالوا: ما هو؟ قال: نلحق بالنجاشى فنكون عنده، فإن كان يظهر محمد كنا عند النجاشى، فنكون تحت يد النجاشى أحب إلينا من أن نكون تحت يد محمد: وإن تظهر قريش فنحن من قد عرفوا قالوا: هذا الرأى! قال: فاجمعوا ماتهدونه له. وكان أحب مايهدى إليه من أرضنا الأدم. قال: فجمعنا أدمًا كثيرا، ثم خرجنا حتى قدمنا على النجاشى، فوالله وإنا لعنده إذ جاء عمرو بن أمية الضمرى. وكان رسول الله ﷺ قد بعثه إليه بكتاب كتبه إليه يزوجه أم حبيبة بنت أبى سفيان، فدخل عليه ثم خرج من عنده، فقلت لأصحابى هذا عمرو بن أمية، ولو قد دخلت على النجاشى وسألته إياه فأعطانيه فضربت عنقه، فإذا فعلت ذلك سرت قريش وكنت قد أجزأت عنها حين قتلت

رسول محمد. قال: فدخلت على النجاشى فسجدت له كما كنت أصنع، فقال: مرحبا بصديقى؟ أهديت لى من بلادك شيئًا؟ قال فقلت: نعم أيها الملك، أهديت لك أدمًا كثيرًا، ثم قربته إليه، فأعجبه، وفرق منه أشياء بين بطارقته، وأمر بسائره فأدخل فى موضع، وأمر أن يكتب ويحتفظ به. فلما رأيت طيب نفسه قلت: أيها الملك، إنى قد رأيت رجلا خرج من عندك وهو رسول رجل عدو لنا؛ قد وترنا وقتل أشرافنا وخيارنا فأعطنيه فأقتله! فرفع يده فضرب بها أنفى ضربة ظننت أنه كسره. وابتدر منخارى، فجعلت أتلقى الدم بثيابي، وأصابنى من الذل مالو انشقت بى الأرض دخلت فيها فرقا منه. ثم قلت له: أيها الملك، لو ظننت أنك تكره مافعلت ما سألتك، قال: واستحيى وقال: ياعمرو، تسألنى أن أعطيك رسول رسول الله - من يأتيه الناموس الأكبر الذى كان يأتى موسى، والذى كان يأتى عيسى ابن مريم - لتقتله؟

قال عمرو: وغير الله قلبى عما كنت عليه، وقلت فى نفسى: عرف هذا الحق العرب والعجم وتخالف أنت؟ قلت: أتشهد أيها الملك بهذا؟ قال: نعم، أشهد به عند الله ياعمرو فأطعنى واتبعه، والله إنه لعلى الحق، وليظهرن على كل دين خالفه. كما ظهر موسى على فرعون وجنوده. قلت: أفتبايعنى على الإسلام؟ قال: نعم فبسط يده فبايعته على الإسلام، ودعا بطست فغسل عنى الدم وكسانى ثيابا، وكانت ثيابى قد امتلأت من الدم فألقيتها (*). ثم خرجت إلى أصحابى فلما رأوا كسوة الملك سروا بذلك وقالوا: هل أدركت من صاحبك ما أردت؟ فقلت لهم: كرهت أن أكلمه فى أول مرة وقلت: أعود إليه. قالوا: الرأى ما رأيت! وفارقتهم كأنى أعمد لحاجة، فعمدت إلى موضع السفن، فأجد سفينة قد شحنت برقع (٢٠٣)، فركبت معهم ودفعوها حتى انتهوا إلى الشعيبة(٢٠٤) خرجت من الشعيبة ومعى نفقة. فابتعت بعيرًا وخرجت أريد المدينة حتى خرجت على مر الظهران. ثم مضيت حتي كنت بالهده. إذا رجلان قد سبقانى بغير كثير يريدان منزلا. ،وأحدهما داخل في خيمة، والآخر قائم يمسك الراحلتين فنظرت وإذا خالد بن الوليد. فقلت: أبا سليمان؟ قال: نعم. قلت: أين تريد؟ قال: محمدًا. دخل الناس في الإسلام فلم يبق أحد به طمع؛ والله لو أقمنا لأخذ برقابنا كما يؤخذ برقبة الضبع في مغارتها. قلت: وأنا والله قد أردت محمداً وأردت الإسلام. وخرج عثمان بن طلحة فرحب بى فنزلنا جميعًا في المنزل ثم ترافقنا حتى قدمنا المدينة، فما أنسى قول رجل لقيناه ببئر أبى عينة يصيح: يارباح! يارباح!

(*) هذا وحده كاف على إسلام النجاشي، بالإضافة إلى مواقفه الأخرى.

فتفـاءلنا بقوله وسرنا، ثم نظرنا إليه فـأسمعه يقول: قد أعطـت مكة المقادة بعد هذين، فظننت أنه يبشـر رسول الله ﷺ بقدومنا، فكـان كما ظننت. وأنخنا بالحـرة فلبسنا من صالح ثيابنا، ونودي بالعـصر فانطلقنا جميعا حـتى طلعنا عليه صلوات الله عليه، وإن لوجهـه تهللا، والمسلمون حوله قد سـروا بإسلامنا. فتـقدم خالد بن الوليد فـبايع، ثم تقدم عـثمان بـن طلحة فبـايع، ثم تقدمت فـوالله ما هو إلا أن جلست بين يديه فـما استطعت أن أرفع طرفى إليه حياء منه. فبايعته على أن يغفر لى ما تقدم من ذنبى، ولم يحضرنى ما تأخـر فقال: إن الإسلام يجب ما كان قبله، والهجرة تجـب ما كان قبلها. قال: فوالله ماعدل بى رسول الله ﷺ وبخالد بن الوليد أحدًا من أصحابه فى أمر حزبه منذ أسلمنا، ولقـد كنا عند أبي بكر بتلك المنزلـة، ولقد كنت عند عـمر بتلك الحـالة. وكان عمر على خالد كالعاتب(٢٠٥).

هذا ، وقد ذكر الواقدى في رواية أنه لم يوقت قـدوم عمر وخالد إلى المدينة إلا أنه كـان قبـيل الفـتح وأنهمـا قـدما مع عـثمـان بن طلحـة للمديـنة هلال صفـر سنة ثمان(٢٠٦). كذلك قال ابن هشام (وذلك قبيل الفتح).

كما ذكر الطبرى أيضًا أن إسلامه كان سنة ثمان من الهجرة (٢٠٧).

وبذلك كان للنجاشى دور عظيم فى إسلام عمرو بن العاص الذى استفاد الإسلام منه استفادة عظيمة لدوره فى نشر الإسلام فيما بعد (٢٠٨).

الفصل الخامس

هجرة المسلمين من الحبشة إلى المدينة بعد غزو النبى ﷺ لخيبر

حينما انتهى رسول الله ﷺ من غزو خيبر وفتحها قدم جعفر بن أبى طالب بالمسلمين المهاجرين إلى الحبشة فى سفينتين على رسول الله ﷺ فسر النبى ﷺ سروراً عظيما بقدوم جعفر وقدوم المهاجرين وقال: «ما أدرى بأيهما أنا أسر، بقدوم جعفر أو فتح خيبر». ثم ضمه رسول الله ﷺ وقبّل مابين عينيه (٢٠٩) وكان ذلك فى العام السادس من الهجرة النبوية إلى المدينة(٢١٠).

يقول ابن خلدون: وكان مهاجرة الحبشة قد جاء جماعة منهم إلى مكة قبل الهجرة حين سمعوا بإسلام قريش، ثم هاجروا إلى المدينة، وجاء آخرون منهم قبل خيبر بسنتين، ثم جاء بقيتهم إثر فتح خيبر.

بعث رسول الله ﷺ عمرو بن أمية الضمرى إلى النجاشى فى شأنهم ليقدمهم عليه (٢١١). ويذكر ان هشام عن ابن إسحاق أن النبى ﷺ بعث عمرو بن أمية الضمرى، فحملهم فى سفينتين فقدم بهم عليه وهو بخيبر بعد صلح الحديبية (٢١٢) ويقول ابن هشام:

فكان من حضر من بنى هاشم بن عبد مناف، جعفر بن أبى طالب ين عبدالمطلب وامرأته أسماء بنت عميس الخثعمية، وابنه عبدالله بن جعفر، وكانت قد أنجبته بأرض الحبشة.

ومن بنى عبد شمس بن عبد مناف: خالد بن سعيد بن العاص، ومعه زوجته أمينة بنت خلف (ويقال اسمها: همنية) وابناه سعيد بن خالد، وأمه بنت خالد ولدتهما بأرض الحبشة، وأخوه: عمرو بن سعيد بن العاص، وكانت امرأته فاطمة بنت صفوان ابن أمية قد توفيت بأرض الحبشة. ومعيقيب بن أبى طلحة(٢١٣)، وكان إلى آل سعيد بن العاص، وأبو موسى الأشعرى عبدالله بن قيس، حليف آل عتبة بن ربيعة بن عبد شمس.

ومن بنى أسد بن عبدالعزى بن قصى: الأسود بن نوفل بن خويلد. ومن بنى عبدالدار بن قصى: جهم بن قيس بن شرحبيل ومعه ابناه: عمرو بن جهم، وخزيمة بن

جهم، وكانت معه امرأته أم حرملة بنت عبد الأسود (وهى أمهما) إلا أنها توفيت بأرض الحبشة وكذلك ابنه عـمرو، وابنته خزيمة (٢١٤) . ومن بنى زهرة بن كلاب: عـامر بن أبى وقاص، وعتبه بن مسعود، وهو حليف لهم من هذيل.

ومن بنى تيم بن مرة بن كعب: الحارث بن خالد بن صخر، وكانت معه امرأته: ريطة بنت الحارث بن جبيلة، وقد توفيت بالحبشة.

ومن بنى جمح بن عمرو بن هصيص: عثمان بن ربيعة بن أهيان.

ومن بنى سهم بن عمرو بن هصيص مـحمية بن الجزء، وهو حليف لهم من بنى زبيد.

ومن بنى عدى بن كعب بن لؤى: معمر بن عبدالله بن فضلة.

ومن بنى الحارث بن فهر بن مالك: الحارث بن عبد قيس بن لقيط الفهرى.

وقد كـان حمـل معه فـى السفـينتين نسـاء من نساء من هلك فى الحـبشـة من المسلمين. فهـؤلاء هم الذين حمل النجاشى مع عمـرو بن أمية الضمرى فى السـفينتين وهم ستة عشر رجلا قدموا إلى النبى ﷺ، هذا ماذكره ابن هشام فى السيرة (٢٢٨).

أما ابن كثير فقد أضاف إليـهم: أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس، ومالك بن ربيعة بن قيس بن عبد شمس العامريان، ومع مالك امرأته: عمرة بنت السعدى(٢١٥).

وقال ابن كثير نقلا عن ابن إسحـاق: وكان الذين تأخروا مع جعفر من أهل مكة إلى أن قدموا معه خيبر ستة عشر رجلا، وسرد أسماءهم وأسماء نسائهم . . ثم رد ابن كثير قائلا: (قلت: ولم يذكر ابن إسحـاق أسماء الأشعريين الذين كانوا مع أبى موسى وأخويه أبا بردة، وأبا رهم، وعمه أبا عامر، بل لم يذكر من الأشعريين غير أبى موسى ولم يتعـرض لذكر أخـويه وهما أسن منه كمـا تقدم فى صحـيح البخـارى. وكأن ابن إسحاق رحمه الله لم يطلع على حديث أبى موسى فى ذلك، والله أعلم. . (٢١٧).

ثم سرد ابن هشام من قدم من المهاجـرين إلى أرض الحبشة على رسول الله ﷺ فى المدينة بعد بدر ممن لم يحـملهم النجاشى فى السفينتـين، ومن قدم بعد ذلك، ومن هلك بأرض الحبشة وهم:

من بنى أميـة بن عبد شمس: عبـيد الله بن جحش الأسدى الذى تـنصر ومات بالحـبشـة. وكانت امـرأته أم حبـيبـة رملة بنت أبى سفـيان التى تزوجـها رسـول الله ﷺ(٢١٨).

وقيس بن عبدالله بن أسد بن خـزيمة، ويزيد بن رفعة بن الأسود بن المطلب بن أسد، قتل يوم حـنين مع النبى ﷺ شهيدًا، وعـمرو بن أمية بن الحـارث بن أسد مات بأرض الحبشة.

ومن بنى عبدالدار بن قصى: أبو الروم بن عميـر بن هشام بن عبد مناف بن عبد الدار، وفراس بن النضر بن الحارث بن كلدة.

ومن بنى زهرة بن كلاب بن مرة: المطلب بن أزهر بن عبد عوف، هلك بالحبشة وكانت امـرأته معه وهى: رملة بنت أبى عـوف بن ضمرة السهـمية وأنجبت له عـبدالله وقيل: أنه أول رجل ورث أباه فى الإسلام (٢١٩).

ومن بنى تيم بن مرة بن كعب بـن لؤى: عمرو بن عثمان بن عـمرو بن كعب، وقد استشهد بالقادسية مع سعد بن أبى وقاص.

ومن بنى مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب:

هبار بن سـفيان بن عبـد الأسد، استشـهد بأجنادين بالشام فى خـلافة أبى بكر الصديق رضى الله عنه وأخوه عبدالله بن أبى سفيان، اسـتشهد عام اليرموك بالشام فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلا أنه يشك فى ذلك، وهشام بن أبى حذيفة ابن المغيرة (٢٢٠).

ومن بنى جمح بن عمـرو بن هصيص بن كعب: حاطب بن الحارث بن مـعمر، وقد توفى بالحبشة، وعادته زوجته فـاطمة بنت المجلل مع ولديها فى إحدى السفينتين. وأخوه: خطاب بن الحارث توفى بالحـبشة، وعادت زوجته فكيهـة بنت يسار فى إحدى السفينتـين. وسفيان بن مـعمر بن حبـيب، وابناه جنادة وجابر، وأمهمـا: حسنة وكان معهم لأمهما شرحبيل بن حسنة، وقد توفى سفيان، وعادوا جميعًا.

ومن بنى سهم بن عـمرو بن هـصيص بن كـعب: عبدالله بن الحارث الشـاعر، توفى بالحبشة.

ومن بنى عدى بن كـعب بن لؤى: عروة بن عـبدالعزى بن حـرثان، وعدى بن فضلة بن عبدالعزى، وقد توفيا بأرض الحبشة(٢٢١).

يقول ابن هشـام: (فجميع من تخلف عن بدر، ولم يقـدم على رسول الله ﷺ مكة، ومن قدم بعد ذلك، ولم يحمل النجاشى فى السفينتين أربعة وثلاثون رجلا).

أما من توفى بأرض الحبشة من المسلمين وأبنائهم فهم:

- من بنى عبد شمس بن عبد مناف: عبيد الله بن جحش بن رئاب، حليف بنى أمية، وقد مات على النصرانية بها .

- من بنى أسد بن عبدالعزى بن قصى: عمرو بن أمية بن الحارث بن أسد.

- من بنى جمح: حاطب بن الحارث، وأخوه حطاب بن الحارث.

- من بنى سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب: عبدالله بن الحارث بن قيس.

- من بنى عوف بن كعب بن لؤى. عروة بن عبدالعزى بن حرثان بن عوف، وعدى بن نضلة.

ومن أبنائهم:

من بنى تيم بن مرة: موسى بن الحارث بن خالد بن صخر بن عامر(٢٢٢).

أما عن الصحابيات اللائى هاجرن إلى الحبشة فكانوا ستة عشر امرأة غير بناتهن اللائى هم قد قدم منهن البعض، ومات البعض، بالإضافة إلى اللائى ولدن فى الحبشة ثم قدمن من قريش: من بنى هاشم: رقيه بنت رسول الله ﷺ.

ومن بنى أمية: أم حبيبة بنت أبى سفيان ومعها ابنتها حبيبة خرجت بها من مكة وعادت معها.

ومن بنى مخزوم: أم سلمة بنت أبى أمية، قدمت معها ابنتها من أبى سلمة ولدتها هنالك [يقصد بالحبشة].

ومن بنى تيم بن مرة: ريطة بنت الحارث بن جُبيلة، وقد توفيت بالطريق وأيضًا: ابنتان لها كانت قد ولدتهما هناك هما: عائشة بنت الحارث، وزينب بنت الحارث توفيا معها، وأخوهن موسى بن الحارث، وذلك من ماء شربوه بالطريق، وقدمت بنت لها ولدتها هناك اسمها: فاطمة.

ومن بنى سهم بن عمرو: رملة بن أبى عوف بن ضبيرة.

ومن بنى عدى بن كعب: ليلى بنت أبى حثمة بن غانم.

ومن بنى عامر بن لؤى: سودة بنت زمعة بن قيس، وسهلة بنت سهيل بن عمر، وابنه المجلل، وعمرة بنت السعدى بن وقدان، وأم كلثوم بنت سهيل بن عمرو.

ومن غراب العرب:

أسماء بنت عميس الخثعمية، وفاطمة بنت صفوان بن أمية بن محرث الكنانية، وفكيهة بنت يسار، وبركة بنت يسار، وحسنة أم شرحبيل بن حسنة (٢٢٣).

أما عن الأبناء الذين ولدوا للمهاجرين إلى الحبشة فقد كانوا عشرة ذكور وإناث، خمسة ذكور، وخمس إناث،وهم:

من بنى هاشم: عبدالله بن جعفر بن أبى طالب.

ومن بنى عبد شمس: محمد بن أبى حذيفة، وسعيد بن خالد بن سعيد، وأخته: أمه بنت خالد بن سعيد.

ومن بنى مخزوم: زينب بنت أبى سلمة.

ومن بنى زهرة : عبدالله بن المطلب بن أزهر.

ومن بنى تيم: موسى بن الحارث بن خالد، وأخواته: عائشة، وفاطمة، وزينب بنات الحارث بن خالد (٢٢٤).

مكانة المهاجرين إلى الحبشة بين المسلمين، وإسلام أبى موسى الأشعرى وانضمامه إلى السفينتين فى عودتهم إلى المدينة (رضى الله عنهم أجمعين):

أما عن إسلام أبى موسى الأشعرى فقد ذكر أنه كان من اليمن وخرج ليبايع النبى ﷺ حينما هاجر إلى المدينة المنورة فجنحت بهم سفينتهم إلى الحبشة فانضم إلى مسلمى الحبشة ثم هاجر إلى النبى ﷺ معهم بعد فتح خيبر.

فقد ذكر البيهقى فى دلائل النبوة (٢٢٥) عن أبى بردة عن أبى موسى الأشعرى قال: (بلغنا مخرج النبى ﷺ ونحن باليمن، قال: فخرجنا مهاجرين إليه، أنا وأخوان لى أنا أصغرهم: أحدهم أبو رهم، والآخر، أبو بردة، إما قال: بضعا وإما قال فى ثلاثة أو اثنين وخمسين رجلا من قومى، فركبنا سفينة فألقتنا إلى النجاشى بالحبشة، فوافقنا جعفر بن أبى طالب وأصحابه عنده، فقال جعفر: إن رسول الله ﷺ بعثنا وأمرنا بالإقامة، فأقيموا معنا، (أى فى الحبشة) فأقمنا معه حتى قدمنا جميعًا، فوافقنا رسول الله ﷺ حين فتح خيبر، فأسهم لنا، وما قسم لأحد غائب عن فتح خيبر شيئًا إلا لمن شهد معه إلا أصحاب سفينتنا مع جعفر وأصحابه قسم لهم معهم، قال: فكان أناس من الناس يقولون لنا يعنى لأصحاب السفينة سبقناكم بالهجرة. قال: ودخلت أسماء بنت

عميس، وهى ممن قدم معنا على حفصة زوج النبى ﷺ زائرة، وقد كانت هاجرت إلى النجاشى فيمن هاجر إليه فدخل عمر على حفصة وأسماء عندها، فقال عمر حين رأى أسماء: من هذه؟ فقالت: أسماء بنت عميس، البحرية هذه؟ فقالت أسماء: نعم. فقال عمر: سبقناكم بالهجرة، فنحن أحق برسول الله ﷺ، فغضبت وقالت كلمة: كذبت ياعمر، كلا والله! كنتم مع رسول الله ﷺ يطعم جائعكم، ويعظ جاهلكم وكنا فى دار أو أرض البُعداء البغضاء (٢٢٦) بالحبشة وذلك فى الله وفى رسوله، وايم الله لا أطعم طعامًا، ولا أشرب شرابًا حتى أذكر ما قلت لرسول الله ﷺ، ونحن كنا نؤذى ونخاف، وسأذكر ذلك لرسول الله ﷺ وأسأله، والله لا أكذب ولا أزيغ، ولا أزيد على ذلك. فلما جاء النبى ﷺ قالت: يا نبى الله! إن عمر قال: كذا وكذا. قال رسول الله ﷺ: «ما قلت له» قالت: قلت له كذا. قال: «ليس بأحق بى منكم له ولأصحابه هجرة واحدة، ولكن أنتم أهل السفينة هجرتان».

قالت: فلقد رأيت أبا موسى، وأصحاب السفينة يأتونى أرسالا، ويسألوننى عن هذا الحديث ما من الدنيا شىء هم به أفرح، ولا أعظم فى أنفسهم مما قال لهم رسول الله ﷺ.

قال أبو بردة: قالت أسماء: فلقد رأيت أبا موسى وأنه ليستعيد هذا الحديث منى، وقال: لكم الهجرة مرتين: هاجرتم إلى النجاشى وهاجرتم إلى (٢٢٧) . كما ورد الحديث فى البخارى ومسلم، ويعقب الإمام النووى فى شرح صحيح مسلم على قول أسماء فيقول: (قولها: وكنا فى دار البعداء البغضاء. قال العلماء البعداء فى الدين لأنهم كفار إلا النجاشى وكان يستخفى بإسلامه عن قومه ويورى لهم»(*)(٢٢٨).

(*) هذه شهادة على إسلام النجاشى « أصحمة » ولكنه كان مُضطرا إلى إخفائه لحين.

الفصل السادس
وفاة النجاشي أصحمة بن أبجر
ونعي النبي ﷺ له في يوم وفاته

توفى النجاشى أصحمة بن أبجر حينما حان أجله مسلمًا مؤمنا بالله تعالى ورسوله محمد ﷺ. وقد بلغ ذلك رسول الله ﷺ فى اليوم الذى توفى فيه. فأمر المسلمين بإقامة صلاة الغائب عليه وأمَّهم ﷺ بنفسه.

فقد ورد عند البيهقى حديث روته أم كلثوم - ورجح ابن الأثير أنها بنت أبى سلمة - قالت: لما تزوج النبى ﷺ أم سلمة قال: (إنى قد أهديت إلى النجاشى أواقى من مسك وحلة، وإنى لا أراه إلا قد مات، ولا أرى الهدية إلا سترد على فإن ردت على أظنه قال قسمتها بينكن أو فهي لكن). . فكما قاله رسول الله ﷺ، مات النجاشى، وردت عليه، فلما ردت عليه أعطى كل امرأة من نسائه أوقية من ذلك المسك، وأعطى سائره، أم سلمة، وأعطاها الحلة).

وقد علق البيهقى بقوله: قوله ولا أراه إلا قد مات يريد والله أعلم قبل بلوغ الهدية إليه، وهذا القول صدر منه قبل موته، ثم لما مات نعاه فى اليوم الذى مات فيه وصلى عليه (٢٢٩).

وعن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ نعى للناس النجاشى اليوم الذى مات فيه، وخرج بهم إلى المصلى وصف بهم وكبر أربع تكبيرات (٢٣٠).

وفى حديث آخر لأبى هريرة رضى الله عنه أنه قال: «نعى لنا رسول الله ﷺ النجاشى صاحب الحبشة فى اليوم الذى مات فيه، فقال: استغفروا لأخيكم (٢٣١).

وفي حديث آخر عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ : «مات اليوم رجل صالح فصلوا على أصحمة» (٢٣٢).

قال ابن حجر في الإصابة: (قال الطبري وجماعة: كان ذلك فى رجب سنة تسع، وقال غيره: كان قبل (الفتح).

كما روى عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ :قوموا فصلوا على أخيكم النجاشى فقال بعضهم: تأمرنا أن نصلى على علجٍ من الحبشة؟ فأنزل الله تعالى ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ

ثَمَنًا قَلِيلاً أُوْلَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾ ﴾ [آل عمران] إلى آخر السورة(٢٣٣).

وعن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها قالت: كان لايزال يرى على قبر النجاشى نور(٢٣٤).

تعليق على صلاة الغائب على النجاشي:

هذا، وفى زاد المعاد يعقب ابن قيم الجوزية على صلاة النبي ﷺ على النجاشى أصحمة قائلا: (٢٣٥).

(ولم يكن من هديه وسنته الصلاة على ميت غائب. فقد مات خلق كثير من المسلمين وهم غيب، فلم يصل عليهم، وصح عنه، أنه صلى على النجاشى صلاة الميت(٢٣٦). فاختلف الناس فى ذلك على ثلاثة طرق.

أحدها: أن هذا تشريع منه، وسنة للأمة للصلاة على كل غائب، وهذا قول الشافعى وأحمد فى إحدى الروايتين عنه. وقال أبو حنيفة ومالك: هذا خاص به وليس لغيره، قال أصحابهما: ومن الجائز أن يكون رفع له سريره فصلى عليه وهو يرى صلاته على الحاضر المشاهد، وإن كان على مسافة من البعد، والصحابة وأن لم يرده، فهم تابعون للنبي ﷺ فى الصلاة، قالوا ويدل على هذا أنه لم ينقل عنه أنه كان يصلى على كل الغائبين غيره، وتركه سنة، كما أن فعله سنة، ولا سبيل لأحد بعده إلى أن يعاين سرير الميت من المسافة البعيدة، ويرفع له حتى يصلى عليه، فعلم أن ذلك مخصوص به. وقد روى عنه أنه صلى على معاوية بن معاوية وهو غائب، ولكن لايصح فإن فى إسناده العلاء بن زيد.. وكان يضع الحديث..)

ثم يستطرد ابن قيم الجوزية ليقول: (وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: الصواب: أن الغائب إن مات ببلد لم يصل عليه فيه، صلى عليه صلاة الغائب، كما صلى النبي ﷺ على النجاشى لأنه مات بين الكفار ولم يصل عليه، وإن صلى عليه حيث مات، لم يصل عليه صلاة الغائب؛ لأن الغرض قد سقط بصلاة المسلمين عليه. والنبى ﷺ صلى على الغائب، وتركه، وفعله وتركه سنة. وهذا له موضع، والله أعلم. والأقوال ثلاثة فى مذهب أحمد، وأهمها: هذا التفصيل، والمشهور عند أصحابه: الصلاة عليه مطلقًا(٢٣٧).

هذا، وقد أوجز ابن الجوزى فى صفة الصفوة أمر هجرة المسلمين إلى الحبشة وأعداد المهاجرة إليها وإسلام النجاشى فقال (٢٣٨).

(لما أظهر رسول الله ﷺ الإسلام أظهر له المشركون العداوة فمنعه الله بعمه أبى طالب، وأمر أصحابه بالخروج إلى الحبشة وقال لهم: إن بها ملكا لايظلم الناس ببلاده فهاجروا عنده حتى يأتيكم الله بفرج منه. فهاجر جماعة واستخفى آخرون بإسلامهم. وكان جملة من خرج إلى أرض الحبشة ثلاثة وثمانين رجلا وإحدى عشرة امرأة قرشية وسبع غرائب.

فلما سمعوا بمهاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة رجع منهم ثلاثة وثلاثون رجلا وثمانى نسوة. فمات منهم رجلان بمكة، وحبس منهم سبعة، وشهد منهم بدرًا أربعة وعشرون.

فلما كانت سنة سبع من الهجرة كتب رسول الله ﷺ إلى النجاشى يدعوه إلى الإسلام فأسلم وكتب إليه أن يزوجه بأم حبيبة وأن يبعث إليه من بقى من أصحابه ففعل. فقدموا المدينة فوجدوا رسول الله ﷺ قد فتح خيبر.

إسلام النجاشى أصحمة وإثبات ذلك

هناك بعض المؤرخين أنكر إسلام النجاشى وشكك فى ذلك وأنه تظاهر بالإسلام؛ لذلك علينا أن نبحث فى المصادر والمراجع المختلفة لنرد على السؤال التالى:

ـ هل أسلم النجاشى أصحمة بن أبجر؟ أم كان على دين المسيحيين وظل على دينه بينما قام بحماية المسلمين المهاجرين إلى الحبشة طوال ستة عشر عاما دون أن يدخل فى الإسلام؟

لقد أشار فتحى غيث فى كتابه: «الإسلام والحبشة عبر التاريخ» (أن النجاشى لم يسلم وإنما كان على المسيحية لكنه احترم الإسلام والمسلمين وقدرهم وأن العلاقة بين المسلمين والنجاشى ما كانت لتصل إلى حالة الحرب للصلات الطيبة التى كانت ماثلة فى الأذهان، وما يؤيد ذلك من أن الرسول عليه الصلاة والسلام قال: (اتركوا الأحباش ماتركوكم) كما جاء فى السيرة الحلبية إلا أن هذا الحديث الذى جاء فى السيرة الحلبية لايتعارض مع إسلام النجاشى كما ذكرنا آنفا وأيضًا كما جاء فى السيرة الحلبية.

وقد عضد الأستاذ فتحى غيث هذا الرأى بما ورد فى المصادر المختلفة عن إرسال النبى ﷺ إلى النجاشى خطابين يدعوه فيهما إلى الإسلام. ولو كان أسلم فى المرة الأولى لما أعاد ارسال الكتاب مرة ثانية له يدعوه فيه إلى الإسلام حينما بعث إلى الملوك والأمراء فى العام الذى أرسل فيه كتبه إليهم (أواخر سنة ٦ هـ وأوائل سنة ٧هـ) (٢٣٩). كما أشار الأستاذ فتحى غيث أيضا إلى أن هذا الإسلام قد يترك أثرا لايستهان به يستحق التسجيل ولم يرد ذكر فى مراجع هذا العهد يثبت ذلك عدا صلاة الغائب التى صلاها النبى ﷺ والمسلمون عليه ويعلل ذلك بأنه إكرامًا له واعترافًا بفضله.

ونرد على رأى فتحى غيث بما ذكره السيد أحمد الزينى دحلان فى كتاب «السيرة النبوية والآثار المحمدية» حيث قال (٢٤٠). بعث رسول الله ﷺ عمرو بن أمية الضمرى رضى الله عنه إلى النجاشى سنة ست وبعث معه كتابا فيه، بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى النجاشى ملك الحبشة سلم أنت رأى أنت سالم لأن السلم يأتى بمعنى السلامة). فإنى أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن وأشهد أن عيسى ابن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول (أى المنقطعة عن الرجال التى لاشهوة لها فيهم أو المنقطعة عن الدنيا وزينتها) الطيبة الحصينة حملت بعيسى من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده، وإنى أدعوك إلى الله وحده لاشريك له والموالاة على طاعته وأن تتبعنى وتؤمن بالذى جاءنى فإنى رسول وإنى

أدعوك وجنودك إلى الله عز وجل وقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصيحتى والسلام على من اتبع الهدى.

فلما وصل إليه الكتاب وضعه على عينيه ونزل عن سريره فجلس على الأرض ثم أسلم ودعا بحق من عاج وهو عظم الفيل فجعل فيه كتاب رسول الله ﷺ وقال لن تزال الحبشة بخير ما كان هذا الكتاب بين أظهرهم.

وفى رواية أنه ﷺ أرسل إلى النجاشى مع عمرو بن أمية كتابين يدعوه فى أحدهما إلى الإسلام وفى الآخر يأمره أن يزوجه أم حبيبة، فأخذ الكتابين ووضعهما على رأسه وعينيه ونزل عن سريره تواضعا ثم أسلم وشهد شهادة الحق وكتب الجواب للنبى ﷺ) بسم الله الرحمن الرحيم إلى محمد رسول الله من النجاشى أصحمة السلام عليك يانبى الله ورحمة الله وبركاته الله الذى لا إله إلا هو الذى هدانى للإسلام. أما بعد فقد بلغنى كتابك يارسول الله فيما ذكرت من أمر عيسى فورب السماء والأرض أن عيسى لايزيد على ماذكرت وقد عرفنا ما بعث به إلينا وقد قربنا ابن عمك وأصحابه يعنى جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه ومن معه من المسلمين) فأشهد أنك رسول صادق مصدق وقد بايعتك وبايعت ابن عمك أبى جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه وأسلمت على يده لله رب العالمين).

وفى رواية وقد بعثت إليك يانبى الله وإن شئت أتيتك بنفسى والسلام عليك ورحمة الله وبركاته. ثم أنه أرسل ابنه فى ستين نفسًا فى أثر من أرسلهم مع جعفر بن أبى طالب عند خروجه من عنده فلما كانوا فى وسط البحر غرق ابنه والستون الذين معه وأتى جعفر وأصحابه وكانوا سبعين وعند وصول كتابه قال له ﷺ : «اتركوا الحبشة ماتركوكم» وفى رواية أن عمرو بن أمية قال للنجاشى عند إعطائه الكتاب: يا أصحمة إن على القول وعليك الاستماع كأنك منا، أى فى الرقة علينا، وكأنا منك أى فى الثقة بك، لأنا لم نظن بك خيراً قط إلا نلناه ولم نخفك على شر قط إلا أمناه. وقد أخذنا الحجة عليك من قبل الإنجيل بينه وبينك شاهد لايرد وقاض لايجور وفى ذلك توقع الجد وأصابه الفصل وإلا فأنت فى هذا النبى الأمى كاليهود فى عيسى ابن مريم وقد فرق النبى ﷺ إلى الناس فرجاك مالم يرجهم له وأمنك على ما خافهم عليه لخير سالف وأجر ينتظر فقال النجاشى: أشهد بالله أنه للنبى الذى ينتظره أهل الكتاب وأن بشارة موسى براكب الحمار كبشارة عيسى براكب الجمل وأنه ليس الخبر كالعيان ولكن أعوانى من الحبشة قليل فأنظرنى حتى أكثر الأعوان وألين القلوب. وفى رواية ولو أستطيع أن آتيه لأتيته. وتوفى النجاشى سنة تسع وقيل سنة ثمان وصلى عليه النبى ﷺ وأصحابه.

فهذا النجاشي هو الذى أسلم وأكرم أصحاب النبى ﷺ وأما النجاشى الذى ولى الأمر بعده، وكان كافرًا لم يعرف الإسلام ولا اسمه وجاء فى بعض الروايات أنه ﷺ كتب له حين كتب لقيصر وكسرى يدعوه إلى الإسلام.

فقد روى البيهقى عن ابن إسحاق قال هذا الكتاب من النبى ﷺ إلى النجاشى عظيم الحبشة (سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وأن محمدا عبده ورسوله وأدعوك بدعاية الله فإنى رسول فأسلم تسلم، يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولانشرك به شيئا ولايتخذ بعضنا بعضًا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون. فإن أبيت فعليك إثم النصارى من قومك) قال فى« المواهب»: وقد خلط بعضهم فلم يميز بينهما أى بين النجاشيين فظنهما واحدا. وفى صحيح مسلم مايدل على أنهما اثنان فإن فيه عن قتادة عن أنس رضى الله عنه أن النبى ﷺ كتب إلى كسرى وإلى قيصر وإلى النجاشى وإلى كل جبار يدعوهم إلى الله وليس بالنجاشى الذى صلى عليه. والله سبحانه وتعالى أعلم. هذا ماذكره السيد أحمد الزينى دحلان.

كذلك ذكر أبو الحسن الندوي فى كتابه السيرة النبوية (٢٤١) أن هناك شخصيتين متمايزتين: الأولى هو الذى هاجر إليه المسلمون من مكة وكان فيهم جعفر بن أبى طالب، وذلك سنة خمس من النبوة ويستبعد أنه ﷺ كتب إليه كتابا يدعوه فيه فى ذلك الحين إلى الإسلام فإن الأوضاع لم تكن تسمح بذلك ولم يكن قد آن أوانه بعد. ولانعرف أنه ﷺ كتب إلى ملك من الملوك قبل الهجرة يدعوه إلى الإسلام، وغاية الأمر أنه طلب منه أن يؤدى المسلمين الذين قست عليهم قريش واضطهدتهم.

ويستأنس من الأخبار التى رواها ابن هشام وغيره فى كتب السيرة أنه دخل الإيمان في قلبه . . وآمن بأن عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام هو عبدالله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم.

أما النجاشى الذى كتب له النبى ﷺ كتابا يدعوه إلى الإسلام فهو كما قال الحافظ ابن كثير هو النجاشى الذى ولى بعد المسلم صاحب جعفر بن أبى طالب، يقول ابن كثير: (وذلك حين كتب إلى ملوك الأرض يدعوهم إلى الله قبل الفتح) ويعقب النووى بقوله: ونرجح أنه هو الذى أسلم ونعاه رسول الله ﷺ إلى المسلمين، وصلى عليه وقد ذكر الأبىّ عن الواقدى وغيره من أصل السير: (أنه النجاشى الذى صلى عليه رسول الله ﷺ وذلك فى رجب سنة تسع منصرف تبوك. وبذلك يحصل التوفيق بين الروايات المختلفة وتدل عليها الوثائق والرواية والله أعلم.

كما ورد عن محمد حسين هكيل فى حياة محمد ﷺ خبر إسلام النجاشى ضمن الرسائل التى أرسلها النبى ﷺ إلى ملوك الأرض وحكامها فقال: (وكان طبيعيا بعد الذى عرفنا من صلات نجاشى الحبشة بالمسلمين ، أن يكون رده جميلا ، حتى لقد ورد فى بعض الروايات أنه أسلم وإن أثارت طائفة من المستشرقين الشك حول إسلامه هذا . على أن الرسول ﷺ بعث له غير كتاب (دعوته إلى الإسلام بكتاب آخر يطلب إليه رد المسلمين الذين أقاموا بالحبشة إلى المدينة .

وقد جهز لهم النجاشى سفينتين حملتاهم وعلى رأسهم جعفر بن أبى طالب ومعهم أم حبيبة رملة بنت أبى سفيان بعد أن مات زوجها عبد الله بن جحش الذى جاء إلى الحبشة مسلما ثم تنصر وبقي على نصرايته حتى مات . ذكر بعض المؤرخين أن النبى ﷺ تزوجها ليرتبط مع أبى سفيان برابطة النسب وتوكيدا لعهد الحديبية ورأى آخرون فى زواج رملة من محمد ، وأبو سفيان على وثنيته ، ما تألم له نفسه ويغص به حلقة.

كما ورد عن السيرة الحلبية لعلى برهان الدين الحلبى (٢٤) ذكر إسلام النجاشى فذكر إرسال النبى ﷺ كتابه إلي نجاشى الحبشة على يد عمرو بن أمية الضمرى رضى الله عنه فقال: بعث رسول الله ﷺ عمرو بن أمية الضمرى رضى الله عنه إلى النجاشى ملك الحبشة(سلم أنت (أى أنت سالم لأن السلم يأتى بمعنى السلامة) فإنى أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن وأشهد أن عيسى ابن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة الحصينة (أى العفيفة المنقطعة عن الرجال التى لا شهوة لها فيهم أو المنقطعة عن الدنيا وزينتها، ومن ثم قيل لفاطمة بنت النبى ﷺ البتول)، فحملت بعيسى حملته من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده وإنى أدعوك إلى الله وحده لاشريك له والموالاة على طاعته وأن تتبعنى وتوقن بالذى جاءنى فإنى رسول الله وإنى أدعوك وجنودك إلى الله عز وجل وقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصيحتى والسلام على من اتبع الهدى). فلما وصل إليه الكتاب وضعه على عينيه ونزل عن سريره فجلس على الأرض ثم أسلم ودعا بحق من عاج وهو عظم الفيل وجعل فيه كتاب رسول الله ﷺ وقال: لن تزال الحبشة بخير ما كان هذا الكتاب بين أظهرهم أى وفى كلام بعضهم وبعث ﷺ عمرو بن أمية الضمرى إلى النجاشى فكان أول رسول.

وكتب إليه كتابين يدعوه فى أحدهما إلى الإسلام وفى الآخر يأمره أن يزوجه ﷺ أم حبيبة فأخذ الكتابين وقبلهما ووضعهما على رأسه وعينيه ونزل عن سريره تواضعا ثم أسلم وشهد شهادة الحق وكتب النجاشى إليه ﷺ أى جواب الكتاب (بسم الله الرحمن

الرحيم إلى محمد رسول الله ﷺ من النجاشى أصحمة السلام عليك يانبى الله من الله رحمة الله وبركاته الذى لا إله إلا هو زاد فى لفظه الذى هدانى إلى الإسلام فورب السماء والأرض إن عيسى عليه الصلاة والسلام لايزيد على ماذكرت وقد عرفنا مابعث به إلينا وقد قربنا ابن عمك وأصحابه- يعنى جعفر بن أبى طالب ومن معه من المسلمين رضى الله عنهم -فأشهد أنك رسول الله ﷺ صادقا مصدقا وقد بايعت ابن عمك- وأى جعفر بن أبى طالب -وأسلمت على يده لله رب العالمين). وعند ذلك قال ﷺ: «اتركوا الحبشة ماتركوكم» وذكر أن عمرو بن أمية رضى الله عنه قال للنجاشى- أى عند إعطائه الكتاب- يا أصحمة إن على القول وعليك الاستماع إنك كأنك فى الرقة علينا منا وكأنا في الشقة بك منك لأنا لم نظن بك خيراً قط إلا نلناه ولم نحفظك على شر قط إلا أمناه وقد أخذنا الحجة عليك من قبل آدم والإنجيل بيننا وبينك شاهد لايرد، وقاض لايجور وفى ذلك موقع الخير وإصابة الفصل وإلا فأنت فى هذا النبى الأمى ﷺ كاليهود فى عيسي ابن مريم عليه السلام وقد فرق النبى ﷺ رسله إلى الناس فرجاك مالم يرجهم له وأمنك على ماخافهم عليه لخير سالف وأجر ينتظر .فقال النجاشى أشهد بالله أنه للنبى الذى ينتظره أهل الكتاب وإن بشارة موسى عليه الصلاة والسلام براكب الحمار كبشارة عيسي عليه الصلاة والسلام براكب الجمل وأن العيان ليس بأشفى من الخبر. زاد بعضهم ولكن أعوانى من الحبشة قليل فأنظرنى حتى أكثر الأعوان وألين القلوب (أقول) كذا فى الأصل وهو صريح فى أن المكتوب إليه هو الذى هاجر إليه المسلمون سنة خمس من النبوة ونعاه النبى ﷺ يوم توفى وصلى عليه بالمدينة منصرفه ﷺ من تبوك وذلك في السنة التاسعة.

والذى قاله غيره كابن حزم أن هذا النجاشى الذى كتب إليه ﷺ الكتاب وبعث به عمرو بن أمية الضمرى لم يسلم وأنه غير النجاشى الذى صلى عليه النبى ﷺ الذى آمن به وأكرم أصحابه. وفى صحيح مسلم مايوافق ذلك ففيه عن أنس رضى الله عنه أن النجاشى الذى كتب إليه ليس بالنجاشى الذى صلى عليه ويرد بأنه يجوز أن يكون ﷺ كتب للنجاشى الذى صلى عليه وللنجاشى الذى تولى بعده على يد عمرو بن أمية الضمرى فلا مخالفة. ومن ثم قال فى النور: والظاهر أن هذه الكتابة متأخرة عن الكتابة لأصحمة الرجل الصالح الذى آمن به ﷺ وأكرم أصحابه، هذا كلامه.

وفيه أن رد الجواب على النبى ﷺ بالكتاب المذكور ورده على عمرو بن أمية بقوله: أشهد بالله أنه النبى الذى ينتظره أهل الكتاب إلى آخره، إنما يناسب الأول الذى هو الرجل الصالح ويكون جواب الثانى لم يعلم. وقد تقدم عن ابن حزم أنه لم يسلم.

وقال بعضهم أنه الظاهر وحينئذ يكون الراوى خلط فوهم إليه المكتوب إليه ثانيا هو المكتوب إليه أولا كما أشار إليه فى الهدى، والله أعلم.

كل هذه قرائن تدل على إسلام النجاشي ورغم ذلك فإننا نرد على من قال أنه ظل على النصرانية ولم يسلم بقولنا وكيف يصلى النبي ﷺ على رجل هو والمسلمون معه ويعلم يقينا أنه ليس على ملة الإسلام فقد يكون أسلم وكتم إيمانه عن الناس في الحبشة .أما صلاة النبي ﷺ عليه ولم يصل على غائب غيره كما لم يصل ﷺ حتى على المسلم الذى يموت وعليه دين. فهذا تأكيد على إسلامه وبلوغ النبي ﷺ إسلامه يقينا ولو عن طريق جبريل عليه السلام وهو الوحى الأمين من الله إليه ﷺ.

كذلك أشار أ. فتحي غيث بما ذكره (بدج) فى أنه يعرف عن الأحباش الكبرياء والتعصب، وأن النجاشي حينما سمع بانتصارات محمد وأنه يفرض اعتناق الإسلام أو القتل، وأنه لم يكن فى حالة تسمح له بالتعرض للحرب مع محمد وتعريض شعبه للقتل وسفك الدماء ؛ لذا اعتنق الإسلام وتبادل الهدايا مع رسول الله ﷺ إنقاذا لبلاده وأصبحت الحبشة هى الدولة الوحيدة فى الشرق الأوسط التى حافظت على مسيحيتها سالمة من العدوان لعدة قرون بعد حكم أرمحه (٢٤٤) وهو ابن أصحمة) إلا أنه رد على هذا الرأى بأن النجاشى لم يسلم ولكنه احترم الإسلام والمسلمين وأنه حينما وجد أن الإسلام يقوم على مبادئ المسيحيين قدره وصدق ما جاء به وأحسن وفادة المهاجرين المسلمين وتبادل الهدايا مع النبى ﷺ ولكنه احتفظ بالمسيحية وقال: هناك فرق كبير بين الاعتراف بدين هؤلاء المهاجرين وتقديره له وبين اعتناق الإسلام.

ثم يشير فتحى غيث أيضًا إلى أن النبي ﷺ حينما أرسل الكتابين أحدهما مع ابن عمه جعفر، والآخر مع عمرو بن أمية الضمرى حيث ذكر أن النجاشى أصحمة حينما باعه الأحباش بعد وفاة أبيه باعوه لرجل من العرب من بني ضمرة (٢٤٥) وقد يكون إرسال عمرو بن أمية الضمرى للنجاشى أثره فى قبول النجاشى لخطاب النبى ﷺ بروح طيبة ويؤتى ثمرته وهو ما جعل النجاشي يرحب بالمسلمين المهاجرين ويرد رسل قريش خائبين، إلا أن ذلك لم يثبت أنه أسلم(٢٤٦).

ونرد على ذلك: بأن خطاب رسول الله ﷺ كان للنجاشى أصحمة، وقد أعلن إسلامه فعلا، كما أثبتت المصادر ذلك.

أما الخطاب الثانى فقد رجحت المصادر أنه كان لابنه أرمحه الخطابات التى أرسلت إلى الملوك وللأمراء.

أما د. رجب محمد عبدالحليم (٢٤٧)

فقد أشار إلى إسلام النجاشى وابنه (إياحة) كما ذكرت الروايات التاريخية وقال أنه لا يستبعد أن يكون غرق السفينة بابنه أرها مع ستين من رجال الحبشة (لايستبعد أن يكون غرق السفينة بفعل المخربين البطارقة الناقمين على النجاشي لإسلامه خشية أن ترتبط بالجزيرة العربية لنشر الإسلام. وكان الرجال الستون الذين غرقوا فى البحر، قد أسلموا كما لايستبعد أن يكون هناك رجال غيرهم قد اعتنقوا الإسلام في الحبشة، ولاسيما أنه ورد في سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ﴿٥٥﴾﴾ [القصص] . بأن هذه الآيات نزلت فى قوم من الحبشة أرسلهم قومهم إلى مكة وهم عشرون رجلا فوجدوا الرسول ﷺ فى المسجد فجلسوا إليه وسألوه ورجال قريش فى أنديتهم حول الكعبة فلما فرغوا من مسألة رسول الله ﷺ عما أرادوا ودعاهم إلى الله تعالى وتلا عليهم آيات من القرآن الكريم. فاضت أعينهم من الدمع ثم استجابوا لله وآمنوا به وصدقوه فقد عرفوه كما كان يوصف فى كتابهم. فلما قاموا عنه لينصرفوا اعترضهم أبو جهل بن هشام فى نفر من قريش وقالوا لهم :(خيبكم الله من ركب. بعثكم من وراءكم من أهل دينكم ترتادون لهم لتأتوهم بخبر الرجل، فلم تطمئن مجالسكم عنده حتى فارقتم دينكم وصدقتموه فيما قال. مانعلم ركبا أحمق منكم). فأجابهم الوفد الحبشى: (سلام عليكم، أى لانجاهلكم، لنا ما نحن عليه من تصديق محمد رسول الله ولكم ما أنتم عليه من الكفر والعناد عن قبول دعوة محمد).

كذلك قال المفسرون في سبب نزول قول الله تعالى في نزول سورة المائدة ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [المائدة] إلى قوله تعالى: ﴿وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾. بأنها أنزلت فى سبعين رجلا بعثهم النجاشى إلى رسول الله ﷺ ليسمعوا كلامه ويروا صفاته، فلما رأوه وقرأ عليهم القرآن أسلموا وبكوا وخشعوا ثم رجعوا إلى النجاشى فأخبروه بما شاهدوه (١٤٨).

ومما يدل أيضًا على إسلام النجاشي ما ورد أيضا فى الآثار أن وفدا من الحبشة وفد على النبى ﷺ سنة غزوة أحد فى السنة الثالثة للهجرة كما أخرجه الطبرى فى معجمه الأوسط، عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قدم على رسول الله أربعون رجلا من الحبشة فشهدوا معه غزوة أحد فكانت فيهم جراحات ولم يقتال فيهم أحد). فلما رأوا ما بالمسلمين من الحاجة قالوا يارسول الله: (إنا أهل ميسرة فأذن لنا نجئ

بأموالنا لنواسى بها إخواننا فأذن لهم. فجاءوا بأموالهم وواسوا بها فقراء الصحابة رضوان الله عليهم. فنزلت في حقهم قوله تعالى: ﴿وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين ﴿٥٣﴾﴾ [القصص] إلى قوله: ﴿ويدرءون بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون ﴿٥٤﴾﴾ وقد قام الرسول ﷺ بخدمتهم بنفسه. وعندما قال له أصحابه نحن نكفيك يارسول الله قال: «إنهم كانوا لأصحابى مكرمين فأحب أن أكافئهم بنفسى»(٢٤٩).

مما سبق يتجلى معني ما بلغته الصلات الودية والعلاقات الحسنة بين الرسول ﷺ الكريم وبين النجاشى الرجل الصالح المحب لعيسى ابن مريم والمتبع لتعاليمه ولبشارته برسول يأتى من بعده اسمه أحمد، ولم تأخذ النجاشى العزة بالإثم والتجبر والعناد فرحمة الله عليه رحمة واسعة) (٢٥٠).

ويقول محمد عثمان أبو بكر (٢٥١)

(والجدير بالذكر أن كلمة الحبشة فى تلك العصور كانت تطلق على جميع مناطق القرن الأفريقى وكان دخول الإسلام إلى الحبشة ٦١٤م فى السنة الثانية قبل الهجرة عندما هاجر الصحابة الكرام إليها بادئ ذى بدء، ووجدوا كل ترحيب وعطف من مملكة النجاشي أصحمة، على مبادئ الإسلام السامية وتعاليمه السمحة- كما أن النجاشى نفسه من أوائل من هدى بنور الإسلام واعتنقه ولكنه مات قبل أن تمكنه الظروف من نشره وجعله دين الدولة، وقد نعاه جبريل عليه السلام إلى الرسول ﷺ فصلى عليه صلاة الغائب).

وهكذا انتشر الإسلام في الحبشة منذ عصر النبوة وكانت الحبشة فى ذلك العصر تضم كل منطقة القرن الأفريقى حيث مكث الصحابة المهاجرون ١٦ عاما وهم يقيمون شعائر الإسلام وليوطدوا تعاليمة السمحة بين سكان القرن الأفريقى وهضبة الحبشة والسواحل الغربية للبحر الأحمر والتى يقطنها العفريون والساهو، ومنذ ذلك الوقت لم يزل الإسلام ينتشر فى أرجائها ويتسع من نفسه دون أن يكون له مبشرون من المسلمين سوى أفراد قلائل من تجار العرب الذين كانوا يعبرون البحر للتجارة من الدعاة المصلحين المتفقهين في الدين الإسلامى..) (٢٥٢).

(.. واسم الحبشة كان يطلقه سكان الجزيرة العربية آنذاك على المنطقة عمومًا بما فيها إريتريا والصومال والعفر).

(وفوق ما تقدم ذكره فإن تدفق سبل التجارة العربية على سواحلها الشرقية جعل

الإسلام ينتشر شيئا فشيئا ولاسيما فى البلدان الواقعة على ساحل البحر الأحمر والتي كان يقطنها العفر والساهو وفى جزيرة الدهلك القريبة من وميناء مصوع والتى دخلت فى حيازة خلفاء الإسلام حتى أصبحت دهلك منفى لمن سخط عليهم الأمويون في عهد الخليفة عبدالملك بن مروان عام ٩٦ ـ ٩٩هـ / ٧١٥ ـ ٧١٧م. . وظلت دهلك فى حيازة المسلمين بل من الهاشميين والأشراف وأخذوا ينتشرون داخل مناطق القرن الأفريقي فى الهضبة والساحل [٢٦٦].

ونرد على ذلك بقولنا:

هناك عدة أدلة على إسلام النجاشى أصحمة بن أبجر منها:

أولا:

استقباله للمهاجرين المسلمين إلى الحبشة والترحيب بهم فى مملكته، وسماعه لدفاعهم عن أنفسهم وعن دينهم الجديد (الإسلام) ثم حينما طلب الدليل على صدق ما جاء به رسول الإسلام وسماعه للقرآن الكريم (سورة مريم) شهد أن دينهم الذى دعى إليه نبى الله محمد ﷺ ودين النصرانية الذي دعى إليه عيسى ابن مريم عليه السلام ليخرج من مشكاة واحدة.

ثانيا:

رفضه تسليم المهاجرين المسلمين لسفراء قريش من الكفار رغم محاولتهم الوقيعة بينهم وبين نجاشى الحبشة أصحمة حينما ذكروا له بقيادة عمرو بن العاص أن المسلمين يذكرون أن عيسى عبد الله وليس ابن الله كما انحرف النصارى فى ذلك العهد عن دين المسيحية الحقة؛ بل أنه أيد المسلمين حينما ردوا عليه فى شأن عيسى عليه السلام: (نقول كما قال الله عز وجل هو روح الله وكلمته ألقاها إلى العذراء البتول التى لم يمسها بشر، ولم يفرضها ولد، فتناول عودا وقال: يامعشر القسيسين وماتزيدون على مايقول هؤلاء ما تزن هذه ثم رحب بهم واعترف بنبوة محمد ﷺ وتمنى لو كان عنده ليحمل نعله .. وأنه الذى بشّر به عيسى ابن مريم.

ثالثا:

خروج الحبشة عليه حينما علموا بخروجه عن دينهم (دين النصرانية) وذكره علانية أن عيسى عبدالله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول.

رابعا:

إرساله وفدا من نصارى الحبشة إلى رسول الله ﷺ وتسليمهم برسالته وقيام النبى ﷺ على خدمتهم ردًا على حسن ضيافة النجاشى للمهاجرين المسلمين إلى بلاده.

خامسا:

شهادته لرسول الله ﷺ فى خطابه له ردًا على رسالة النبي ﷺ له لدعوته إلى الإسلام فشهد بأنه رسول الله الذى بشر به عيسي عليه السلام، وأعلن إسلامه للنبي محمد ﷺ وبايعه على الإسلام، كما بايع ابن عمه جعفر بن أبى طالب رضى الله عنه.

سادسا:

إرساله إبنه (أرها) أو (أرمى) بن الأصحم بن أبجر فى ستين رجلا من الحبشة ليعلنوا الإسلام للرسول ﷺ ويبايعوه على ذلك، إلا أن سفينتهم غرقت وتوفوا جميعًا غرقى فى البحر الأحمر.

سابعا:

ومما يؤكد إيمانه بالإسلام ورسوله ﷺ أنه قام بعمل وليمة لزواج النبى ﷺ، بأم حبيبة بنت أبى سفيان رضى الله عنه حينما وكله النبى ﷺ ليزوجها له، وقال: إن من سنة الأنبياء إذا تزوجوا أن يؤكل طعام على التزويج فأكل الحاضرون ثم تفرقوا وكان فى خطبته فى هذه المناسبة الميمونة مايدل على إيمانه بالإسلام ورسوله محمد ﷺ حيث قال:

الحمد لله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار، أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا عبده ورسوله، وأنه الذى بشر به عيسى ابن مريم عليه السلام - أما بعد فإن رسول الله ﷺ كتب إلى أن أزوجه أم حبيبة بنت أبى سفيان . .) كما ذكرها البيهقى ج٣ ص٤٦١ - ٤٦٢.

ثامنًا:

دوره فى إسلام عمرو بن العاص. فحينما طلب عمرو بن العاص فيه تسليم رسول الله ﷺ إلى النجاشى عمرو بن أمية الضمرى والذى حمل المهاجرين المسلمين مع أم حبيبة رضى الله عنها إلى رسول الله ﷺ - كما طلب ذلك رسول الله ﷺ - صفعه النجاشى صفعة شديدة، ثم دعاه إلى الإسلام والإيمان برسوله ﷺ وبايعه على

ذلك، فكان سببا فى إسلام عمرو بن العاص رضى الله عنه ـ وهذا يؤكد إسلام النجاشى نفسه.

تاسعا:

حينما توفى النجاشى أعلن رسول الله ﷺ وفاته قائلا (مات اليوم رجل صالح فصلوا على أصحمة) وفى حديث آخر له ﷺ (استغفروا لأخيكم) فهى الأخوة فى الإسلام. كما صلى عليه ﷺ صلاة الغائب وأم المسلمين فى تلك الصلاة، ولم يصل النبى ﷺ صلاة الغائب إلا على النجاشى أصحمة بن أبجر.

عاشرا:

أما عن دور النجاشى أصحمة بن أبجر فى حفظ الدعوة الإسلامية وحمايتها فإنه احتضن الدعوة واحتضن المسلمين الفارين بدينهم من مكة إليه ورفض تسليمهم لكفار قريش رغم الصلات الحسنة بينه وبين أهل مكة من التجار حيث كان هناك تبادل تجارى بين الحبشة، وكانوا يقدمون له الود والهدايا العديدة. وظل المسلمون فى حمايته عدة سنين بلغت ستة عشر عاما.. آمنين على أنفسهم ودينهم حتى هاجروا إلى النبى ﷺ فى المدينة حينما اطمأنوا على وجود مكان آخر آمن يمارسون فيه شعائر الإسلام تحت حماية نبى الإسلام محمد ﷺ وقائد الأمة الإسلامية التى قامت فى المدينة المنورة تحت زعامته ﷺ حينما أراد الله بها أن يتم نوره ولو كره الكافرون.

هذا وقد يكون النجاشى قد كتم إسلامه عن الحبشة حتى لايعزلوه، ومن ثم يستطيع من مكانه هذا كملك للحبش أن يشجع نشر الإسلام بينهم تدريجيا دون استخدام العنف أو القهر ولكن الله تعالى لم يمهله حتى يتم ذلك والله أعلم.

الهوامش

(١) ابن منظور أبو الفضل محمد بن مكرم بن على ٦٣٠هـ/١٢٣٢م - ٧١١هـ / ١٣١١م). لسان العرب، القاهرة، دار المعارف مج٢ ص ٧٥٣ - ٧٥٤.

(٢) المصدر السابق لابن منظور ص٧٥٣ - ٧٥٤، وياقوت الحموى، شهاب الدين أبو عبدالله ت ٦٢٦هـ معجم البلدان، بيروت، دار بيروت للطباعة والنشر، ودار صادر، ١٣٧٥هـ/١٩٥٦، مج ٢ ص ٢١٤.

(٣) مادة (حبش)، المعجم الوسيط، القاهرة، مجمع اللغة العربية ص١٥٢.

(٤) أخرجه الترمذى عن بشر بن معاذ. . عن سعيد بن حمزة بن جندب، وقال أبو عيسى حديث حسن صحيح سنة الترمذى فى كتاب المناقب، باب ٧٠، مناقب فى فضل العرب، حديث رقم (٣٩٣١) ج ٥ ص٦٨١، تحقيق كمال يوسف الحوت وطبعة بيروت، دار الكتب العلمية. وقال أبو عيسى حديث حسن، وقال: يانث، وياقث، ويفت. كما ذكره السيوطى جلال الدين عبدالرحمن بن أبى بكر ٩١١هـ، فى كتاب: رفع شأن الحبشان ص٣٢ المقدمة. جدة، دار القبلة للثقافة الإسلامية، بيروت، مؤسسة علوم القرآن، تقديم د. محمد عبده اليمانى.

(٥) ابن سعد، محمد بن منيع (ت ٢٣٠هـ/ ٨٤٥م): الطبقات الكبرى. طبعة إحسان عباس، بيروت، دار صادر، ١٤٠٥هـ، الطبرى أبى جعفر محمد بن جرير (ت٣١١هـ) تاريخ الأمم والملوك ج١ ص٢٩ - بيروت ط١٠، دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ، ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون ج٢ ص٨، بيروت دار الفكر ١٤١٧هـ/١٩٩٦م ط٣. السيوطى، رفع شأن الحبشان ص٣٣ وذكر السيوطى نقلا عن البزار أن أبا هريرة هو الذى أسنده عن النبى ﷺ لانعلم أحد غيره.

(٦) طبقات ابن سعد ج١ص٤١، وقد ذكره عن هشام: وعنه الطبرى في تاريخه ج١ ص١٢٨.

(٧) رفع شأن الحبشان للسيوطى ث٣٤.

(٨) المصدر السابق للسيوطى ص٣٥.

(٩) تهذيب الأسماء واللغات، دار الكتب العلمية، نسخة مصورة للطبعة المنيرية، وأيضًا: السيوطى، رفع شأن الحبشان ص٣٥.

(١٠) فتح البـارى بشرح صـحيح البخـارى لابن حجر. المطبـعة السلفـية، دار المعرفة ج٧ ص٢٣٠، رفع شأن الحبشان ص٣٥.

(١١) رفع شأن الحبشان ص٣٥.

(١٢) ابن دريد: الاشتقاق، تحقيق عبدالسلام هارون، دار الجبل، ١٤١١هـ.

(١٣) ابن حـزم. أبو محـمـد على بن أحمـد بن سـعيـد الأندلسى (٣٨٤هـ - ٤٥٦هـ) جمهرة أنساب العرب ط٥. القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٢م (ذخائر العرب -٢) ص٤٦٣.

(١٤) فـتحى غـيث: الإسـلام والحبـشة عـبـر التاريخ: الفـصل الأول ص٥، ص١١٠، وأيضًا أنظر:

A Histoy of Ethiopia by sire E.A .wallis Budge, 1928, P.123.

(١٥) محـمد عثمـان أبو بكر: المثلث العفرى فى القـرن الأفريقى عبر العـصور التـاريخيـة (هامش ص١٤٧، ص٤٨. القـاهرة المكتب المصـرى لتـوزيع المطبوعـات، ١٩٩٦م، تقديم د. محمد رجب.

(١٦) القزوينى، زكـريا بن محـمد بن محـمود: آثار البلاد فـى أخبار العـباد. بيروت، دار صادر، د. ت، ص٢٠.

(١٧) على موسى (دكتور) جغرافية القارات، بيروت، دار الفكر ص٣٨١.

(١٨) المرجع السابق ص٣٧١.

(١٩) المسعودى، أبو الحسن على بن الحسين بن على (ت٤٣٦هـ) مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج٢، تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد، بيروت، المكتبة العصرية، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

(٢٠) ذكر هذا الرأى أ. د. السيد عبدالعـزيز سالم فى كتابه دراسات فى تاريخ العرب - تاريخ العرب قبل الإسلام ص١٢٠، وقد عقب فى الهامش بقوله (ولم نتوصل بعد فى معرفة موضع حبشت)، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، [د.ت]

(٢١) السيـد عبدالعزيز سـالم. المرجع السابق ص١٢١، وأيضًا: فتـحى غيث: الإسلام والحبشة عبر التاريخ ص٢٠ - ٢٢.

(٢٢) فتحى غيث : الإسلام والحبشة عبر التاريخ ص٢١ ـ ٢٢.

(٢٣) محمد عثمان أبو بكر: المثلث العفرى فى القرن الأفريقي عبر العصور التاريخية. ص٥٦ ـ ٥٨.

(٢٤) أى: عصر الإدريسى، أنظر: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق لأبى عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله بن إدريس الحموى الحسني (المعروف بالشريف الإدريسى - من علماء القرن السادس الهجرى) ج١ ومابعدها الطبعة الأولى، بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

(٢٥) المصدر السابق ص٣٨، ص٤٠.

(٢٦) الإسلام والحبشة عبر التاريخ ص١٢ ـ ١٤.

(٢٧) نزهة المشتاق للإدريسى ص٤٢ ـ ٤٣.

(٢٨) المصدر السابق ص٤٣ ـ ٤٤.

(٢٩) نفس المصدر ص٤٦ (وهذا ماكان في عصر الادريسى).

(٣٠) الإسلام والحبشة عبر التاريخ ص١٥.

(٣١) المصدر السابق للإدريسى ص٤٦ ـ ٤٧.

(٣٢) نفس المصدر للإدريسى من ص٤٨ ـ ٥٧.

(٣٣) نفس المصدر للإدريسى ص٦٧، ٩٨، ٩٩، ١٣٤، ١٣٥، الإسلام والحبشة عبر التاريخ ص١٥.

(٣٤) مروج الذهب ج٢ ص٤.

(٣٥) وهذا بالطبع في عصر المسعودى، الباحثة.

(٣٦) مروج الذهب ج٢ ص٤ ـ٧.

(٣٧) المصدر السابق للمسعودى ص١٥ ـ ١٦.

(٣٨) نفس المصدر للمسعودى ص١٨ ـ ٢٠، وأيضًا: محمد بيومى مهران، تاريخ العرب القديم ج١ص٢٨٣. الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٥م.

(٣٩) مروج الذهب ج٢ ص٢٠.

(٤٠) السيد عبدالعزيز سالم: دراسات فى تاريخ العرب ص٨٨.

(٤١) على إبراهيم حسن: التاريخ الإسلامى العام (الجاهلية الدولية العربية - الدولة العباسية) ص٤٩٥ - ٤٩٧ . القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، [د.ت].

(٤٢) المرجع السابق ص٤٩٨ - ٤٩٩ وأنظر أيضًا محمد بيومى مهران: تاريخ العرب القديم ج١ ص٢٧٣ - ٢٧٦.

(٤٣) محمد بيومى مهران: تاريخ العرب القديم ص٥٥١ - ٥٥٢، ص٥٧٣ - ٥٧٤، عبدالعزيز، دراسات فى تاريخ العرب - الفتح العربى قبل الإسلام ص١٢١ - ١٢٤.

Renan , Histoire de Langues Semitiques, 1855. 306

(٤٤) جرجى زيدان، العرب قبل الإسلام، ج١ ص٣٢، ص١١٨.

(٤٥) المرجع السابق لجرجى زيدان ص١١٨.

(٤٦) ابن هشام: أبو محمد عبدالملك بن هشام بن أيوب (ت٢١٣هـ) السيرة النبوية ج١ ص٢٤ - ٣٠، بيروت، المكتبة العصرية، تحقيق محمد على القطب، ومحمد الدالى بلطة، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ومروج الذهب ج٢ ص٧٨ وأيضًا: جرجى زيدان: العرب قبل الإسلام ص١٢٠ - ١٢٢، محمد بيومى مهران تاريخ العرب القديم ج١ص٥٧٩ - ٥٨٠.

(٤٧) د. السيد عبدالعزيز سالم: دراسات فى تاريخ العرب - تاريخ العرب قبل الإسلام ص١٣١ . ، محمد بيومى مهران: تاريخ العرب القديم ج١ ص٥٧٥.

(٤٨) دراسات فى تاريخ العرب ص١٢٧.

(٤٩) السيرة ج١ ص٣٣، ومروج الذهب ج٢ ص٧٨، بيومى مهران: تاريخ العرب القديم ج١ ص٥٨١.

(٥٠) السيرة ج١ ص٣٣ - ٣٤، مروج الذهب ج٢ ص٧٨، محمد الطيب النجار القول المبين. ص١٢ ، ١٣.

(٥١) السيرة ج١ ص٣٤ - ٣٦ القزوينى. آثار البلاد وأخبار العباد ص٢١، تاريخ العرب القديم لبيومى مهران ١ ص٨٥.

(٥٢) السيرة ج١ ص٣٦ ـ ٣٩، آثار البلاد وأخبار العباد ص٢١ ـ ٢٢، مروج الذهب ج٢ ص٧٩ ـ ٨٠، ص١٢٧، ص١٢٨.

(٥٣) الخطاطيف: طيور سود، والبلسان: ضرب من الطير.

(٥٤) دلائل النبوة للبيهقى ج١ ص٨٥ طبعة بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

(٥٥) السيرة ج١ ص٤٥، مروج الذهب ج٢ ص٨٠ ـ ٨٩، تاريخ العرب القديم لبيومى مهران ج١ ص٩٢ ـ ٩٤ دراسات فى تاريخ العرب لعبد العزيز سالم ص١٥٠ ـ ص١٥١.

(٥٦) ابن منظور: لسان العرب مادة (نجش) مج٦ ط ٣٥١ ـ ٣٥٢، الطبعة الثالثة، بيروت دار صادر، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، وأيضا طبعه دار الفكر للطباعة والنشر.

(٥٧) المعجم الوسيط: مادة نجش ج٢ ص٩٠٣.

(٥٨) البداية والنهاية ج٣ ص٧٨.

(٥٩) رفع شأن الحبشان ص١١٢.

(٦٠) المصدر السابق ص١١١.

(٦١) وانظر: شرح صحيح البخارى للكرمانى ج٧ ص١٠٦، الطبعة الثانية، دار إحياء التراث العربى، ١٤٠١هـ. وفي القاموس مادة (نجش) (النجاشى) بتشديد الياء عند تخفيضها أفصح، وتكسر نونها أو هو أفصح.

(٦٢) فى التكملة والذيل للصغانى ج٣ ص٥١٥ مادة نجش، تحقيق عبدالعليم الطحاوى، وعبدالحميد حسن، مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية.

(٦٣) جمهرة اللغة ج١ ص٤٧٨، مادة (نجش) وانظر: الاشتقاق ص٤٠٠.

(٦٤) رفع شأن الحبشان ص٣٥ ـ ٣٦.

(٦٥) فتح البارى بشرح صحيح البخارى ج٢ ص٣٦٤ ـ ٣٦٥، تحقيق محب الدين الخطيب، ترقيم محمد فؤاد عبدالباقى، أشرف قصى محب الدين، القاهرة، دار الريان للتراث، والمكتب السلفية، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.

(٦٦) الباحثة.

(٦٧) د. رجب محمد عبدالحليم: العلاقات السياسية بين مسلمى الزيلع ونصارى الحبشة فى العصور الوسطى ص٣١ ـ ٣٢، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

(٦٨) د. السيد عبدالعزيز سالم: دراسات فى تاريخ العرب، تاريخ العرب قبل الإسلام ص٢٨٩ ـ ٢٩٠.

(٦٩) المرجع السابق ص٢٩٠.

(٧٠) نفس المرجع ص٢٩٢.

(٧١) نفس المرجع ص٢٩٣.

(٧٢) دراسات فى تاريخ العرب ص٣٠٥ ـ ٣٠٧.

(٧٣) المرجع السابق ص٣١١ ـ ٣١٤.

(٧٤) محمد بيومى مهران : تاريخ العرب القديم ص٢٧٩ ـ ٢٨٠.

(٧٥) انظر : د. رجب محمد عبد الحليم: العلاقات السياسية بين مسلمى الزيلع ونصارى الحبشة فى العصور الوسطى ص٣٤ ـ ٣٧، وأيضا الإسلام الحبشة عبر التاريخ لفتحى غيث ص٥١.

Seealso :Jones and Monroe: A History of Abyssinia p. 45.

والحديث أيضا فى سنن النسائى بشرح السيوطى ج ٦ ، ص٤٤ حديث رقم (٣١٧٦-٣١٧٧) كتاب الجهاد ، باب غزوة الترك الحبشة ، وسنن أبى داود ج ٤ ص ٤٨٥ حديث رقم (٤٣٠٢ ، ورقم ٤٢٠٩).

(٧٦) رفع شأن الحبشان ص١١٠ ـ ١١١.

(٧٧) عن جابر رضى الله عنه أن النبى ﷺ صلى على أصحمة النجاشى فكبر أربعًا: أخرجه البخارى فى كتاب مناقب الأنصار باب ٣٨ موت النجاشى حديث رقم (٣٨٧٩) مج٢ ج٤ ص٦٢٥ ـ ٦٢٦، بيروت، دار الكتب العلمية

(٧٨) المصدر السابق للسيوطى ص١١٠ ـ ١١١.

(٧٩) دلائل النبوة للبيهقى ج٢ ص٣٠٨.

(٨٠) الطبرى: تاريخ الأمم والملوك ج٢ ص١٣١.

(٨١) سير أعلام النبلاء للذهبى ج١ ص٤٢٨.

(٨٢) البداية والنهاية ج٣ ص٧٧.

(٨٣) رفع شأن الحبشان ص١١٦.

(٨٤) دلائل النبوة ج٢ ص٣١٠، رفع شأن الحبشان ص١١٠.

(٨٥) ابن الأثير: أسد الغابة فى معرفة الصحابة ج١ ص١١٧ ـ ١١٨، بيروت، دار المعرفة، توزيع دار المؤيد بالرياض، تحقيق الشيخ خليل مأمون شيحا.

(٨٦) وانظر أيضًا أبو نعيم حيث أخرجه في: معرفة الصحابة (الحديث ٣/ ١٠، ١١١.

(٨٧) ابن حجر العسقلانى: الإصابة في تمييز الصحابة، ج١ ص٣٤٧، ترجمة رقم ٤٧٣ بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

(٨٨) السيرة لابن هشام ج١ ص٢٥٢، رفع شأن الحبشان للسيوطى ص١١٤، سير أعلام النبلاد للذهبى ج١ ص٤٢٩ ـ ٤٣٠، والبداية والنهاية لابن كثير ج٣ ص٧٦.

(٨٩) دلائل النبوة ج٢ ص٢٩٥.

(٩٠) عند الطبرى (أجبر) ج٣ ص١٣٢، وأيضًا عند الذهبى فى سير أعلام النبلاء (أبجر) ج١ ص٤٢٩ ـ ٤٣٠.

(٩١) ابن هشام: السيرة ج١ ص٢٣٨.

(٩٢) ابن هشام: السيرة ج١ ص٢٣٥.

(٩٣) السيرة لابن هشام ج١ ص٢٣٥ ـ ٢٣٧.

(٩٤) السيرة ج١ ص٢٣٧ ـ ٢٣٨، ولنفيلن رأيك: أى: نقبحه.

(٩٥) الكامل فى التاريخ ج١ ص٦٧٩، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتاب العربى، لابن الجوزى ج١ ص١١٥، تحقيق محمود فاخورى، بيروت، دار المعرفة، [د. ت] جمال الدين ابن الفرج (٥١٠ ـ ٥٩٧هـ) وأيضًا المستدرك على الصحيحين

للحاكم: أبى عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابورى تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا ج٢، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م . كتاب. تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين ـ من كتاب الهجرة الأولى إلى الحبشة.

(٩٦) تاريخ الطبرى: ج٢ ص٣٢٨ طبعة بيروت تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم روائع التراث العربى.

(٩٧) السيرة ج١ ص٢٣٨ ـ ٢٣٩، طبقات ابن سعد ج١ ص١٥٩، تحقيق محمد عبدالقادر عطا. بيروت، دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م. تاريخ الطبرى ج١ ص٤٥٦، دلائل النبوة للبيهقى ج٢ ص٢٨٥، صفة الصفوة لابن الجوزى ج١ ص١١٥، بيروت، دار المعرفة ص١٩٦٩م.

(٩٨) دلائل النبوة ج٢ ص٢٨٦.

(٩٩) فتحى غيث. الإسلام والحبشة عبر التاريخ ص٤٧ وما بعدها.

(١٠٠) الباحثة، عن توثيق العرى بهذه الدول وملوكها انظر: تاريخ الطبرى ج٢ ص٢٥٢ في هذه الدراسة، الكامل لابن الأثير ج ١ ص٦١، وأيضا ما ذكرناه آنفا.

(١٠١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج١ ص١٦٠، تاريخ الطبرى ج٢ ص٥٤٦ ـ٥٤٧ والبداية والنهاية لابن كثير ج٣ ص٦٦.

(١٠٢) دلائل النبوة ج٢ ص٢٩٧، والبداية والنهاية ج٣ ص٦٦ ـ ٦٧.

(١٠٣) المستدرك على الصحيحين للحاكم ـ كتاب تواريخ المقدمة للأنبياء والمرسلين من كتاب تواريخ المتقدمين للأنبياء والمرسلين ج٢ ص٦٨ حديث رقم (٤٢٤٦) رفع شأن الحبشان ص٨٦.

(١٠٤) البداية والنهاية ج٣ ص٦٦، ٦٧، هذا ومن المعروف أن أبا موسى الأشعرى هاجر مع المسلمين إلى المدينة فجنحت بهم سفينتهم إلى الحبشة حيث التقى بالمسلمين المهاجرين فيها ثم هاجر معهم إلى المدينة حيث التقى ومن معه من الأشعريين المسلمين برسول الله ﷺ أعلنوا إسلامهم له، وهنا

(١٠٥) طبقات ابن سعد ج١ ص١٥٩ طبعة بيروت، وتاريخ الطبرى ج١ ص٥٤٦.

(١٠٦) تاريخ ابن خلدون المسمى بديوان المبتدأ والخبر فى تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوى الشأن الأكبر، ج٢ ص٤١٢ ـ ٤١٣ مراجعة أ. خليل شحادة، د. سهيل زكار، بيروت، دار الفكر، ط٣، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م

(١٠٧) المستدرك على الصحيحين للحاكم ج٢ ص٦٧٩ ـ ٦٨٠ كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين من كتاب الهجرة إلى الحبشة حديث (٤٢٤٥).

(١٠٨) دلائل النبوة ج٢ ص٢٨٦.

(١٠٩) الباحثة.

(١١٠) البيهقي: دلائل النبوة ج٢ ص٢٨٦ ـ ٢٨٧.

(١١١) الإسلام والحبشة عبر التاريخ: ص٤٩.

(١١٢) العلاقة بين مسلمي ونصارى الحبشة في العصور الوسطى ص٤٧.

(١١٣) تفسير وبيان مفردات القرآن، انظر تفسير سورة الحج آية ٥٢، ٥٣، وفيها تعليق عليها عند قوله تعالى (ألقى الشيطان) . شبها وتخيلات باطلة واحتمالات فاسدة لإغواء المشركين وحملهم على المجادلة بالباطل. كما عقب بأن البعض فسر هذه الآيات تفسير غير سليم معتمدين على قصة الغرانيق التى لايمكن قبولها شكلا ولا موضوعًا . إذ ليس لها سند على وجه صحيح بالإضافة إلى أنها تصادم أصلا من أصول العقيدة الإسلامية وهى عصمته ﷺ من أن يُدسّ عليه الشيطان شيئا فى تبليغ الرسالة ص٣٣٨.

كما ذكر فى أسباب النزول لهذه الآيات (٥٢، ٥٣، من سورة الحج) تعقيبا بقوله إن هذه الروايات باطلة لا أصل لها .. بعد أن سرد روايات عبر ابن عباس وغيره بأن هذه روايات ضعيفة ثم قال لأن العقيدة تعتمد على اليقين أو مايقاربه فى السند. ص٣٤١ ـ ٣٤٢ .

(١١٤) تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم) للإمام الحافظ عماد الدين أبى الفداء إسماعيل بن كثير القرشى الدمشقى ت ٧٧٤هـ. مج ٣ ص٢٢٩ ـ ٢٣٠ دار إحياء الكتب العربية ص٥٥١، عين الباب الحلبى، ومختصر تفسير ابن كثير اختصار وتحقيق محمد على الصابونى ج٢ص٥٥، بيروت دار القلم، ط الخامسة، [د. ت].

وفى تفسير ابن كثير يقول عند (الآيتين ٥٢، ٥٣ من سورة الحج) :

قد ذكر كثير من المفسرين ههنا قصة الغرانيق وما كان من رجوع كثير من المهاجرة إلى أرض الحبشة ظنا منهم أن مشركى قريش قد أسلموا ولكنها من طرق كلها مرسلة ولم أرها مسندة من وجه صحيح والله أعلم. كما ذكر أنه أورده ابن جرير عن بندار عن شعبة وهو مرسل، وذكر أن البزار أورده فى مسنده عن يوسف بن حماد.. عن

سعيد ابن جبير، عن ابن عباس فيما أحسب الشك في الحديث أن النبى ﷺ قرأ بمكة سورة النجم حتى انتهى إلى (أفرأيتم اللات والعزى) وذكر بقيته. ثم قال البزار لانعلمه يروى متصلا إلا بهذا الإسناد تفرد بوصله أمية بن خالد وهو ثقة مشهور.. ثم ذكر ابن كثير رواية عن ابن أبى حاتم عن أبى العالية وعن السدى مرسلا، وكذا رواية عن ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي ومحمد بن قيس مرسلا أيضًا، وقال قتادة: كان النبى ﷺ يصلى عند المقام إذ نعس فألقى شيطان على لسانه، وإن شفاعتها لترتجى، وإنها لمع الغرانيق العلى، فحفظها المشركون وأجرى الشيطان أن النبى ﷺ قد قرأها فزلت بها ألسنتهم فأنزل الله (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى) الآية فدحر الله الشيطان. ثم سرد ابن كثير قصة الغرانيق والآراء المختلفة فيها .. ثم قال: (قلت وقد ذكرها محمد بن إسحاق فى السيرة من هذا وكلها مرسلات منقطعات والله أعلم، وقد ساقها البغوى في تفسيره مجموعة من كلام ابن عباس ومحمد بن كعب القرظى وغيرهما بنحو من ذلك ثم سأل هنا سؤالا كيف وقع مثل هذا مع العصمة المضمونة من الله تعالى لرسوله ﷺ. ثم حكى أجوبة عن الناس من ألطفها أن الشيطان أوقع فى مسامع المشركين ذلك فتوهموا أنه صدر عن رسول الله ﷺ وليس كذلك فى نفس الأمر بل إنما كان من صنيع الشيطان لا عن رسول الرحمن ﷺ.

(١١٥) البداية والنهاية لابن كثير ج٣ ص٦٧.

(١١٦) طبقات ابن سعد ج١ ص١٦٠ ـ ١٦١ طبعة بيروت، تاريخ الطبرى ج٢ ص٣٣٨ ـ ٣٣٩، تحقيق أبو الفضل ابراهيم، (روائع التراث العربى).

(١١٧) سيرة النبى ج٢ ص١٧.

(١١٨) محمد حسين هيكل: حياة محمد ﷺ ص١٦٠ ـ ١٦٧. الطبعة ١٣. القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٨م.

(١١٩) انظر تعقيب د. عبدالمعطى قلعجى فى دلائل النبوة للبيهقى ج٢ ص٢٨٧ ـ ٢٩١ فى طبعة بيروت، دار الكتب العلمية ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م. ص٢٨٧ ـ ٢٩١.

(١٢٠) تاريخ ابن خلدون ج٢ ص٤١٤ ـ ٤١٥.

(١٢١) طبقات ابن سعد ج١ ص١٦١ طبعة بيروت، دار الكتب العلمية.

(١٢٢) السيرة ج١ ص٢١٢ ـ ٢١٣، الكامل ج١ ص٦٧٨، تاريخ ابن خلدون ج٢ ص٤١٣.

(١٢٣) السيـرة ج١ ص٢٥٥ ـ ٢٥٨، الكامل ج١ ص٦٨٠ ـ ٦٨١، تاريخ ابن خلدون ج٢ ص٤١٣ ـ ٤١٤.

(١٢٤) السيرة ج١ ص٢٣٨- ٢٤٧، الكامل ج١ ص٦٨٠ ـ ٦٨٢.

(١٢٥) صحيح البخارى، كتاب مناقب الأنصار باب هجرة الحبشة، (حديث رقم ٣٨٧٦) مج٢ ج٤، ص٦٢٥، بيروت، دار الكتب العلمية.

(١٢٦) السيرة ج١ ص٢٣٩ ـ ٢٤٧.

(١٢٧) البداية والنهاية ج٣ ص٦٧ ـ ٦٩.

(١٢٨) ج٢ ص٣٠٤.

(١٢٩) صفـة الصفوة ج١ ص١١٥ ـ ١١٦، تحـقيق محـمود فاخـورى، خرج أحاديثه محمد رواس قلعجى. طبعة بيروت، دار المعرفة، ١٩٦٩م.

(١٣٠) البداية والنهاية ج٣ ص٦٧.

(١٣١) السيـرة لابن هشـام ج٢ ص١٩ ـ ٢١، دلائل النبـوة ج٢ ص ٢٩١ ـ ٢٩٣.

(١٣٢) الأحابيش هم: بنو الحارث بن عبـد مناة بن كنانة، والهون بن خزيمة بن مدركة، وبنو المصطلق من خزاعة، وقد تحالفوا جميعًا، فسموا الأحابيش.

(١٣٣) السيرة ج٢ ص٢٢ ـ ٢٣.

(١٣٤) الباحثة.

(١٣٥) السيرة ج٢ ص١٧ ـ ١٩.

(١٣٦) المصدر السابق لابن هشام.

(١٣٧) الباحثة.

(١٣٨) دلائل النبوة ج٢ ص٣٠٤.

(١٣٩) ابن سعد : مـحمد بن منيع (ت٢٣٠هـ/ ٨٤٥م) الطبـقات الكبرى ج ١ ص١٩١ (القسـم الأول) القاهرة ، دار التـحرير ، ١٢٨٨هـ/ ٩٦٨م، وطبـعة إحـسان عباس ، بيروت ، دار صادر ، ١٤٠٥هـ. دلائل النبوة ج٢ ص٣٠٤.

(١٤٠) ابن سيد الناس اليعمرى: فتح الدين أبو الفتح محمد بن محمد بن عبدالله بن محمد بن يحيى (ت٧٣٤) عيون الأثر فى فنون المغازى والشمائل والسير ج١ ص١٤٣ ـ ص١٤٤. تحقيق لجنة إحياء التراث العربى، بيروت، دار الآفاق الجديدة ط٣٠، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

(١٤١) السيرة ج١ ص٢٤٧.

(١٤٢) السيرة ج١ ص٢٤٨.

(١٤٣) الأوباش: الأخلاط من الناس والسفلة وهى جمع (وبش) المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية، استنبول، المكتبة الإسلامية ج٢ ص١٠٠٨.

(١٤٤) المصدر السابق ص٢٤٨ (لابن هشام).

(١٤٥) جلدين: أى قويين. المعجم الوسيط ج١ ص١٢٩ مادة (جلد).

(١٤٦) الأدم: الجلد وتطلق أيضًا على الخبز، المعجم الوسيط مادة (أدم) جـ١ ص١٠٠.

(١٤٧) عند البيهقى: عمرو بن العاص، وعمارة بن الوليد، ج٢ ص٢٩٣، ٢٩٨ وعند ابن كثير فى البداية والنهاية ج٣ ص٨٣ عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد وقد اتفق فى ذلك مع ابى نعيم فى الدلائل وعند ابن خلدون عمرو بن العاص، وعبدالله بن أبى ربيعة، ج٢ ص٤١٣.

(١٤٨) ضوى: انضم، ضوى إليه ـ ضيا، وضويا: مال وانضم، وضوى فلانا وغيره إليه: ضمه. المعجم الوسيط: مادة (ضوى) ج١ ص٥٤٧.

(١٤٩) يقول البيهقى فى دلائل النبوة ج٢ ص٢٩٣ (.. وأهدوا للنجاشى فرسًا، وجبه وديباج، وأهدوا لعظماء الحبشة هدايا..)

(١٥٠) السيرة لابن هشام ج١ ص٢٤٩ ـ ٢٥٠.

(١٥١) دلائل النبوة ج٢ ص٢٩٣.

(١٥٢) تناخرت نخر: مد الصوت فى الخياشيم : أي تكلمت كلام مع غضب ونفور، المعجم الوسيط، مجمع اللغة الدين، مادة (نخر) ج٢ ص٩٠٨ طبعة استنبول، المكتبة الإسلامية.

(١٥٣) يقول ابن هشام: ويقال: فأنتم سيوم: أى تسومون فى بلدى كالغنم السائمة لايعارضكم أحد.

(١٥٤) قال ابن هشام: الدبر بلسان الحبشة: الجبل.

(١٥٥) انظرك ابن هشام: السيرة ج١ ص٢٤٩ ـ ٢٥٢، دلائل النبوة للبيهقى ج٢ ص٢٩٣ ـ ٣٠٦، رفع شأن الحبشان للسيوطى ص٧٠ ـ ٨٠.

(١٥٦) دلائل النبوة ج٢ ص٢٩٨، ابن كثير: البداية والنهاية ج٣ ص٧٦ طبعة بيروت، دار المعرفة، توثيق عبدالرحمن اللازقى، ومحمد بيضون.

(١٥٧) المصدر السابق للبيهقى ص٢٩٩ ـ ٣٠٠.

(١٥٨) البداية والنهاية ج٣ ص٧٧ طبعة بيروت، دار المعرفة، توثيق عبدالرحمن اللادقى ـ ومحمد غازى بيضون.

(١٥٩) السيرة ج١ ص٢٤٩ ـ ٢٥٢، دلائل النبوة ج٢ ص٢٩٣ ـ رفع شأن الحبشان للسيوطى ص٧٠ ـ ٨٠، والبداية والنهاية لابن كثير ج٣ ص٨٣ طبعة دار المعرفة (الطبعة الثانية).

(١٦٠) دلائل النبوة للبيهقى ج٢ ص٢٩٣، رفع شأن الحبشان ص٧٠.

(١٦١) دلائل النبوة للبيهقى ج٢ ص٢٩٨، رفع شأن الحبشان للسيوطى ص٧٧، البداية والنهاية لابن كثير ج٣ ص٧٣ طبعة بيروت، مكتبة المعارف.

(١٦٢) انظر: المصادر السابقة لكل من البيهقى، والسيوطى، وابن كثير.

(١٦٣) رفع شأن الحبشان للسيوطى ص٧٠، ابن كثير: البداية ج٣ ص٧٦ وأيضًا يكون الأثر لابن سيد الناس ص١٤٣ ـ ١٤٤.

(١٦٤) وأيضا السيرة النبوية فى ضوء القرآن والسنة للدكتور محمد بن محمد أبو شهبة ج١ ص٣٥٠ دار القلم، دمشق، طبعة، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م هذا وقد ذكر فى المصادر أن عمارة بن الوليد هو أحد السبعة الذين دعا عليهم رسول الله ﷺ حين تضاحكوا اليوم وضع سلا الجزور على ظهره وهو ساجد عند الكعبة، وحينما خرج عمارة مع عمرو بن العاص ـ وكان مع عمرو زوجته ـ من مكة فى سفينة واحدة حيث شربوا الخمر وطمع عمارة فى زوجة عمرو وكان عمارة شابًا جميلا وكان عمرو قصيرا فأخذه عمارة ورماه في البحر فناشده عمرو حتى أدخله السفينة فحقد عليه. فلما ذهبا

معا إلى النجاشي وشى به عند النجاشي (فنفخ في إحليله ثم ألقاه فى جزيرة من جزر البحر حتى ذهب عقله وساح فى البرية مع الوحوش ثم مات بعد ذلك وقد قيل أن أحد الصحابة قد قصده ليرجعه في من خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه، إلا أنه مات بعد أن أمسك به فى ساعته.

انظر : دلائل النبوة ج٢ ص٢٩٦، البداية لابن كثير ج٣ ص٧٦، ٧٧ ص٨٣ والذهبى: سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى، ج١ تحقيق شعيب الأرنؤوط، وحسين الأسد ص٤٣٩. بيروت مؤسسة الرسالة ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م . والإحليل : مخرج البول ، ومخرج اللبن من الثدى والضرع انظر : معجم اللغة العربية . أستنطبول ، المكتبة الإسلامية ج ١ ص ١٩٤ (مادة : حلّ). الباحثة، وانظر رفع شأن الحبشان ص٧٠، ص٨١ ومابعدها.

(١٦٥) دلائل النبوة ج٢ ص٣٠٧، البداية والنهاية لابن كثير ج٣ ص٧٩.

(١٦٦) السيرة ج١ ص٢٤٩، البداية والنهاية ج٣ ص٧٦ وقد اختلفت الأبيات قليلا عند ابن كثير ولم يورد البيت الأخير.

(١٦٧) السيرة ج١ ص٢٥٢ ـ ٢٥٣، رفع شأن الحبشان ص٧٦، سير أعلام النبلاء ج١ ص٤٣٤.

(١٦٨) الباحثة.

(١٦٩) السيرة ج١ ص٢٥٥، البداية لابن كثير ج٣ ص٧٧.

(١٧٠) السيرة ج٢ ص٣٦ ـ ٣٧، دلائل النبوة للبيهقى ج٢ ص٣٠٦ ـ ٣٠٧.

(١٧١) دلائل النبوة للبيهقى ج٢ ص٣٠٧، البداية لابن كثير ج٣ ص٧٨.

(١٧٢) دلائل النبوة ج٢ ص٣٠٧، البداية ج٣ ص٧٨، رفع شأن الحبشان للسيوطى ص٨٦، ٨٧.

(١٧٣) تفسير القرآن العظيم ج٣ ص٣٣٧ ـ ٣٣٨ الآيات من سورة القصص (٥٢ ـ ٥٥) الطبعة الثانية بيروت، دار القلم. صحح بإشراف الشيخ خليل الميس [د. ت].

(١٧٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى: أبى عبدالله محمد بن أحمد الأنصارى مج٧. ج ١٣ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، صورة القصص (آية٥٢-٥٥) ص١٩٦.

(١٧٥) تفسير الطبرى سورة المائدة (آية ٨٢، ٨٣) ص١٢١ - ١٢٢ طبعة القاهرة، دار الغد العربى جمع أبى يحيى محمد بن نماذج التجيبى ت ٣١٩هـ

(١٧٦) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج١ تفسيره لسورة المائدة (من آية ٨٢ - ٨٥).

(١٧٧) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ج٣ ج٦ عند سورة المائدة آية (٨٢ - ٨٥) عند تفسيره للآيات السابقة ص١٦٥ - ١٦٨.

(١٧٨) الباحثة.

(١٧٩) الطبقات الكبرى لابن سعد ج١ ص١٦٢ طبعة بيروت، دار الكتب العلمية وأيضًا زاد المعاد في هدى خير العباد لابن قيم الجوزية.

(١٨٠) الواقدى: المغازى ج١ ص١٢٠ - ١٢١ تحقيق مارسدن جونس، ط٣، عالم الكتب بيروت، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

(١٨١) دلائل النبوة للبيهقى ج٣ ص١٣٣ - ص١٣٤.

(١٨٢) ابن كثير: البداية والنهاية، ج٣ ص٣٠٧ - ٣٠٨.

(١٨٣) ذكر ذلك الطبرى فى تاريخه ج٢ ص١٣١ - ١٣٢، بينما ذكر الواقدى في المغازى أنه فى العام السابع من الهجرة النبوية إلي المدينة المنورة بعد عمرة القضيّه، المغازى ج٢ ص٧٤٢، كذلك ذكر العام السابع ابن قيم الجوزية في زاد المعاد ج٣ ص٢٦.

(١٨٤) تاريخ الطبرى ج٢ ص١٣١ - ١٣٢، البيهقى: دلائل النبوة ج٢ ص٣٠٨، ٣٠٩. هذا وقد ذكر أ. محمد حميد الله فى كتابه مجموعة الوثائق السياسية فى العهد النبوى والخلافة ص٩٩، نقلا عن المقريزى فى إمتاع الأسماع ج١ ص٢٢ - السيرة الشامية بعد أحوط بدر، قيل: إن قريشًا بعثت عمرو بن العاص وعبدالله بن أبى ربيعة بعد موقعة بدر. فلما سمع رسول الله ﷺ ببعث قريش عمرًا وابن أبى ربيعة، بعث عمرو بن أمية الضمرى وكتب معه: إلى النجاشى .. هذا قول سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير. ولم يرو نفى الخطاب.

(١٨٥) وقد أورد الحاكم فى المستدرك نص: الكتاب الثانى الذى ذكره البيهقى وذكر فيه أن اسم النجاشى هو مصحمة. انظر المستدرك ج٢ كتاب هـ تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين من كتاب الهجرة الأولى إلى الحبشة حديث رقم ٢٤٤, ٢٥٤.

(١٨٦) تاريخ الطبرى ج٢ ص١٣١ ـ ١٣٤.

(١٨٧) رفع شأن الحبشان ص١١٥ ـ ١١٦.

(١٨٨) البداية والنهاية لابن كثير ج٣ ص٨٣.

(١٨٩) عند الطبرى (أجبر): ج٢ ص١٣٢، وعند البيهقى (أبجر) ج٢ ص٣٠٩ كذلك عند السيوطى ص١١٦، وعند ابن كثير ج٣ ص٨٤ (أبجر)

(١٩٠) الثفروق: قمع التمرة أو ما يلتزق به قمعها.

(١٩١) بعض المراجع ذكرت أن اسم ابنه (أرمى) مثل السيوطى فى رفع شأن الحبشان ص١١٦، و (أريحا) عند البيهقى (ج٢ ص٣١٠ دلائل النبوة)، والطبرى فى تاريخ ج٢ ص١٣١، ١٣٢ (أرها)، وعند ابن كثير في البداية والنهاية ج٣ ص٨٤ (أريحا) أما ابن الجوزي في الوفا بأحوال المصطفى ج٢ ص٤٦٤ ٤٦٥ فلم يذكر اسم ابنه أو اسم النجاشى فى رسائل النبى ﷺ إلى النجاشى ورد النجاشى عليه. (الرياض ـ المؤسسة السعيدية).

(١٩٢) تاريخ الطبرى ج٢ ص١٣١ ـ ١٣٢، دلائل النبوة للبيهقى ج٢ ص٣٠٩ ـ ٣١٠، الإصابة لابن حجر ج١١ ص٣٣٦ ترجمة أرمى (ويقال) أريحا بن أصحمة بن أبجر ولد النجاشى، رفع شأن الحبشان للسيوطى ص١١٦، البداية والنهاية لابن كثير ج٣ ص٨٤، الوفا لابن الجوزى ج٢ ص٤٦٥.

(١٩٣) انظر: طبقات ابن سعد ج٨ ص٦٨، أسد الغابة ج٧ ص١١٥ ـ ١١٧، ص٣١٥ ـ ٣١٦، والاستيعاب ج٤ ص١٩٣٠.

(١٩٤) أسد الغابة: المصدر السابق، الطبرى: تاريخ ج٢ ص١٣٢، الذهبى سير أعلام النبلاء ج١ ص٤٤١، السيوطى: رفع شأن الحبشان ص٨٨، ابن كثير: البداية والنهاية ج٤ ص١٤٣ ـ ١٤٥.

(١٩٥) البيهقى: دلائل النبوة ج٣ ص٤٦١ ـ ٤٦٢.

(١٩٦) تاريخ الطبرى ج٢ ص١٣٢.

(١٩٧) ابن حبيب، أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو والهاشمى البغدادى ت٢٥٤هـ، المحبّر رواية سعيد الحسن بن الحسين السكرى، بيروت دار الآفاق الجديدة(ذخائر التراث العربى، تصحيح د. إيلزه ليختن شيتر ص١٧٦.

(١٩٨) قال السيوطى فى رفع شأن الحبشان ص١١٧: (قال ابن الملقن: وأعلم أن النجاشى تابعى، لأنه آمن ورأى الصحابة ولم ير النبى ﷺ، وإن ذكره ابن منده وغيره فى الصحابة توسعا، وهذه المسألة تلقى فى المعاياة، فيقال: شخص صلى على النبى ﷺ وأصحابه وهو تابعى، ويقال أيضًا: صحابى طويل الصحبة كثير الرواية، أسلم على يد تابعى، وهو عمرو بن العاص أسلم على يد النجاشى كما سبق.

(١٩٩) السيرة النبوية ج٣ ص٢٥٠ ومابعدها.

(٢٠٠) المغازى للواقدى ج٢ ص٧٤١ ـ ٧٤٥.

(٢٠١) أوضع البعير راكبه: إذا حمله على سرعة السير.

(٢٠٢) المدرة: السيد الشريف: والمقدم فى اللسان واليد غند الخصومة والقتال القاموس المحيط ج٤ ص٢٨٣.

(٢٠٣) رقع: جمع رقعة، كهمزة: شجرة عظيمة: القاموس المحيط ج٣ ص٣١.

(٢٠٤) الشعيبة: على شاطئ البحر الأحمر بطريق اليمن (معجم ما استعجم، ص١٨٤ أبو عبيد الله البكرى، عبدالله بن عبدالعزيز ـ ٤٨٧هـ، ثلاثة أجزاء، نشر وستنفاد، جوتا، ١٨٧٦/ ١٨٧٧م.

(٢٠٥) انظر المغازى للواقدى ج٢ ص٧٤١ ـ ٧٤٥، ولفظ رواية عمرو بن العاص منه، وانظر أيضًا السيرة لابن هشام ج٣ ص٢٥٠، الطبرى: تاريخه ج٢ ص١٤٥ ـ ١٤٦، رفع شأن الحبشان للسيوطى ص٨١ ـ ٨٥، والبداية والنهاية لابن كثير ج٤ ص١٤١ ـ ١٤٢.

(٢٠٦) المصدر السابق للواقدى ص٧٤٥.

(٢٠٧) السيرة ج٣ ص٣٥٢، الطبرى: نفس المصدر.

(٢٠٨) الباحثة.

(٢٠٩) المغازى للواقدى ج٢ ص٦٨٣، السيرة لابن هشام ج٣ ص٣٣٢، دلائل النبوة للبيهقى ج٤ ص٢٤٦، تاريخ ابن خلدون ج٢ ص٤٥٤.

(٢١٠) المعارف لابن قتيبة ص١٦١، تحقيق د. ثروت عكاشة طبعة ٤ القاهرة، دار المعارف (ذخائر العرب ١ ٤٤)، ١٩٨١م.

(٢١١) تاريخ ابن خلدون ج٢ ص٤٥٤ ـ ٤٥٥.

(٢١٢) السيرة ج٣ ص٣٣٢.

(٢١٣) قال ابن كثير: ومعيقب بن أبى فاطمة ج٢ ص٢٠٧.

(٢١٤) قال ابن كثير: وقد ماتت أم حرملة بنت عبد الأسود بأرض الحبشة، وابنه عمرو، وابنته خزيمة ماتابهار رحمهم الله ج٤ ص٢٠٧.

(٢١٥) السيرة ج٣ ص٣٣٢ ـ ٣٣٥.

(٢١٦) البداية والنهاية ج٤ ص٢٠٦ ـ ٢٠٧.

(٢١٧) المصدر السابق لابن كثير ص٢٠٦ ـ ٢٠٧.

(٢١٨) السيرة ج٣ ص٣٣٦.

(٢١٩) السيرة ج٣ ص٣٣٦ ـ ٣٣٧.

(٢٢٠) المصدر السابق لابن هشام ص٣٣٧.

(٢٢١) السيرة ج٣ ص٣٣٧ ـ ٣٣٨.

(٢٢٢) السيرة ج٣ ص٣٤٠.

(٢٢٣) السيرة ج٣ ص٣٤٠ ـ ٣٤١.

(٢٢٤) السيرة ج٣ ص٣٤١ ـ ٣٤٢.

(٢٢٥) دلائل النبوة للبيهقى ج٤ ص٢٤٤ ـ ٢٤٥.

(٢٢٦) قال العلماء: البعداء فى النسب، البغضاء فى الدين لأنهم كفار إلا النجاشى، وكان يستخفى بإسلامه عن قومه ويورى لهم: انظر هامش ص٢٤٥ فى الدلائل.

(٢٢٧) المصدر السابق للبيهقى ص٢٤٥.

(٢٢٨) صحيح البخارى، كتاب المناقب، باب فى هجرة الحبشة، وفى المغازى باب ٤٠ ـ غزوة خيبر. (حديث رقم ٤٢٣٠ ـ ٤٢٣٣) ج٣ ج٥ ص٩٥ ـ ٩٦. صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل جعفر بن أبى طالب، وأسماء بنت عميس وأهل سفينتهم الحديث رقم ٣٦٩. وشرح صحيح مسلم للإمام النووى: محيى الدين

أبى زكريا يحيى بن شرف النووى الشافعى (٦٣١ ـ ٦٧٦هـ) ج١٦، باب ٤١ ـ من فضائل جعفر بن أبى طالب وأسماء بنت عميس وأهل سفينتهم رضى الله عنهم حديث رقم ١٦٩ ـ (٢٥٠٢)، ص٢٩٧ ـ ٢٩٨ طبعة بيروت، دار القلم.

(٢٢٩) دلائل النبوة للبيهقى ج٤ ص٤١٢، وانظر أيضًا أسد الغابة لابن الأثير ج٥ ص٤٨٧ ترجمة (أم كلثوم بنت أبى سلمة) بيروت، دار المعرفة الطبعة الأولى تحقيق خليل مأمون مشيخا، ١٤١٨هـ /١٩٩٧م.

(٢٣٠) المصدر السابق للبيهقى ص٤١٠، وأيضا: صحيح البخارى، كتاب الجنائز، باب الرجل ينعى إلى أهل الميت بنفسه، (حديث رقم ١٢٤٥)، بيروت، دار الكتب العلمية، مج١ ج٢ ص٣٨٠، ومختصر مسلم كتاب الجنائز، باقى التكبير على الجنازة والصلاة على القبر حديث رقم ٩٥١، ٩٥٣مج١ ص٣٣٩ وموطأ مالك، كتاب الجنائز باب التكبير على الجنائز حديث رقم ١٣ ج١ ص١٥١ طبعة بيروت دار الكتاب العربى، الطبعة الثانية ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

(٢٣١) دلائل النبوة ص٤١١.

(٢٣٢) المصدر السابق للبيهقى ص٤١١، الإصابة ج١ ص٣٤٧، ترجمة رقم ٤٧٣، طبعة بيروت، دار الكتب العلمية ص٣٤٧، ترجمة رقم ٤٧٣، طبعة بيروت، دار الكتب العلمية.

(٢٣٣) الإصابة ح١ ص٣٤٨ (المصدر السابق).

(٢٣٤) المصدر السابق لابن حجر ص٣٤٨ وأيضًا دلائل النبوة للبيهقى ص٤١١ ـ ٤١٢.

(٢٣٥) زاد المعاد فى هدى خير العباد ج١ ص٥١٩ ـ ٥٢١، تحقيق شعيب الأرنؤوط، وعبدالقادر الأرنؤوط ط١٥، دار الريان للتراث ١٤٠٧/١٩٨٧م.

(٢٣٦) زاد المعاد فى هدى خير العباد ج١ ص٥١٩ ـ ٥٢١، تحقيق شعيب الأرنؤوط، وعبدالقادر الأرنؤوط طبعة ١٥. دار الريان للتراث، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م، هذا وصلاة الغائب التى صلاها رسول الله ﷺ على النجاشى رواه جماعة من الصحابة رضى الله عنهم، فقد أخرجه البخارى في كتاب الجنائز، باب الرجل ينعى إلى أهل الميت بنفسه (حديث رقم ١٢٤٥)، وباب الصفوف على الجنازة (حديث رقم ١٣١٨)، حديث رقم ١٣٢٠) وباب الصلاة على الجنائز بالمصلى والمسجد (حديث رقم ١٣٢٧)،

وباب التكبير على الجنازة أربعًا (حديث رقم ١٣٣٣)، (ورقم ١٣٣٤) وكتاب مناقب الأنصار، باب موت النجاشى لحديث رقم ٣٨٧٧، ٣٨٧٨، و٣٨٧٩، ٣٨٨٠، ٣٨٨١). وصحيح مسلم (مختصر صحيح مسلم، كتاب (الجنائز، باب التكبير على الجنازة والصلاة على القبر، حديث رقم (٩٥، ٩٥٣، وموطأ مالك، كتاب الجنائز، باب التكبير على الجنائز حديث رقم ١٣ وانظر أيضًا سنن أبى داود.

(حديث رقم ٢٣٠٤)

وسنن ابن ماجه، المعجم ـ الجنائز (ك٦، ب٣٢)، باب ٣٣ ـ ما جاء فى الصلاة على النجاشى (حديث رقم ١٥٣٤، ١٥٣٥، ١٥٣٦، ١٥٣٧، ١٥٣٨) عن أبى هريرة وعمر ابن الحصين، ومجمع بن جارية الأنصارى، وحذيفة بن أسيد، وابن عمر سنن ابن ماجة بشرح الإمام أبى الحسن الحنفى الندى وسنن التسالى، كتاب الجنائز، باب الصفوف على الجنازة، بشرح الحافظ السيوطى وحاشية السندى، ج٤ من رقم (١٩٧٠) إلى رقم (١٩٧٥) روى الحديث عن جابر، وأبى هريرة، وعمر ابن حصين ط٣، طلب ـ ت ١١٣٨هـ وحاشية تعليقات مصباح الزجاجة فى زوائد ابن ماجه للإمام البوصيرى (ت. ٨٤٠هـ) تحقيق الشيخ خليل مأمون شيخا. بيروت، دار المعرفة ط٢ ١٤١٨هـ/١٩٩٧م ج٢ ص٢٣٥ ـ ص٢٣٧.

وسنن الترمذى، كتاب الجنائز، باب ٤٨ ـ ما جاء فى صلاة النبى ﷺ على النجاشى. ج٣ ص٣٥٧، بيروت، دار الكتب العلمية، وقال أبو عيسى (هذا حديث حسن مجمع). (حديث رقم ١٠٣٩) من حديث أبى هريرة، وعمر ابن حصين، وجابر ابن عبدالله، وأبى سعيد، وحذيفة بن أسيو وجرير بن عبدالله.

وفى هذا مايدل على إسلام النجاشى أصحمة بالإضافة إلى مواقفه المتعددة مع رسول الله ﷺ والمسلمين

(٢٣٧) (الباحثة). وانظر أيضًا تحفة الأشراف (١٠٨٨٩).

(٢٣٨) صفة الصفوة لابن الجوزى: جمال الدين أبى الفرج (٥١٠ ـ ٥٩٧هـ) ج١ ص١١٥ ـ ١١٦. تحقيق محمود فاخورى. خرج أحاديثه محمد رواس قلعجى. بيروت، دار المعرفة

(٢٣٩) انظر أيضًا: السيرة النبوية لأبى الحسن على الحسينى الندوى ص٢٨٥، الطبعة الثانية، جدة، دار الشروق، ١٤٠٩هـ/ ١٤١٠هـ ـ ١٩٨٩م، فتحى غيث، الإسلام والحبشة عبر التاريخ ص٥٧.

(٢٤٠) أحمد الزينى دحلان (مفتى السادة الشافعية بمكة): السيرة النبوية والآثار المحمدية (بهامش كتاب السيرة الحلية للإمام على برهان الدين الحلبى الشافعى. بيروت، دار إحياء التراث العربى ج٣ ص٦٥ ـ ٦٧.

(٢٤١) أبو الحسن الندوى: السيرة النبوية ص٢٩٩.

(٢٤٢) محمد حسين هيكل: حياة محمد ﷺ. القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٨. ط١٣ ص٣٩٤ ـ ٣٩٥.

(٢٤٣) على برهان الدين الحلبى الشافعى (٩٧٥ ـ ١٠٤٤هـ) : لسان العيون فى سيرة الأمين والمأمون المعروفة بالسيرة الحلبية. بيروت، دار التراث العربى، ج٣ ص٢٤٨ ـ ٢٤٩.

(٢٤٤) فتحى غيث: الإسلام والحبشة عبر التاريخ ص٥٧، سير بدج ص٢٧٣.

(٢٤٥) فتحى غيث: الإسلام والحبشة. . ص٥٦ ـ ٥٧.

(٢٤٦) فتحى غيث: الإسلام والحبشة ص٥٨، وأيضًا محمد عثمان أبو بكر: المثلث العفرى ص٤٢ ـ ٤٣.

(٢٤٧) المثلث العفرى فى القرن الإفريقى عبر العصور التاريخية، القاهرة، المكتب المصرى للتوزيع، المطبوعات عام ١٩٦٦.

(٢٤٨) المرجع السابق ص٤٦ ـ ٤٧.

(٢٤٩) المثلث العفرى ص٤٧ ـ ٤٨.

(٢٥٠) المرجع السابق ص ٤٨ - ٤٩/

(٢٥١) نفس المرجع ص٣٧، وأيضًا: أبو أحمد الأثيوبى: الإسلام الجديد فى الحبشة ص١٥، طبعة عام ١٩٦٤م.

(٢٥٢) المثلث العفرى ص٤٧ ـ ٤٨.

(٢٥٣) المرجع السابق ص٤٨ ـ ٤٩.

ثبت بأسماء المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

أولا: المصادر العربية:

١ ـ ابن الأثير: عز الدين أبى الحسن على بن عبدالكريم الجزرى (٥٥٥هـ/ ١١٦٠م ـ ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م).

أ ـ أسد الغابة في معرفة الصحابة. بيروت، دار المعرفة، توزيع دار المؤيد بالرياض. تحقيق الشيخ خليل مأمون شيحا.

ب ـ الكامل فى التاريخ: الطبعة الأولى. بيروت، دار الكتاب العربى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م (تحقيق د. عمر عبدالسلام تدمرى.

٢ ـ أحمد الزينى دحلان المكى (ت ١٣٠٤هـ/ ١٨٨٧م)

السيرة النبوية والآثار المحمدية، (بهامش كتاب السيرة الحلبية للإمام على برهان الدين الحلبى الشافعى). بيروت، دار إحياء التراث العربى.

٣ ـ الإدريسى: أبو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله بن إدريس الحموى الحسنى المعرف بالشريف الإدريسى (من علماء القرن السادس الهجرى). نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق. الطبعة الأولى. بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

٤ ـ البخارى أبو عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت ٣٥٦هـ/ ٧٨٠م) ـ صحيح البخارى، بيروت، دار الكتب العلمية.

٥ ـ البيهقى: أبو بكر أحمد بن الحسين (ت٣٨٤ ـ ٩٩٤م).

دلائل النبوة. (وتعليق د. عبدالمعطى قلعجى). الطبعة الأولى. بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٦ ـ الترمذى: أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (٢٠٩ ـ ٨٣٤م/ ٢٧٩هـ ـ ٨٩٢م)

أ ـ سنن الترمذى، بيروت، دار الكتب العلمية.

ب ـ تحفة الأشراف (بداخل المصدر السابق).

٧ ـ جرجى زيدان: العرب قبل الإسلام ، [بيروت].

٨ ـ ابن الجوزى: جمال الدين أبو الفرج (٥١٠ ـ ٥٩٧هـ)

صفة الصفوة، تحقيق محمود فاخورى، بيروت، دار المعرفة، ١٩٦٩م

٩ ـ الحاكم النيسابورى: أبو عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابورى.

المستدرك على الصحيحين، تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا الطبعة الأولى، بيروت، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

١٠ ـ ابن حبيب: أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمى البغدادى (ت٢٤٥هـ).

المحبّر، رواية أبى سعيد الحسن بن الحسين السكرى تصحيح إيلزه ليختن ستير بيروت، دار الآفاق الجديدة (ذخائر العرب).

١١ ـ ابن حجر العسقلانى: شهاب الدين أبو الفضل، أحمد بن على بن محمد (٧٧٣هـ/ ١٣٧١م)

أ ـ الإصابة فى تميز الصحابة الطبعة الأولي. بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

ب ـ فتح البارى بشرح صحيح البخارى. ط٣ القاهرة، المطبعة السلفية، ودار الريان للتراث، ١٤٠٧هـ.

١٢ ـ ابن حزم الأندلسى: أبو محمد على بن أحمد بن سعيد (٣٨٤هـ/ ٩٩٤م ـ ٤٥٦هـ/ ١٠٦٤م).

جمهرة أنساب العرب ط٥. القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٢م (ذخائر العرب ـ ٢).

١٣ ـ أبو الحسن على الحسنى الندوى.

السيرة النبوية. ط٢. جدة، دار الشروق، ١٤٠٩هـ/ ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م.

١٤ ـ ابن خلدون

تاريخ ابن خلدون (المسمى : ديوان المبتدأ والخبر فى تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوى الشأن الأكبر). الطبعة الثالثة. بيروت، دار الفكر، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م ـ مراجعة: أخليل شحادة، د. سهيل ذكار.

١٥ ـ أبو داود : الحافظ. سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (٢٧٥هـ/ ٨٨٨م)

سنن أبي داود ط١، بيروت، دار الحديث، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩ ـ ١٩٧٠م

١٦ ـ ابن دريد: محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (٢٢٣هـ/ ٨٣٨م- ٣٢١هـ/ ٩٣٣م).

ـ الاشتقاق. تحقيق عبدالسلام هارون الطبعة الأولي. دار الجيل، ١٤١١هـ.

١٧ ـ الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (٧٤٨هـ/ ١٣٤٧ ـ ١٣٤٨م) سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط، وحسين الأسد بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

١٨ ـ الزبيدي (الإمام) زين الدين أحمد بن عبداللطيف (ت٨٩٣هـ)

أ ـ التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح (مختصر صحيح مسلم) ٢ج في مجلد تحقيق ابراهيم بركة. بيروت، دار النفائس، ١٩٨٥م.

١٩ ـ ابن سعد: محمد بن منيع (ت٢٣٠هـ/ ٨٤٥م).

الطبقات الكبرى . القاهرة ، دار التحرير ، ١٣٨هـ/١٩٦٨م.

٢٠ ـ السيد عبدالعزيز سالم (دكتور) .

دراسات في تاريخ العرب ـ العرب قبل الإسلام. الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، [د.ت].

٢١ ـ ابن سيد الناس اليعمري: فتح الدين أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد ابن عبدالله بن محمد بن يحيى (ت ٧٣٤).

عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير. تحقيق لجنة إحياء التراث العربي. الطبعة الثالثة. بيروت، دار الآفاق الجديدة، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

٢٢ ـ السيوطي: جلال الدين بن عبدالرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ)

أ ـ تفسير وبيان مفردات القرآن. دار الرشيد، دمشق، مؤسسة الإيمان، بيروت.

ـ رفع شأن الحبشان. جدة، دار القبلة للثقافة الإسلامية بيروت، مؤسسة علوم

٢٣ ـ الصغانى:

التكملة والتذييل، تحقيق عبدالعليم الطحاوى، وعبدالحميد حسن. طبعة مصورة من دار الكتب المصرية.

٢٤ ـ الطبرى: أبى جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٣م)

أ ـ تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. الطبعة الأولى. بيروت. دار الكتب العلمية، ١٤٠٧هـ وطبعة الأخرى (سلسلة روائع التراث العربى).

ب ـ تفسير الطبرى: القاهرة، دار الغد العربى، جمع: أبى يحيى محمد بن صمادح التجيبى (ت٤١٩هـ).

٢٥ ـ أبو عبيد الله البكرى، عبدالله بن عبدالعزيز (ت ٤٨٧هـ) معجم ما استعجم، ٣ أجزاء، نشر وستنفلد، جوتا، ١٨٧٦/ ١٨٧٧م.

٢٦ ـ على إبراهيم حسن (الدكتور): التاريخ الإسلامى العام (الجاهلية ـ الدولة العربية ـ الدولة العباسية). القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، [د.ت].

٢٧ ـ على برهان الدين الحلبى الشافعى (٩٧٥ ـ ١٠٤٤هـ)

ـ السيرة الحلبية، وهى: (إنسان العيون فى سيرة الأمين والمأمون) بيروت، دار إحياء التراث العربى.

٢٨ ـ على موسى (دكتور). جغرافية القارات، دار الفكر.

٢٩ ـ فتحى غيث: الإسلام والحبشة عبر التاريخ.

٣٠ ـ القاموس المحيط.

٣١ ـ ابن قتيبة: أبو محمد عبدالله بن مسلم (٢١٣هـ/ ٨٢٨ ـ ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م)

ـ المعارف تحقيق دكتور ثروت عكاشة. ط٤. القاهرة، دار المعارف، (١٩٨م (ذخائر العرب ـ ٤٤).

٣٢ ـ القرطبى: أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصارى.

الجامع لأحكام القرآن. بيروت، دار الكتب العلمية.

٣٣ ـ القزوينى: ذكريا بن محمد بن محمود القزوينى.

آثار البلاد وأخبار العباد. بيروت، دار صادر، [د.ت]

٣٤ ـ ابن قيم الجوزية: شمس الدين محمد بن أبي بكر (٦٩١هـ/ ١٢٩٢م - ٧٥١هـ/ ١٣٥٠م).

زاد المعاد فى هدى خير العباد، طبعة دار الريان للتراث ومؤسسة الرسالة، بيروت، . ط١٥، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧.

٣٥ ـ ابن كثير: (الإمام) الحافظ عماد الدين أبى الفدا إسماعيل بن كثير القرشى الدمشقى (ت ٧٧٤هـ).

ـ البداية والنهاية، بيروت: مكتبة المعارف، [د.ت].

ـ تفسير القرآن العظيم. دار إحياء الكتب العربية، طبعة عيسى البابى الحلبى، (وطبعة أخرى). بيروت، دار القلم أشراق الشيخ خليل الميس، [د. ت].

ـ مختصر تفسير ابن كثير، اختصار وتحقيق محمد على الصابونى، بيروت، دار القلم، [د. ت].

٣٦ ـ الكرمانى.

شرح صحيح البخارى الطبعة الثانية. دار إحياء التراث العربى، ١٤٠١هـ.

٣٧ ـ ابن ماجة: أبو عبدالله محمد بن يزيد القزوينى (٢٠٩هـ/ ٨٤٢ ـ ٨٨٦م) سنن ابن ماجة بشرح الإمام أبى الحسن الحنفى السندى، وحاشية تعليقات مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة للإمام البوصيرى (ت٨٤٠هـ) تحقيق الشيخ خليل مأمون شيحا. ط٢. بيروت، دار المعرفة، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.

٣٨ ـ مالك بن أنس (الإمام) (ت١٧٩هـ/ ٧٩٥م).

موطأ مالك. ط٢. بيروت، دار الكتاب العربى، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

٣٩ ـ محمد بيومى مهران (الدكتور) تاريخ العرب القديم. الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٥م.

٤٠ ـ محمد حسين هيكل (الدكتور) حياة محمد ﷺ. ط١٣. القاهرة مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٨م.

٤١ ـ محمد محمد أبو شهبة (الدكتور): السيرة النبوية فى ضوء القرآن والسنة. ط٤. دمشق، دار القلم، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.

٤٢ ـ محمد حميد الله (دكتور) مجموعة الوثائق السياسية في العهد النبوى والخلافة الراشدة.

٤٣ ـ المسعودي: أبو الحسن على بن الحسين على المسعودي (ت٣٤٦هـ)

مروج الذهب ومعادن الجوهر. تحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد بيروت، المكتبة العصرية، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٤٤ ـ مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى النيسابورى (ت٢٦١هـ/ ٨٧٤م)

ـ صحيح مسلم (الجامع الصحيح) ٥ ج. القاهرة، دار الحديث ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.

ـ شرح صحيح مسلم للإمام النووى: محيى الدين أبى زكريا بن شرف الشافعى (٦٣١ ـ ٦٧٦هـ) ط٣. بيروت، دار القلم. (تحقيق لجنة من العلماء).

ـ مختصر صحيح مسلم، اختصار محمد بن ياسين بن عبدالله ٢مج. مكة المكرمة، المكتبة التجارية، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، ومختصر صحيح مسلم للمنذرى. تحقيق محمد ناصر الألبانى. بيروت المكتب الإسلامى الطبعة السادسة. ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٤٥ ـ معجم ألفاظ القرآن الكريم. القاهرة ، دار الشروق، ١٩٨١م

٤٦ ـ المعجم الوسيط: القاهرة، مجمع اللغة العربية ٢ مج (وطبعة أخرى) (استنبول، المكتبة الإسلامية (٢ ج ، ١مج)

٤٧ ـ ابن منظور: أبو الفضل محمد بن مكرم بن على ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م ـ ٧١١هـ/ ١٣١١م).

لسان العرب، ٦ج، القاهرة، دار المعارف، وطبعة بيروت، ط٣ دار صادر، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

٤٨ ـ النسائى أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائى (ت٣٠٣هـ)

سنن النسائى بشرح الإمام السيوطى وحاشية السندي. حلب، مكتبة المطبوعات الإسلامية. ط٣. ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، طبعة بيروت، دار البشائر الإسلامية.

٤٩ ـ أبو نعيم: أحمد بن عبدالله الأصبهانى (ت ٤٣٠هـ)

دلائل النبوة ط الأولى. بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٩/ ١٩٨٨م.

٥٠ ـ ابن هشام: أبو أحمد عبدالملك بن هشام بن أيوب (٢١٣هـ).

السيرة النبوية: بيـروت، المكتبة العصرية، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م تحقـيق محمد على القطب، محمد الدالى.

٥١ ـ الواقدى. محمد بن عمر بن واقد (ت٢٠٧هـ).

كـتاب المغـازي ٣ج، تحقـيق مارسـدن جـونس. ط٣. بيروت، عـالم الكتب، ١٩٨٤م.

٥٢ ـ ياقوت الحموى: شهاب الدين أبو عبدالله (ت٦٢٦هـ)

مـعـجم البلدان، ٥ج. بيـروت، دار بيـروت للطبـاعـة والنشـر، دار صـادر. ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م.

ثانيا: المراجع الأجنبية:

1 - Encyclopeadia Britannica. Ethiopians, History of Vol IV. p. 10 88.

2 - Jones and Monsroe: A History of Abyssinia.

3 - Renon:Histore de Langues Semitiques, 1855. I. 306.

4 - Sir: Budge, E. A. Wellis.

A History of Ethiopia 1928.

المحتويات

رقم الإيداع	٢٠٠٠/١٣١٥٠
I. S. B. N الترقيم الدولى	977-10-0931-4

هذا الكتاب

اختلف البعض فى إسلام نجاشى الحبشة «أصحمة بن أبجر، وأصحمة بالعربية يعنى عطية، بينما أكدت المصادر العديدة إسلامه.

ولم يقتصر الأمر على إسلام النجاشى بل كان له دور إيجابى فى الدعوة الإسلامية، ورغم أنه لم يستطع أن ينشر الدعوة الإسلامية بالصورة التى كان يرغبها، نظراً لظروف وضعه كرئيس للحبشة وهى بلد تعتبر من معاقل المسيحية، إلا أنه حمى المسلمين المهاجرين إلى الحبشة فى عهد رسول الله ﷺ قرابة ستة عشر عاما وظلوا فى أمان طيلة فترة حكمه من عدوان قريش وغيرها، وقد تناسلوا حتى وصل عددهم إلى عهد كوّن جالية مسلمة ظلت تحمل لواء الإسلام وتركت أثرها فيما بعد فى الحبشة، ثم هاجروا إلى المدينة بعد غزو النبى ﷺ لخيبر. كذلك أطلق على (أصحمة) لقب «الصحابى التابعى» فهو «صحابى»؛ لأنه كان فى عهد رسول الله ﷺ وكانت له مخاطبات معه، و«تابعى» لأنه لم ير رسول الله ﷺ رؤيا العين، إلا أنه أرسل له ابنه (أرها) يعلن إسلامه وإسلام ابنه ومن معه فى سفينة إلا أنها غرقت بهم فى البحر الأحمر.

وقد كان للنجاشى (أصحمة) مواقف مشرفة فى بدر وأحد تنم على صدق إيمانه، كما ذكر أن عمرو بن العاص الصحابى المشهور قد تم إسلامه على يديه، ثم ذهب عمرو إلى رسول الله ﷺ ليعلن إسلامه أمامه، وحينما توفى النجاشى (أصحمة) صلى عليه رسول الله ﷺ مع صحابته صلاة الغائب وهو الوحيد الذى صلى عليه النبى ﷺ صلاة الغائب.

تطلب جميع منشوراتنا

من وكيلنا الوحيد بالكويت والجزائر دار الكتاب الحديث

I.S.B.N	977 - 10 - 1390 - 4